

قدماء المصريين أوّل (الموحدين)

الطبعة الثانية

الجزء الأوّل

أوّل مَنْ قال : (لا إله إلاّ الله) •

وأوّل (أهل الكتاب) •

د. نديم السيّار



01609300



Bibliotheca Alexandrina

دكتور نديم السيار

قدماء المصريين

أوّل

(الموحّدين)

الطبعة الثانية

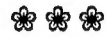
◀ جميع الحقوق المتعلقة بالطبع والنشر محفوظة للمؤلف ٠٠ ولا يجوز الاقتباس أو النسخ أو التصوير أو النقل أو الترجمة إلا بعد الحصول على إذن كتابي من المؤلف ٠٠٠

إهداء

إلى مُعلِّمى وحبیبى الأول ،

عبد الشافی ابراهیم حسنین

والــــــدى ..



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة (الطبعة الثانية)

عندما نشرت (الطبعة الأولى) من هذا الكتاب . . كنت متخوفاً من احتمال عدم تقبل القراء لمثل هذه الأفكار الجديدة التي يحتويها . . إلى جانب علمي بما يُشاع عن تناقص عدد قراء الكتب بوجه عام . . خاصة إذا ما كان الكتاب يمثل هذا الكم من الصفحات الذي عليه كتابي^(١) .

ولكن ما حدث . . كان على غير المتوقع تماماً .

إذ نفذت جميع نسخ الكتاب خلال أشهر قلائد .

ثم كان الصدى - بفضل الله - أسرع وأكبر بكثير مما كنت أتوقع . . وهو ما تمثل في ذلك الكم الهائل من المكالمات التليفونية التي وصلتني ممن قرأوا الكتاب . . من بينهم رجال دين يشغلون مناصب كبرى في الأوقاف والأزهر . . ومن بينهم أساتذة جامعات . . وطلبة . . ثم اناس بسطاء لم أكن أتصور أن لهم مثل هذه الاهتمامات بالقراءة . . (وفي مثل هذا الموضوع بالذات . . ولمثل هذا الكم من الصفحات !!) .

ولكن أكثر ما أدهشني - وأسعدني - حقيقة . . أن أعرف أن أحد أئمة المساجد ممن قرأوا الكتاب . . قد اتخذوه موضوعاً لخطبة الجمعة . . حيث وقف على المنبر ليحدث المصلين عن (توحيد) وإيمان أجدادهم (قدماء المصريين) .

كما أسعدني كثيراً أن أجد من بين الإخوة العرب أيضاً . . من يهتم بتاريخ "المصريين القدماء" وينحس لفضية (توحيدهم) . . إذ وصلتني مكالمات تليفونية من أمير سعودي . . وصحفي قطري . . ثم أستاذ جامعي من الامارات . الخ . . وكلهم يُعربون عن اقتناعهم الكامل بما جاء بالكتاب . . وتأييدهم وحماسهم للقضايا التي يُثيرها . . مطالبين بإعادة طبعه لنشره في الأقطار العربية . . ولقد كان في حرارة كلماتهم ما يُعجزني الآن عن التعبير عن مدى شكرى وامتنانى

(١) ملحوظة: "الكتاب" الذي بين أيدينا الآن .. ما هو إلا (الباب الأول) فقط - وبداية (الباب الثاني) - من الكتاب الأصلي الذي

يتكوّن من (٥٥) أبواب . . والذي صدر في طبعته الأولى في مارس (١٩٩٥م) .

العميق .. لهم جميعا ..

وهذا كله - من قبل ومن بعد - .. فضل من الله ونعمة ..

.. .. .

وبعد .. لا يسعنى الآن وأنا أقدم هذه الطبعة الثانية من كتابي .. إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من اهتم بالكتاب من السادة القراء ..

كما أتقدم بالشكر والامتنان العميق .. لكل من اهتم بكتابي هذا من رجال الفكر والصحافة والاعلام .. وعلى رأسهم سيادة الدكتور/ مصطفى محمود .. وسيادة الأستاذ/ صلاح منصور .. والشاعر الأستاذ/ أحمد عبدالمعطي حجازي .. والمخرج التلفزيوني الأستاذ/ شوقي جمعة ..

كما أتقدم بجزيل شكرى للسادة الذين تفضلوا بالاتصال بى .. وفى لقاءى بهم ناقشوا معى فصول الكتاب وأبدوا ملاحظات قيمة - جعلها ينصبّ حول الحاجة الى المزيد من التفاصيل فى بعض المواضع - .. وأخصّ بالذكر منهم .. سعادة السفير/ ممدوح زكى (سفير مصر السابق بالدماركة) .. وسيادة الدكتور/ طه خليفة .. أستاذ العقاقير بصيدلة الأزهر (والحاصل على جائزة الدولة التقديرية هذا العام) .. وسيادة الدكتور/ حسين أمين .. أستاذ الجراحة بطب القاهرة .. وسيادة الدكتورة/ نعمات أحمد فواد .. وكذلك الأساتذة الأجلاء من كلية الآثار وهيئة الكتاب ممن تفضلوا بالاتصال بى ..

كما لا يسعنى إلا أن أتقدم بجزيل شكرى للزميل الصديق د. محمد مصطفى .. على تشجيعه ومعاوناته لى من أجل اخراج هذه الطبعة من الكتاب ..

وبالله التوفيق ..

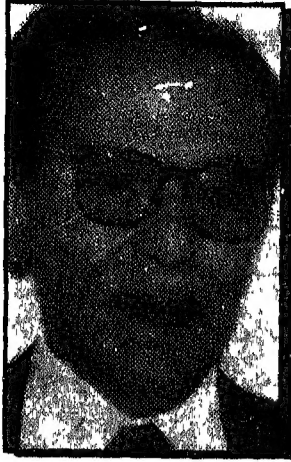
نديم السيار

القاهرة/ فى سبتمبر ١٩٩٥ م



بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب ++





فى جريدة الأهرام (١٠/٦/٩٥م) . كتب الدكتور مصطفى محمود مقالا^(١) . مما جاء فيه :

[كتاب " قدماء المصريين أول الموحدين " للدكتور نديم السيار . كتاب يسد فجوة فى الثقافة الموجودة . . . ويجيب عن الخطأ الشائع الذى روجته اليهودية بأن الحضارة المصرية القديمة كانت حضارة وثنية . . . تعبد الأصنام والآلهة المتعددة ولا تعرف التوحيد . . . وأن النبي "موسى" هو أول من دعا للتوحيد بين المصريين الوثنيين . . . وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصرى الوثنى .

والكتاب يثبت بالدليل القاطع :

- * أن "فرعون الخروج" . . لم يكن "رمسيس" ولا "منفتاح" ولم يكن مصرياً بالمرّة . . وإنما كان سادس ملوك الهكسوس .
 - * وأن الأنبياء (ابراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس . . وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيين . . وليس إلى المصريين .
 - * وأن الحضارة المصرية الموحدة . . كانت نبع الحكمة الذى استقى منه "ابراهيم" أبو الأنبياء وأبناؤه . . الديانة الإدرسية (الخيفيّة) الصافية . . فقد درس "ابراهيم" وهو فى مصر أصول الحضارة المصرية . . وقرأ صحف النبي ادريس . . ولم تنزل عليه الرسالة إلّا بعد ذلك وهو فى سين الخامسة والثمانين .
 - * وقد دخل (التوحيد) مصر على يد النبي "إدريس" . . قبل أن يدخل الجزيرة العربية على يد النبي الخاتم محمد عليه الصلاة والسلام بخمسة آلاف سنة .
 - * وما أسماء الآلهة (آمون ورع وبتاح وأنوبيس) . . إلّا أسماء لشخص (ملائكة) . . ولكائنات من الملائكة الأعلى . . وكلهم يدين بالخضوع لرب واحد لا إله إلّا هو . . الخ الخ
- والكتاب دعوة إلى كل مثقف للقراءة . . والتفكير . .

(١) كما تفضل سيادته بذكر كل ما قاله بهذا المقال . . فى برنامجه : (العلم والإيمان) - وذلك فى حلقة (لغة آدم) فى ٢٥/١٢/٩٥

وفى جريدة الأهرام (٩٥/٤/٤) . . كتب الأستاذ/ سامح كرم :
[. . وكتاب (قدماء المصريين أول الموحدين) للدكتور نديم السيار . . يُثبت أن قدماء
المصريين لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات . . بالحجة والدليل .]

* *

وفى الصفحة الدينية لجريدة الأهرام (٩٥/٤/٧) . . ورد ما يأتي :
[كشفت دراسة جديدة أن القدماء المصريين كانوا على ديانة نبي الله "إدريس" عليه السلام
.. وهي الملة (الحنيفية) التي جاء عليها "إبراهيم" عليه السلام . . وأوضح ت
الدراسة التي أعطاها د. نديم السيار بعنوان (قدماء المصريين أول الموحدين) . . أن
المصريين القدماء كانوا من المؤمنين الموحدين بالله توحيداً خالصاً . . وأن (الإله الواحد)
عندهم يشبه ما نعرفه في عقيدتنا . . وأشارت الدراسة الى أن الشخصيات التي عرفها
الفرعونى مثل (رع وآمون وبتاح) لا تُعتبر آلهة فى عقيدتهم . . وإنما كانوا
يطلقون عليها : (نثر) . . وهو لفظ يعنى فى لغتهم : (المنتسب إلى العرش الإلهى) . . وقد
استدلّ الباحث على هذه الآراء بالعديد من الحجج والبراهين .]

* *

كما كتبت جريدة (الجمهورية) فى عددها الأسبوعى (٩٥/٥/٤) مقالاً مطوّلاً . . يعرض
ما جاء بالكتاب ويعلق عليه . . وقد جاء فى مقدّمة هذا المقال التحليلي : [صدر حديثاً كتاب
(قدماء المصريين أول الموحدين) للدكتور نديم السيار . . والكتاب دراسة شيقة للوصول إلى أن
قدماء المصريين عرفوا التوحيد منذ البداية . . وأن الفكر الدينى لم يتدرّج ويتطوّر إلى التوحيد . .
وإنما كان (التوحيد) منذ البدء . . وقد بذل الكاتب جهداً واضحاً لتأكيد فكرته . الخ]

* *

وكذلك فى جريدة (الأخبار) فى (٩٥/٤/٥)

* *

كما أفردت جريدة "آفاق عربية" صفحة كاملة ثم نصف صفحة - على أسبوعين متتاليين - لعرض الكتاب . . وقد بدأ هذا العرض بالآتي :

[لا أحسبني أباغ إذا قلت : ان هذا "الكتاب" من أخطـر ما ظهر من كتابات في الفترة الأخيرة . . ذلكم هو كتاب (قدماء المصريين أول الموحدين) لمؤلفه الدكتور نديم عبد الشافي السيـار . . فهو دراسة توصّلتنا - بالعديد من الأدلة والبراهين الدامغة . وبالإعتماد على أوثق المصادر والمراجع - إلى الاقتناع الكامل بعدة حقائق . . كلّ واحدة منها على جانب كبير من الخطورة والأهميّة . . وهي : الخ الخ]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن نشأة (الملّة الخنيفة) . . تقول : [ولقد كان "إدريس" عليه السلام هو نبيّ أولئك المصريين القدماء . الخ . . وكانت الديانة التي أتى بها "إدريس" . . هي ذاتها الملّة (الخنيفة) - التي جاء عليها نبيّ الله "إبراهيم" فيما بعد - . . بل . . ونفس لفظ : (حنـف) . . لفظ مصريّ قديم . . ويكتب بالهيروغليفيّة هكذا : الخ الخ . . ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا - للدكتور نديم السيـار - . . يُعتبر أول كتاب في التاريخ يذكر هذه الحقيقة . . وبصورة مقنعة تماماً . . ومدعّمة بأوثق المصادر والمراجع .]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن (فرعون موسى) . . تقول الصحيفة : [ولعلّ من أهمّ النقاط التي تعرّض لها المؤلّف - الدكتور نديم السيـار - . . ما ذكره بشأن "فرعون موسى" - الملعون من الله في القرآن والتوراة - . . وأنه لم يكن فرعوناً مصريّاً - من قدماء المصريين - . . وإنّما كان من (فراعنة الهكسوس) الكفّرة المشركين . . وبذلك يردّ المؤلّف على كلّ ادّعاءات اليهود لتشويه تاريخ أجدادنا بإلصاق فرعون موسى بهم . . وبالذات تركيزهم على أعظم وأشهر فراعنة مصر على الإطلاق : (رمسيس الثاني) . . الذي تكثّفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنّه هو (فرعون موسى) (!!) . . وقد أورد المؤلّف العديد من البراهين والأدلة الدامغة على كذب وتفاهة هذا الافتراء اليهودي . الخ الخ . . ومن الجدير بالذكر . . أن كتابنا هذا - للدكتور نديم السيـار -

يُعتبر أول كتاب في التاريخ يتعرّض لهذه القضية . . موضحاً هذه الحقيقة التاريخية .]

وتضيف الصحيفة : [كما يُعتبر هذا الكتاب - بوجه عام - أكبر وثيقة تردّ على دعاوى اليهود وافتراءاتهم على مصر - منارة (التوحيد) - . . وتاريخها القديم المجيد .]

ثم اختتمت الصحيفة هذا العرض بقولها : [ولقد استقبلت الدوائر العلميّة والدينيّة هذا الكتاب المهمّ والخطير أحسن استقبال ٠٠ وكتب عنه - مخفياً ومؤيداً لما جاء فيه - العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين ٠ الخ الخ ٠٠ وبقي أن نتوجّه بدعوتنا إلى جميع المسؤولين من رجال الدين والتاريخ والفكر في مصر ٠٠ وعلى رأسهم :

﴿ فضيلة الإمام الأكبر/ شيخ الأزهر :

فهذا الكتاب مهمّ في مجال (الدعوة) ٠٠ إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد في العالم ٠٠ وأوّل إعلاء للكلمة (لا إله إلاّ الله) .

﴿ السيد/ وزير الثقافة :

إذ يجب أن تتبنّى وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق - في مصر وخارجها - ٠٠ حتى يعلم كلّ مصريّ حقيقة تاريخ بلاده ٠٠ وحتى يعلم الأجانب حقيقة أجداد بلادنا دينياً وعقائدياً ٠٠ وليس فقط في مجال العلوم والفنون ٠ الخ

﴿ السيد/ وزير الخارجية :

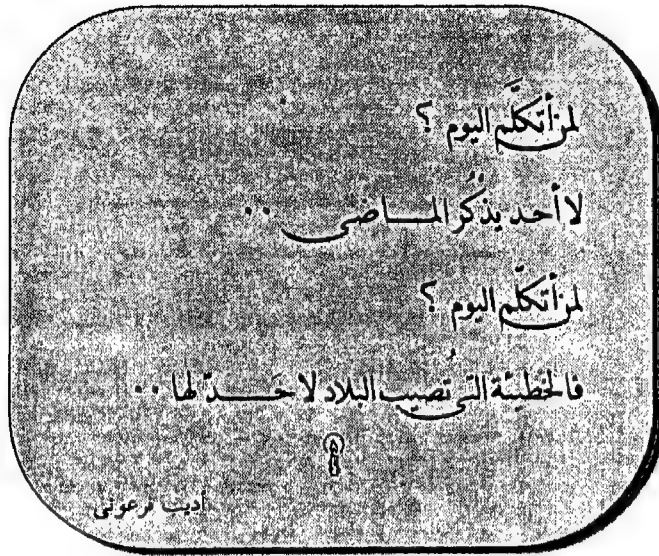
لعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق محــــارج مصر ٠٠ فما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقّق دعاية لمصر وتاريخها القديم العظيم ٠٠ أكثر من مثل هذا الكتاب .

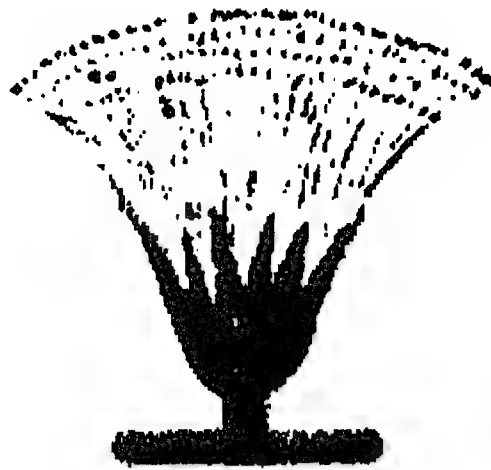
﴿ السيد/ وزير التعليم :

لإعادة النظر في مناهجنا الدراسية ٠٠ فبدلاً من أن نعلّم أبنائنا أن أجدادهم كانوا مشركين وثنيين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح ٠ الخ) ٠٠ بدلاً من ذلك نعلّمهم الحقيقة - كما جاءت بهذا الكتاب - ٠٠ لكي تنشأ أجيالنا القادمة ٠٠ لا على الحجل من كُفّر ووثنية الأجداد ٠٠ وإتّما على الفخر بإيمانهم و(توحيدهم) ٠ [

جريدة (آفاق عربيّة)







لقد آن الألوان لكتابة تاريخ مصر من زاوية تتفق مع الحق ،
ويجب أن يعرف أبناءنا تاريخ بلادهم (على حقيقته)

د. أحمد فخرى



الباب الأول

مصر

و

التوحيد



الفصل الأول

واِمْصُـرَـاه

[مصر القديمة]

المؤمنة الموحِّدة العظيمة .

تلك التي منذ أن مرَّ زمانها . . وتراكت فوقه تلال رمال آلاف السنين . . اندفنت معه أسرار تراثها الفكرى والدينى . . ولم يبقَ منه فى وجدان البشرية . . سوى أشباح ذكريات شاحبة تقيم فى ضباب الغموض . . تحيطها هالات من الألفاظ والأساطير . . وركام خائق من تلال علامات الاستفهام . .

. . .

تبسَّـدُ الزمان . . وانطمسَّت الحقيقة . .

ولم يبقَ يا (مصر) عن "دينك" التليد الخالص التوحيد سوى الخرافات تتحدَّث . . وتحقَّقت نبوءة أحد حكمائك فى نهايات عهدك القديم :

[يامصـر . . أى مصر . .

لن يبقى من أصول (دينك) القويم سوى أحاديث خرافة مسطورة على ألواح من الحجر . تحكى قصَّة إيمانك . . لا يأخذها الخلف مأخذ الجد . . ولا يجدون فيها مَبْنًى ولا معنى . .]^(١)

* *

وهكذا يا مصر .. كان ما كان ..
تبذل الزمان .. وثوى آخر حكمائك ودائع بين يذى الرحمن .. حاملين معهم أسرار
دينك القويم .. ثم حتم الزمان على قمم الحقيقة الدفينة .. يوم ضاع آخر مفتاح لـ (لُغتك)
القديمة .. فلم يُعد حتى فى مقدور أحجارك .. أن تحكى للناس حقيقة أسرارك ..

ضاعت الحقيقة .. ولم يُعد هنالك من يحكى عن عقائدك وعن عباداتك يا مصر سوى
كتابات بعض الرحالة والمؤرخين .. بكل ما فيها من زيف وجهل وخرافات ..
يذكر المؤرخ/ ميخائيل شاروبيم: (قال المؤرخ شميليون: وعندى أنه لا يُعتمد بما قاله بعض أهل
التاريخ من الأغراب الذين تطفلوا على محافل مصر .. فنقلوا من أخبار عباداتهم كلاماً اكتفوا فى
نقله بالظاهر دون الحقيقة .. لجَهْلهم بعبادات المصريين ولُغتهم .. ومبلغ علمهم بالديانات
الصحيحة) (١)

كما يذكر مترجم كتاب "الحياة الاجتماعية/ لبرى": (لقد تعرّضت حياة الشعب المصرى فى
الأزمان الغابرة .. لكثير من المسخ والتشويه على يد المؤرخين الأجانب .. وقد ظلت هذه
الصورة المشوهة .. والروايات الكاذبة التى أذاعها الجهّال والمُغرضون .. يردها الناس مئات
السنين) (٢)

وهكذا شاعت الأقدار ألا يبقى للعالم عن عقائد "مصر القديمة" .. سوى كتب أولئك الرحالة
والمؤرخين القدماء .. بكل ما فيها من خرافات وجهل وأكاذيب .. يقرأها الناس ..
فيسمّحون أو .. يشمئزون .. ولا يعرفون عن مصر القديمة وأهلها .. سوى أنهم كانوا
كفرة مشركين .. عبّاد أوثان وأصنام .. (!!!)

✱

وا مِصرَـه ..
ما أفدح الظلم .. وما أبشع خطيئتنا فى حقّ القدماء ..

(١) الكافى فى تاريخ مصر القديم/ ج١/ ص ١٧٢

(٢) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ فللوز بى/ ص ٤

الفصل الثاني

إشراق الحقيقة

ولكن .

لأن الله هو (الحق) .

لا تضيع (الحقيقة) أبدا .

.

ففى لحظة من أجد لحظات تاريخنا المعاصر . . شاء سبحانه . . أن يعثر أحد ضباط الحملة الفرنسية - بطريق المصادفة - على (حجر صغير) . . كان له شأن وأى شأن فى فتح آفاق الحقيقة أمام العلم . . فى العالم أجمع .

ذلكم هو . . (حجر رشيد) .

وكانت تلك اللحظة التاريخية المحيدة . . فى الصباح الباكر . . من أحد أيام عام (١٧٩٩م) .

.

تم عكف بعد ذلك العالم الفرنسى (جان فرانسوا شبوليون) . . على محاولة فكّ طلاسم الحروف الهيروغليفية على ذلك (الحجر) .

حتى نجح فى ذلك عام (١٨٢٢م) .

.

وهكذا شاءت الأقدار لرحله (مصر القديمة) الحقيقية . . أن يُشْرِق من جديد . . .

**

وبرغم أن الكثير من مصطلحات تلك (اللغة المصرية القديمة) .. مازال حتى الآن غامضاً مستغلقاً .. يحاول علماء اللغة استكشافه يوماً بعد يوم .. وبرغم صعوبة الترجمة لبعض ألفاظها - خاصة ما كان منها متعلقاً بأفكار عقائدية - .. إلا أنه برغم ذلك كله .. بدأ بصيص الحقيقة يظهر ..

ثم مع توالى الترجمات والنقل عن الآثار .. وما أعقب ذلك من اهتمام كبير بالبحث عن المزيد والمزيد من الآثار .. بدأ ذلك البصيص يشتد ويقوى .. حتى عاد تاريخ (مصر القديمة) ليشرق من جديد ..

وإذا بالعالم يكشف يوماً بعد يوم .. عبقرية هذا البلد .. أرضاً .. وحضارةً .. وشعباً .. لم تعد (مصر القديمة) .. فرعون موسى .. والسحرة .. ولا هي مجرد أطلال من أوثان الشرك وأصنام الكفار .. بل .. هي (مصر القديمة) الحقيقية .. بوجهها الناصع المشرق بالإيمان .. مهد الأديان .. وموطن العقائد وأرض (التوحيد) .. منذ عصور تضرب بجذورها في الماضي إلى أبعد مما كنا نتصور بكثير ..

وها نحن نُورد نماذج لبعض آراء العلماء عن (التوحيد) في مصر القديمة بعد تَكشُّف الحقيقة ..
نوردها مرتبة حسب تسلسلها التاريخي .. منذ (بدء الاكتشاف) .. وحتى أيامنا هذه ..

□ يذكر العالم الفرنسي (شمبليون) - مُترجم نصوص "حجر رشيد" .. ومكتشف أسرار الكتابة الهيروغليفية - : [لقد استنتجنا تماماً هو منقوش على الآثار .. صحفة ما رواه المؤرخ "جامبليك" وما ذكره غيره من المتأخرين .. من أن الأئمة المصرية كانت أئمة (موحدة) في عبادتها لله .. وأنهم لما تغفلوا في سبيل (التوحيد) وقطعوا آخر مرحلة .. علموا أن الروح أبدية .. واعتقدوا بصحة الحساب والعقاب .. الخ] (١)

□ وفي عام (١٨٣٩م) .. بعد وفاة "شمبليون" - .. نشر أخوه "فيجاك" - نقلاً عنه - خلاصة ما كان قد توصّل إليه بعد طول بحث ودراسة : [ان الديانة المصرية .. (توحيد) خلاص .. الخ] (٢)

□ وفي تلك الفترة نفسها .. كان هنالك في "ألمانيا" واحد من أكبر علماء الآثار .. وهو (د. هنري بروش) .. الذي عكف على الفصوص في عالم مصر القديمة وعقائدها .. يلتمهم كل ما وقع تحت يديه من نصوص .. ويبحث عن المزيد والمزيد .. مُركّزاً كل جهده - على مدى سنوات - في تجميع كل الفقرات التي وردت في تلك النصوص الهيروغليفية .. مُحدّثة عن

ذلك (الإله الواحد) وصفاته وخصائصه . . ثم بعد أن جمع ذلك العدد الهائل من تلك الفقرات . . تعمق دراستها . . وخرج باستنتاجه الذي أعلنه كصرخة مدوية مع دهشة الاستكشاف . . بأن أولئك القوم . . كانت عقيدتهم . . قيمة فمة (التوحيد) .
يذكر العالم البريطاني/ والس بدج : [ان أكثر المؤيدين لنظرية (التوحيد) فى مصر القديمة . . هو "د. بروجش" . . الذى جمع عددا هائلا مدهشا من الفقرات من النصوص المصرية الأصلية . . ومن هذه الفقرات نختار ما يأتى : (الإله واحد . أحد . ولا ثانى له) . . الإله (باطن حفى) . . (لا أحد يعرف تكوينه . . ولا أحد يمكنه أن يدرك كنهه وماهيته) . . (لا شبه له) . . (هو خالق الكون وكل ما فيه . . خلق السماوات والأرض والأعماق " ما تحت الثرى " . . والمياه . . والجبال . . الخ) . .]^(١)

□ وفى عام (١٨٦٠م) .

نشر العالم الفرنسى (دى روجيه) كتابه عن مصر^(٢) . . والذى جاء فيه : [لقد كان (التوحيد) بكائن سامى . . وجد من تلقاء نفسه . . أزلى . . أبدي . . قادر على كل شيء . . وخلق العالم وكل الكائنات الحية يعزى وينسب إليه . . مثل هذه القاعدة السامية الراسخة . . يجب أن تضع عقائد المصريين القدماء فى أشرف وأكرم مكان بين عقائد العالم القديم . .]^(٣)
ويضيف والس بدج : [ثم بعد تسع سنوات . . كرر "دى روجيه" إعلان إيمانه بأن المصريين كانوا يعتقدون فى (إله) وجد من تلقاء ذاته . . وهو واحد . . موجود . . خلق الإنسان ووهبه الروح . . الخ]^(٤)

□ وفى عام (١٨٦٠م) أيضا .

نشر عالم الآثار (دى لاروج) كتابا عن عقائد المصريين القدماء . . يذكر عنه والس بدج : [وإذا تتبعنا آراء بعض كبار علماء المصريات بخصوص هذا الموضوع . . فنسجد أن "دى لاروج" عام (١٨٦٠م) كتب يقول : إن فكرة الكائن العلى الذى أوجد نفسه . . (الواحد) . . القادر على التحدّد الأبدى والخلود كإله . . له القدرة على خلق العالم وكل الكائنات الحية . . هى فكرة تفسح لعقائد المصريين القدماء مكانا مشرفا بين ديانات العالم القديم . .]^(٥)

□ وفى عام (١٨٦٩م) .

نشر "دى لاروج" كتابا آخر عن ديانة قدماء المصريين . . يقول عنه والس بدج : [وفى كتاب له عن "ديانة قدماء المصريين" - كتبه بعد ذلك بتسع سنوات . . كنتيجة لدراسة مستفيضة متعمقة لعدد من النصوص الدينية - . . أكد أن التسايح الموجهة لـ (الله الواحد) كانت تسمع فى وادى النيل . . قبل خمسة آلاف سنة . . وأنهم كانوا يعتقدون فى (الله العظيم الأحد) . . خالق البشر . . وسانن الشرايع . . والمزود بروح خالد لا تفتنى . .]^(٦)

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84 -85

(2) Etudes sur le Rituel Funéraire des Anciens Egyptiens

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.83

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

□ وهنالك أيضا العالم الأثرى (ماريت) (١٨٢١ - ١٨٨١ م) .
ويذكر عنه المؤرخ/ شاروييم: [وقال "ماريت" باشا: اتَّفقت كلمة الجِسم الغفير من متقدمي
أهل التاريخ .. على أن المصريين القدماء كانوا يعبدون (الله) وحده .] ^(١)
أما عن صفات (الله) في عقيدتهم - كما يذكر "ماريت" - فهي أنه: [إله واحد
.. لم يولد .. ولا يمكن رؤيته .. فهو مُخْتَفِر في عُمق جوهره المنيع .. خالد .. خالق
السموات والأرض وكلّ كائن حي .. وهو على كلّ شيء قدير .] ^(٢)
ثم يُعلّق "ماريت" بقوله: [هكذا كان (الله) الذي تمّ ذكره في الخراب الأول .] ^(٣)

□ وفي عام (١٨٨١ م) .
نشر عالم الآثار (بيريت) كتاباً ^(٤) عن عقائد مصر القديمة .. يحدّثنا عنه والس بدج فيقول:
[إن "بيريت" يذكر أن النصوص الهيروغليفية تُرينا أن المصريين القدماء اعتقدوا في (إله واحد)
.. لا نهائي .. أزلي .. أبدي .. وهو بغير ثاب ..] ^(٥)
كما يذكر والس بدج أيضا: [ولقد كان "بيريت" يتبنّى نفس وجهة النظر القائلة بأن المصريين
آمنوا بـ (الإله الواحد) .. الذي لا شريك له .] ^(٦)

□ ومن نفس هذه الفترة أيضا .. هنالك عالم الآثار (ماسبيرو) .
ويذكر عنه المؤرخ/ أحمد الجيب: [وقال "ماسبيرو": إن المصريين القدماء كانوا أمة مخلصه في
العبادة .. إما بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم .. فكانوا يرون (الله) في كلّ مكان .. فهامت
قلوبهم في محبته .. وانجذبت أفئدتهم إليه .. واشتغلت أفكارهم به .. ولازم لسانهم ذكره ..
وشجنت كتبهم بمحاسن أفعاله .. حتى صار أغلبها صُحُفاً دينية .. وكانوا يقولون انه
(واحد) .. لا شريك له .. كامل في ذاته وصفاته وأفعاله .. موصوف بالعلم والفهم ..
لا تحيط به الظنون .. منزّه عن الكيف .. قائم بـ (الوحدانية) في ذاته .. لا تُغيّره الأزمان
.. الخ .. فهو الذي ملأت قدرته جميع العوالم .. وهو الأصل والفرع لكلّ شيء . الخ] ^(٧)
□ وفي عام (١٨٩٥ م) .

نشر "الس بدج" كتاباً وفيه تلخيص لخلاصة ما توصّل إليه "د. بروجش" و "دي روجيه"
و "دي لاروج" و "ماريت" و "بيريت" و "ماسبيرو" وغيرهم من العلماء .. فيقول: [ومن
الصفات المنسوبة إلى (الله) (God) في النصوص المصرية من كلّ العصور .. انتهى
"د. بروجش" و "دي روجيه" وعلماء المصريات الكبار الآخرون .. الى فكرة أن سكّان وادي
النيل من أبكر وأقدم العصور .. عرفوا وعبدوا (الهاً واحداً) .. أزلياً .. أبدياً .. لا تدركه
العقول ولا يمكن استكناه ماهيته .] ^(٨)

(٢) و (٣) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٦٣

(١) الكافي/ ج ١/ ص ١٧٣

(4) Le Panthéon Egyptien, Paris, 1881, P. 4

(5) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, P. 84

(٧) الآثار الجليل لتعماد وادي النيل/ ص ١٢٤

(٦) آلهة المصريين/ ص ١٦٣

(8) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, P. 83

وفى عام (١٨٩٥م) أيضا ٠٠ كتب والس بدج يقول: [ويمكننا الآن أن نقول بثقة واطمئنان ٠٠ ان المصريين القدماء قد أدرك عقلهم وجود (إله واحد) ٠٠ باطن خفى ٠٠ لا نهائى ٠٠ لا تدركه العقول ٠٠ أزلّى ٠٠ أبدى ٠] ^(١)

ويضيف أيضا: [لقد أدرك المصريون بالفعل وجود إله (ليس كمثل شىء) (Who had no like - ٠٠) (لم يكن له كُفْواً أحد) (Who had no equal) ٠٠] ^(٢)
ويضيف أيضا: [أنظروا الى الكلمات المصرية فى معناها الواضح البسيط ٠٠ لقد أصبح لدينا يقين حسن ٠٠ أنه عندما أعلن المصريون القدماء أن (إلههم) كان (واحداً) ٠٠ وأنه لا ثانى له ٠٠ فإنهم كانت لديهم تَفْهِيْم أفكار اليهود والمسلمين ٠٠ عندما نادوا بأن (إلههم) واحد ٠٠ ووحيد ٠] ^(٣)

□ وفى عام (١٩٠٣م) ٠
نشر والس بدج كتاباً آخر ٠٠ أكّد فيه ما سبق أن ذكره من تَمَـائُل (توحيد قدماء المصريين) ٠٠ وتوحيد اليهود والمسلمين ٠٠ فيقول: [أنه لا توجد صعوبة فى إظهار أن فكرة (التوحيد) التى وُجِدَت فى مصر منذ العصور المبكرة ٠٠ لا تختلف فى ملامحها عن تلك التى نَمَت بين العبرانيين (اليهود) والعرب (المسلمين) ٠] ^(٤)
ويقول أيضا: [لقد كان موجوداً بين المصريين أفكار (توحيدية) ٠٠ لا تقف بعيداً عن تلك الأفكار الحديثة السائدة اليوم ٠] ^(٥)

□ وفى عام (١٩١١م) ٠
نشر والس بدج كتاباً ^(٦) يُعَلِّق عليه د. سليم حسن بقوله: [وقد شرح فى مقدّمته آراء العلماء فى الديانة المصرية ٠٠ ثم ختمها بقوله: إن المصريين القدماء يعتقدون فى (إله واحد) ٠٠ وأن الكائنات الأخرى من مخلوقاته ٠] ^(٧)

□ وفى عام (١٩٢٨م) ٠
نشر عالم الآثار الألمانى (كورت زيته) كتاباً عن عقائد مصر القديمة ٠٠ علّق عليه د. سليم حسن بقوله: [وقد أظهِر "زيتيه" فى هذا المتن ٠٠ أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريين ٠٠ منذ الأسرة الأولى ٠] ^(٨)
□ وفى عام (١٩٣٤م) ٠

نشر والس بدج كتاباً آخر ^(٩) ٠٠ علّق عليه د. سليم حسن بقوله: [ضمّن الأستاذ/ بدج فى هذا الكتاب كلّ آرائه ٠٠ وانتهى إلى أن المصرى القديم يعتقد فى (إله واحد) ٠٠ وأن الكائنات الروحانية الأخرى ما هى إلا من خلّق هذا الإله الأكبر ٠] ^(١٠)

(1)-(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119-120

(٥) السابق/ ص ٩٩

(6) Budge - Osiris & The Egyptian Resurrection 2 Vol. 1911

(٨) السابق/ ج ١/ ص ٢٦٦

(9) Budge, From Fetish to God in Ancient Egypt. Oxford 1934.

(٤) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٤٦

(٧) مصر القديمة/ ج ١/ ص ٢٦٤

(١٠) مصر القديمة/ ج ١/ ص ٢٦١-٢٦٢

كما يذكر والس بدج: [وتبقى حقيقة أن توصّل المصريين القدماء لمثل هذه الأفكار التي عرضناها .. هو برهان آخر على مدى عظيمة ملامح ديانتهم وفكرتهم عن (التوحيد) .]^(١)
ويضيف: [ولامح (التوحيد) في الديانة المصرية .. تقوم على قواعد متماسكة للغاية .. لا يُمكن هدمها .. الخ]^(٢)
كما يؤكد والس بدج .. أن ما توصّل إليه من يقين بإيمان و(توحيد) قدماء المصريين .. كان هو نفسه ما توصّل إليه وآمن به العديد والعديد من العلماء الآخرين .
يقول بدج: [فالأساتذة/ "شميليون" .. و "بروحش" .. و "ماريت" .. و "ذى لاروج" .. و "فيميك" .. و "شاباس" .. و "ديفريا" .. و "بيرش" .. الخ .. جميعهم يعتبرون ديانة قدماء المصريين (ديانة موحدّة) .]^(٣)

وهكذا .. مع المزيد والمزيد من الآثار المكتشفة عاما بعد عام .. والتي عكف العلماء على دراسة ما بها من نصوص .. توالى تأكّد العلماء من (توحيد) المصريين القدماء .
○ يذكر المؤرّخ العالمى الكبير/ ول ديورانت: [وحسبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر .. أن المصريين أول من دَعَا إلى (التوحيد) فى الدين .]^(٤)
○ ويذكر المؤرّخ/ آرثر مى: [أن المصريين القدماء أول من اهتدوا إلى (إله) .. وأول من اشتروا شريعة تقرّبهم إليه .. وأن معتقداتهم الدينية كانت الطلقة الأولى فى اتجاه العقيدة الصحيحة .. التى تأثّر بها من جاعوا بعدهم من عظماء البشرية .]^(٥)
○ ويذكر العالم/ أميلينو - عن الشعب المصرى القديم - : [إن الكهنة والحُكّماء من بينه .. كانوا يعلمون عِلْم اليقين أن (الله واحد) .]^(٦)
كما ينقل عنه د. جمال حمدان .. قوله: [كانت الكهانة المصرية دائما .. على إدراك بوحدانيّة الله .]^(٧)

وتُعقّب د. نعمات أحمد فواد - على هذه المقولة لـ (أميلينو) - بقولها: [وأقول .. ليس الكهنة وحدهم .. بل أفراد عاديون أيضا من سواد الشعب .]^(٨)
○ ويذكر العالم البريطانى/ رندل كلارك: [لقد عاش المصريون تحت حُكم أوتوقراطى مُطلق خيّر .. ولم يعرفوا إلا مصدرا واحدا للسلطة على الأرض .. فليس من الغريب أن يؤمنوا بخالق (واحد) .. انبثقت منه القوى المقدّسة .]^(٩)
○ ويذكر المؤرّخ/ لياج رينوف: [إن اليونان والرومان كانوا عريقين فى الوثنيّة .. حتى لم

(١) آلهة المصريين/ ص ١٦٥
(٢) السابق/ ص ١٦٥
(٣) الحياة الاجتماعية / برى/ حاشية المراجع/ ص ١٤٩
(٤) قصّة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ١٨٦
(٥) شخصية مصر/ د. نعمات فواد/ ص ٨٠
(٦) شخصية مصر/ د. جمال حمدان/ ج ٢/ ص ٢٨٤
(٧) الشخصية مصر/ د. نعمات فواد/ ص ٨٠
(٨) الشخصية مصر/ د. نعمات فواد/ ص ٨٠
(٩) الرمز والأسطورة/ ص ٤١

يُسَمَّعُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا اسْمَ (الله) أَصْلًا ٠٠ أَمَّا قَدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ فَلَمْ يَرِدْ فِي تَارِيخِهِمْ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ عَرَفُوا الْوَحْدِيَّةَ ٠٠ وَأَنَّ الرِّدِّيَّةَ الْمُحْفُوظَةَ الْيَوْمَ فِي الْمَتْحَفِ الْبَرِيطَانِيِّ ٠٠ تَضُمُّنَتْ هَذِهِ الْمَنَاجِيهَ: (أَنْتَ إِلَهَ الْأَكْبَرِ ٠٠ سَيِّدَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ٠٠ خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ ٠٠ يَا إِلَهِي وَرَبِّي وَخَالِقِي ٠٠ قَوِّ بَصَرِي وَبَصِيرَتِي لِأَسْتَشْعِرَ بِمَجْدِكَ ٠٠ وَاجْعَلْ أَذُنِي صَاحِيَةً لِأَقُولَ لَكَ) ٠٠ [١]

○ وَيَذْكُرُ "هَنْرِي توماس" - فِي مُوسُوعَةِ (أَعْلَامِ الْفَلَسَفَةِ) - : [لَيْسَ صَحِيحاً مِنَ الْوَحْدَةِ التَّارِيخِيَّةِ أَنَّ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدْ ابْتَدَعُوا فِكْرَةَ (التَّوْحِيدِ) ٠٠ بَلْ هُمْ قَدْ اسْتَعَارُوا هَذِهِ الْفِكْرَةَ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ ٠٠] [٢]

○ وَنَفْسُ الْمَقُولَةِ يَرِدُهَا الْعَالَمُ النَّفْسِيُّ الشَّهِيرُ - الْيَهُودِيَّةُ الدِّيَانَةُ - (سِيَجْمُونْدُ فِرُودِ) وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ فِكْرَةِ (التَّوْحِيدِ) الَّتِي أَتَى بِهَا "مُوسَى" ٠٠ حَيْثُ يَقُولُ: [إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدٍ لَا يَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ جَذَرٌ فِيمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ ٠٠ وَبِمَكْنٍ بَعْضُ الْيَقِينِ تَتَّبِعُ نَشْأَةَ (التَّوْحِيدِ) الْمِصْرِيَّ ٠٠ إِلَى زَمَنِ بَعِيدٍ ٠٠] [٣]

* مَلْحُوظَةٌ: وَإِنْ كُنَّا لَا نُوَافِقُ الْعَالَمِينَ الْأَخِيرِينَ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْيَهُودَ قَدْ اسْتَعَارُوا فِكْرَةَ (التَّوْحِيدِ) مِنْ مِصْرٍ الْقَدِيمَةِ ٠٠ بَلْ نَرَى أَنَّ الْإِثْنَيْنِ - الْيَهُودَ وَالْمَصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءَ مِنْ قَبْلِهِمْ - ٠٠ قَدْ عَرَفُوا (التَّوْحِيدَ) مِنْ مَشْكَاتٍ وَاحِدَةٍ ٠٠ هِيَ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ ٠

○ وَيَذْكُرُ الْعَالَمُ الْفَرَنْسِيُّ / فِرَانْسُوَا دُومَاسَ: [إِنَّ أَنَاثِيدَ بَرْدِيَّةَ "تَشْسْتَرِ بِيْتِي" ٠٠ لَمْ يَتَرَدَّدْ "جَارْدَنر" فِي وَصْفِهَا بِأَنَّهَا تَنْتَمِي إِلَى مَذْهَبِ (التَّوْحِيدِ) ٠٠] [٤]

وَيَذْكُرُ أَيْضًا: [وَقَدْ ذَهَبَ أَوَائِلُ مُتَرَجِّمِي النُّصُوصِ الدِّيْنِيَّةِ مِنْ أَمْشَالِ "دِي رُوجِيَه" وَ"بِرَحْش" - الَّذِينَ اسْتَعْمَلُوا عِلْمَهُمْ بِطَرِيقٍ مُبَاشِرٍ عَلَى الْأَخْصَصِ مِنْ نَقُوشِ الْمَعَابِدِ الْمِصْرِيَّةِ - ٠٠ إِلَى أَنَّ الدِّيْنِ الْمِصْرِيَّ ٠٠ عَقِيدَةٌ بِاللُّغَةِ السُّمُّوِّ ٠٠ بِ(إِلَهٍ أَوْحِدٍ) ٠٠ خَالِقٍ ٠٠] [٥]

وَيَذْكُرُ أَيْضًا: [وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ مُفَكِّرِي "طَبِيبَةَ" الدِّيْنِيِّينَ ٠٠ كَانُوا مِنْذُ أَزْمَنَةِ طُوَالٍ قَدْ تَصَوَّرُوا (الْوَحْدَانِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ) ٠٠ وَعَبَّرُوا عَنْهَا تَعْبِيرًا يَبْلُغُ حَدَّ الْكَمَالِ ٠٠] [٦]

*

كَانَتْ هَذِهِ بَعْضُ أَمْثَلَةٍ مِنْ أَقْوَالِ الْأَحْجَانِبِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ٠٠ نَكْتَفِي بِهَا مِنْعًا لِلْإِطَالَةِ ٠
أَمَّا عَنْ عُلَمَاءِ مِصْرٍ وَمُفَكِّرِيهَا ٠٠ فَهَذِهِ أَمْثَلَةٌ لِبَعْضِ أَقْوَالِهِمْ:

✽ يَذْكُرُ الْعَقَّادُ: [لَقَدْ وَصَلَ الْمَصْرِيُّونَ إِلَى (التَّوْحِيدِ) ٠٠] [٧]

(٢) أَعْلَامُ الْفَلَسَفَةِ / ص ٧

(٤) إِلَهَةٌ مِصْرِيَّةٌ / ص ١٢

(٦) السَّابِقُ / ص ١٢٢

(١) الْأَدَبُ وَالِدِينُ / أَنْطُونُ زَكْرِي / ص ٦٥

(٣) مُوسَى وَالتَّوْحِيدُ / فِرُودِ / ص ٥٩

(٥) السَّابِقُ / ص ١٣

(٧) إِلَهٌ / ص ٣١

ويذكر العقاد أيضا: [ولم تُعرَف أُمَّة قديمة ترقّت إلى الإيمان بـ (الوحدانية) على هذا المعنى - (أى: توحيد الإيمان بإله واحد . لا إله غيره) - . . غير الأمة المصرية .]^(١)

ويذكر العالم الإسلامي الإمام/ محمد أبو زهرة: [إن أول ما يلاحظه الدارس لديانات العالم القديم . . أن أشدّ الأمم تدنيًا . . (المصريّون القدماء) . . حتى لقد قال شيخ المؤرّخين "هيردوت": (إن المصريّين أشدّ البشر تدنيًا . . ولا يُعرَف شعبٌ بلغ في التدنّين درجتهم فيه . . وكتبهم في الحملة أسفار عبادة ونسك) . . وذلك كلام حقّ . . فتلك الآثار الباقية التي تحكى لنا حياة المصريّين . . جُلّها قام على أساس من التدنّين والاعتقاد . . ولولا انبعاث هذا الاعتقاد في النّفس . . ما قامت تلك الأهرام . . ولا نُصبت تلك الأحجار الخ . . ولقد كانت شدّة تدنيّهم سبباً في أن دخل الدين عنصراً عاملاً قوياً في كلّ أعمالهم الخاصة والعامة . . فالدين مسيطر حتّى في الكتابة في الحاجات الخاصة . . وفي الإرشادات الصحيّة . . وفي أوامر الشرطة . . وسلطان الحاكم الخ . . ولقد شدّه بعض العلماء بحال التدنّين هذه التي شملت المصريّين وتغلّغت في كلّ شيء عندهم . . إلى درجة تعاظم لديه أن يكونوا غير (موحّدين) مع تلك القوّة في التدنّين والتشدّد فيه .]^(٢)

ويضيف: [بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيد) الخالص بعبادة إله واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . . قد تورّدت على العقل المصريّ . . وبعيد أن ننفي نفيّاً تامّاً عن المصريّين - في مدى خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونمت - . . أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيد) . . بدعوة من رسول مبین .]^(٣)

ويذكر العالم المسيحيّ/ زكي شنودة^(٤): [كان المصريّون يؤمنون بوجود (إله) . . وقد توصّلوا إلى أن هذا الإله (واحد) . . وأنه أزليّ أبدى . . وأنه أصل الكائنات . . وقد ذكر العلامة "بروكش" في أبحاثه الأثرية أن المصريّين كانوا يعتقدون أن (الله هو الواحد الأحد . . لا إله إلّا هو . . الذي صنع كلّ شيء . . وهو الموجد من الأزل . . وهو موجد قبل كلّ الوجود الخ) .]^(٥)

ويذكر المؤرّخ والأثريّ/ أحمد بّحيب: [لقد كان المصريّون القدماء يتصفون بشدّة التدنّين .]^(٦) . . ويضيف: [وقد رُجد في بعض أوراق البردي ما يدلّ على (وحدانيّتهم) . . مثل قولهم: (الله واحد لا شريك له . . وهو خالق كلّ شيء) . . و: (الله قَرْدُ أزلّيّ . . كان قبل كلّ شيء . . ويبقى بعد كلّ شيء . . لا بداية لأوّله ولا نهاية لآخره) . . وغير ذلك .]^(٧)

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم: [لقد كان المصريّون القدماء أُمَّة (موحّدة) . . تعرف الله سبحانه وتعالى وتعبدّه حقّ عبادته . . كما يُؤخّذ من كلام "بورفير" المؤرّخ وغيره من المتأخّرين

(٢) مقارنة الأديان/ ج١/ ص٥-٦

(٤) مدير (معهد الدراسات القبطيّة) .

(٦) الأثر الجليل/ ص٣٦٦

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص١٧٥-١٧٦

(٣) السابق/ ص٧-٨

(٥) موسوعة تاريخ الاقباط/ ج١/ ص٣٣

(٧) السابق/ ص١٢٤

.. وروى "جامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم .. أنهم يعبدون (إلهاً واحداً) .. هو خالق السماوات والأرض . [١]

✽ ويذكر عالم الآثار/ د. عبد العزيز صالح^(٢): [الغريب أنهم هنا فى "أون" (عين شمس) .. قد توصلوا بناقب فكرهم وعميق إيمانهم .. النى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) .. أحداً .. لا شريك له فى الملك .. أقام الدنيا بنفسه وخلق كلَّ شيء .. وكان قبل كلَّ شيء .] [٣]
ويذكر أيضا: [ونجد الاعتراف بـ (وحيدة) الإله الخالق .. قائمة فى مذهبى عين شمس ومنف القديمتين لتفسير نشأة الوجود .. حين ردّ أصحاب كلِّ مذهب منهما الوجود إلى (خالق واحد) .] [٤]

ويذكر أيضا: [وهكذا آمن القوم بخفاء جوهر (ربهم) .. وتفردّه بقدرته العليا .. واطمأنوا إلى وجوده فى كلِّ الوجود .. وإلى رعايته لكلِّ من فى الوجود .] [٥]
✽ ويذكر د. ثروت عكاشة فى موسوعته: [لقد كانت مصر .. تدين بـ (إله واحد) .] [٦]
ويضيف: [وانتهاء المصريين إلى (ربّ واحد) .. فكرة نبّئت بينهم وفى بيتهم ولم تدخل عليهم من فكر أجنبى .. بل كانت مصر مصدّرها .] [٧]

✽ ويذكر المؤرخ/ أنطون زكرى: [زعم البعض أن قدماء المصريين عبدوا الأوثان فى كلِّ العصور .. ولكن الآثار المنقوشة فى المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البردية .. دلّت على أنهم كانوا يعبدون (الله الفرد) الصمد .] [٨]

✽ ويذكر الباحث الأستاذ/ ابراهيم أسعد: [ولعلّ أيضا مما يعزّز الرأى الذى ذهبْتُ إليه .. أن كثيرا من جُمَل الأقدمين صريحة فى (التوحيد) .. إقرأ معى بعض ما جاء فى صَدَد (التوحيد) .. قالوا: (إن ما يحدث هو من أمر الله) .. و: (ما تزرعه وما ينبت فى الحقل هو عطية من الله) .. و: (من أحبّه الله وجبّت عليه الطاعة) .. و: (الله يعرف أهل السوء) .. و: (إذا جاءتك السعادة .. حقّ عليكم شكر الله) .. إلخ] [٩]

✽ كما يذكر المؤرخ السورى/ عزّة دروزة فى موسوعته: [لقد كان المصريون القدماء يعتقدون بوجود (إله) أكبر .. خالق الأكوان ومدبّرهما .] [١٠]

ونكتفى بهذا القَدْر .. منعاً للإطالة .

-
- (١) الكافى/ ج١- ص ١٧١
(٢) جريدة (الأهرام)/ ص ٣/ عند ١٩٧٩/٨/٢٧ م
(٣) الشرق الأدنى القديم/ ج١- ص ٣٥٩ - وراجع أيضا: الوحداية فى مصر القديمة/ د. صالح/ المجلّة ٩/٣١ - ص ١١-٢٢
(٤) الشرق الأدنى القديم/ ج١- ص ٣٦٠
(٥) السابق/ ج١- ص ٢٦٦
(٦) موسوعة: الفن المصرى/ ج١- ص ١٢٤
(٧) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ١٤١
(٨) تاريخ الجنس العربى/ ج٢- ص ٣٠٩
(٩) قصص وأساطير فرعونية/ ص ٨-٩
(١٠) عميد كلية الآثار الأسبق

الفصل الثالث

التوحيد عبر العصور

وقد يقول قائل :
ليكن أن "المصريين القدماء" قد عرفوا (التوحيد) . . ولكن . . ربما كان ذلك في
أخريات عهودهم فقط .
وبعد مرورهم بعصور سابقة من الوثنية والشرك . .
. . .

حسنًا .
فلنحاول إذن تعقب ذلك (التوحيد) في أعماق التاريخ المصري . . لكي نصل إلى
بداياته الأولى .
ولسوف نمضي في رحلتنا هذه . . من العصور الأحدث . . إلى الأقدم . . فالأقدم . .
وهكذا . . حتى نصل إلى "البداية" . . .

.
.

العصر (الروماني)

عصر

الحكيم [أفلوطين]

ونبدأ رحلتنا ٠٠ مع واحد من الحكماء الذين يمثلون "عقائد مصر القديمة" في آخر أيامها ٠٠
- في ذلك "العصر الروماني" - ٠
ألاً وهو ٠٠ فيلسوف اللاهوت المصري الصعيديّ (أفلوطين)^(١) .
المولود في مدينة أسيوط ٠٠ سنة (٢٠٥ م) .

✱

قمة (التوحيد) كانت عقيدة ذلك الفيلسوف ٠٠ الذي كان على "ديانة المصريين
القدماء" .

فقد كان يؤمن بـ (إله واحد) .

ويذكر د. زكي نجيب محمود ٠٠ ان (الإله) - في عقيدة "أفلوطين" - : [واحد ٠٠ غير
متعدد ٠٠ لا تدركه العقول ولا تصل إلى كنهه الأفكار ٠٠ لا يحده حد ٠٠ وهو أزلي أبديّ
٠٠ قائم بنفسه ٠٠ هو الإرادة المطلقة ٠٠ لا يخرج شيء عن إرادته ٠٠ وهو في كل مكان ٠٠
ولا نهائي ٠٠ لا تحده حدود ٠٠ يختلف عن كل شيء ٠٠ ويسمو على كل شيء ٠]^(٢)
كما ينقل الشهرستاني قول "أفلوطين" : [ليس للمبدع الأول (الله) صورة مثل صور الأشياء
العلوية ولا السفلية ٠٠ إن الأول (= الله) هو المبدع الحق ٠٠ وهو الذي لا صورة له ٠٠ وهو
مبدع الصور ٠]^(٣)

كما تذكر د. ميرفت بالي : [و (الله) عند "أفلوطين" ٠٠ هو : (الواحد) (The One)
الذي صدرت عنه الموجودات ٠]^(٤)

(١) وهو غير (أفلاطون) ٠٠ الفيلسوف الإغريقي (اليوناني) الذي وُلِدَ حوالي (٤٢٩ ق م) .

(٢) الملل والنحل / مج ٢ / ص ١٤٥-١٤٧

(٣) قصة الفلسفة اليونانية / ص ٢٦٨

(٤) أفلوطين والنزعة الصوفية في فلسفته / ص ٧

ويذكر المؤرخ والفيلسوف الأمريكي/ ريكس وورنر: [يقول "أفلوطين": (الواحد) (The One) .. هو علة كل ما هو موجود .. وإليه تَكْـدَح^(١) كل الأشياء .]^(٢)
 كما ينقل عنه . عبد الرحمن بدوي قوله: [إن الواحد المَحْض^(٣) (= الله) .. هو علة الأشياء كلها .. وليس كشيء من الأشياء .. بل هو بدء كل شيء . الخ]^(٤)
 ويذكر عنه . فواد زكريا: [ويظهر جلياً تأكيد "أفلوطين" - مع الأديان - أن الموجود الأول (= الله) .. يعلو على كل فهم وتعقل .. وهكذا كان المبدأ الأول عنده . فوق العقل . الخ]^(٥)
 وتذكر . ميرفت بالي أيضاً: [ف فوق كل شيء .. يُوجد (الواحد) .. الذى ينظر إليه "أفلوطين" على أنه المبدأ الذى لا يمكن وصفه .. وبما أنه مصدر كل الوجود .. فهو بالضرورة فوق كل الوجود .]^(٦)
 ويذكر العقاد: [وقد بلغ "أفلوطين" غاية المذى فى تنزيه (الله) .. فالله عنده فوق الأشياء وفوق الصفات .. بل فوق الوجود .. الخ]^(٧)

✽ حياته الشخصية :

يذكر . زكى نجيب محمود: [أما عن حياته الشخصية .. فبينت على الزهد والتقشف لتطهير الروح .. ولم يكن يُبيح لنفسه من الطعام إلا ما يقيم أوده .. وكان يصوم يوماً بعد يوم .. الخ]^(٨)
 هكذا كانت حياة هذا (الموحّد) المؤمن الزاهد الوريح .. وهكذا كانت "عقيدته" .
 فأين ذلك الشريك وتلك الأوثان (!!)
 وأين كل تلك الخرافات والتهم الباطلة التى ألصقتها الظالمون المُلَفَّقون بأتقى الأمم ؟؟

✽

وقد يعجب الكثيرون عند معرفة ذلك الأثر الهائل والخطير لهذا الفيلسوف التقيّ الزاهد .. فى الفكر المسيحي والإسلامي على السواء .. فعلاً :

✽ أثره فى العرب و(الفلسفة الإسلامية) :

تذكر . نعمات أحمد فواد: [لقد بهرت العرب الفاتحين فلسفة "أفلوطين" المصرى الصعديّ

(١) لا يحيط قوله تعالى: ﴿يا أيها الإنسان إنك كـادح﴾ إلى ربك كدحاً .. فملاحية . - الانشقاق/٦

(٢) فلاسفة الإغريق/ ص ٢٨٥ (٣) أى: الخالص المنزه تنزيهاً مطلقاً .

(٤) أفلوطين عند العرب/ ص ١٣٤ (٥) التساوية الرابعة لأفلوطين/ ص ١٨

(٦) أفلوطين والنزعة الصوفية/ ص ٦٧ (٧) الله/ ص ١٨٣

(٨) قصة الفلسفة اليونانية/ ص ٢٦٨

٠٠ فأكبروا ينقلون وينقلون . [١]

ولقد عُرِفَت فلسفة "أفلوطين" في العالم الإسلامي باسم: (الأفلاطونية الحديثة) .
ويذكر د. علي سامي النشار: [أما أثر "الأفلاطونية الحديثة" في الإسلاميين ٠٠ فقد كان عن طريق فيلسوفها الكبير "أفلوطين" ٠٠ أو بمعنى أدق ٠٠ عن طريق كتاباته ٠ [٢]
ويضيف: [غير أن مذهب "أفلوطين" ونظرياته قد عُرِفَت على أكبر نطاق خلال كتاب (أولوجيا) ٠٠ وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه أجزاء من تاسوعات "أفلوطين" ٠٠ ثم أثبت "بول كراوس" أن (رسالة في العلم الإلهي) منسوبة إلى "الفارابي" ٠٠ هي أيضاً استخلاصات مُنتزعة من التُساخ الخامس لـ "أفلوطين" .

لقد نُقِلَ إذن الجانب الأكبر من فلسفة "أفلوطين" ٠٠ إلى العالم الإسلامي ٠ [٣]
كما يضيف أيضاً ٠٠ أن فلسفة "أفلوطين" قد أمدّت الإسلاميين [بنزعة روحية غامضة نفذت إلى أعماق الحضارة العربية ٠ [٤]

ويذكر أيضاً: [لقد كانت للأفلاطونية المُحدثة - أي فلسفة "أفلوطين" - ٠٠ أكبر الأثر في دائرة الفلاسفة الإسلاميين المنسقين ٠٠ ساروا وراعها ٠٠ الخ [٥]
كما تذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [كما تأثر (ابن عربي) بـ "أفلوطين" تأثراً بعيد المدى ٠٠ يعكس هذا كتاب (ابن عربي) ٠٠ حتى ليشك "أسين بلاتيوس" مترجم حياته في صديق تجاربه الذوقية لحرصه على إدراج هذه التجارب في التعريفات التقليدية لـ "الأفلاطونية" ٠ [٦]
وتضيف: [وهكذا قام للنهضة العلمية العربية بناء على دعامة مدينة الإسكندرية - مركز مذهب "أفلوطين" - ٠٠ واستارت أوروبا سيرتهم في العصور الوسطى ٠٠ فكانت فلسفة "أفلوطين" ٠٠ ركيزة لفلسفة العصور الوسطى ٠٠ الخ [٧]

*

❖ تأثيره في (التصوف الإسلامي) :

يذكر العقّاد: [و "أفلوطين" ٠٠ هو أجدر فيلسوف يُحسب من صميم المتصوفة ٠٠ أو يقال عنه بغير جدال أنه (إمام التصوف) ٠٠ الذي امتزجت آراؤه بالطرق الصوفية ولا تزال تمتزج بها إلى هذا الزمان ٠ [٨]

وتذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [ومن مصر استمدّ العرب روح التصوف والروحانية ٠٠ وعليها اعتمد كتاب (الشفا) لابن سينا ٠٠ فقد كانت مصر بـ "أفلوطين" وراء التصوف الإسلامي ٠٠ وقد كانت نظرية "أفلوطين" في قَدَم الله وصدور العالم عنه ٠٠ وراء نظرية المسلمين المشهورة

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / ج١ / ص ١٨٠

(٥) السابق / ج١ / ص ١٨٣

(٨) الله / ص ١٨٣

(١) شخصية مصر / ص ١٢١

(٣) و (٤) السابق / ج١ / ص ١٨٢

(٦) و (٧) شخصية مصر / ص ١٢٦

(العقول العشرة) أو (الوسائط العشرة) ٠٠ الخ [١]
وتضيف: [كما أن "ابن الفارض" - (سُلطان العاشيقين) - استمدَّ تطلُّقه من "أفلاطونية" مصر ٠ [٢]

*

✽ تأثيره في (الأحاديث القدسية) :

ولعلَّ أخطر أثر لـ "أفلوطين" في الفكر الإسلامي ٠٠ قد تمثَّل في عمُد البعض إلى نسبة طائفة من أقواله إلى النبي ﷺ ٠٠ بدعوى أنها (أحاديث قدسية) (!!)
يذكر د. النشار: [وقد نفَّذت الأفلاطونية الحديثة - (فلسفة أفلوطين) - إلى أعماق الحياة الإسلامية فدخلت في (الحديث) ٠٠ وقد عدَّد الباحثون "أحاديث قدسية" موضوعة ٠٠ وضعت بعد عصر النبي (ص) وفيها تلك الصيغة "الأفلاطونية" ٠٠ مثل قولهم: (أول ما خلق الله العقل ٠٠ فقال له: أقبِلْ ٠ فأقبِلْ ٠ الخ الخ) ٠٠ هذا (الحديث) اعتُبر قدسياً ٠٠ بينما إسلاميون هم الذين أنطقوا النبي ﷺ بلسان "أفلوطين".
والحديث الآخر: (كنت نبياً وآدم بين الطين والماء) ٠٠ حديث "أفلوطيني" هو الآخر ٠٠ والحديث الثالث: الخ الخ
ومن هذا نرى ٠٠ أن الأفلاطونية الحديثة دخلت في عِلْم من أشدَّ العلوم الإسلامية أصالة ٠ [٣]

وبصرف النظر عن جرُم من يجترئ على نسبة قول شخص إلى شخص آخر - لا سيَّما إذا كان في مقام وقداسة النبي ﷺ - ٠٠ إلا أن هذا يدلُّ - بلا شك - على مدى إعجاب القوم وتأثرهم بحكمة أقوال ذلك الفيلسوف المصري ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

وبعد ٠٠ فهذا واحد من أتباع (ديانة المصريين القدماء) ٠
وهو كما رأينا ٠٠ كان قَمَّة في (التوحيد) ٠٠ وقَمَّة في التنزيه للذات الإلهية ٠٠٠

ولكن (التوحيد) في مصر ٠٠ كان أقدم من عصر "أفلوطين" ٠
فلنرجع إلى الوراء ٠٠ إلى عصر أقدم ٠٠٠
٠ ٠ ٠ ٠ ٠

(٢) السابق/ ص ١٢٥

(١) شخصية مصر/ ص ١٢٢

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام/ ج ١/ ص ١٨٥

العصر الإغريقي (اليوناني)

(٣٣٢ - ٣٠ ق م)

ويمكن أن نتعرف على الأحوال الدينية في مصر خلال هذا العصر . . من أقوال أحد فلاسفة ومؤرخي الإغريق . . وهو : (جامبليك) . . الذي زار مصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد . . يذكر المؤرخ / زكي شنودة : [وذكر العلامة "جامبليك" : إن المصريين كانوا يعبدون (إلهاً واحداً) . . هو سيد العالم وخالقه . . فوق كل العناصر . . غير مادي ولا متجسد . . غير مخلوق ولا مرئي . . هو الكل في الكل . . ومحيط بالكل . . الخ]^(١)

ويذكر المؤرخ / شارويم : [وقد روى "جامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم . . أنهم يعبدون (إلهاً واحداً) . . وهو خالق السموات والأرض . . رب كل شيء . . المالك لكل شيء . . والخالق لكل شيء . . الأزل الذي لا مُوجد له . . المنزه عن المباغضة . . الذي لا تراه العيون . . يعلم ما تُكنّ السرائر وتخفيه الصدور . . وهو الفعال لما يريد . . الموجد لكل شيء . الخ]^(٢)

ولكن (التوحيد) في مصر يرجع إلى عصور أقدم .
فلنرجع إلى الوراء قليلاً . . إلى ما قبل بدء الاحتلال الإغريقي بدخول الإسكندر لمصر .
حيث الأسرة (٣٠) . . آخر الأسرات الفرعونية

(٢) الكافي / ج١ / ص ١٧١-١٧٢

(١) موسوعة: تاريخ الأقباط / ج١ / ص ٣٣

عصر الأسرة (الثلاثين)

آخر الأسرات الفرعونية

عصر الحكيم: [بتوزيريس]



شكل (١) (١) - الحكيم الموحد: (بتوزيريس)

الذى كان فى عقله وقلبه . . أن : (لا إله إلا الله)

وفى هذا العصر - الذى يصفه سونيرون بـ (آخر عهد مصر الفرعونية الحرة) (٢) - . . عاش
 واحد من أعظم الحكماء الموحدين . . وهو الحكيم الصعيدى : (بتوزيريس)
 كبير كهنة الأشمونين بصعيد مصر .
 - والذى سجل كتاباته حوالى (٣٥٠ ق م) (٣) - .

(٢) و (٣) كهان مصر القديمة/ سونيرون/ ص ١٤

(١) عن: الفن المصرى/ د. عكاشة/ ج ٢/ ص ٨٣٦

ولقد كان هذا الحكيم المصرى المؤمن (الموحّد) . . مثلاً للورع والتقوى .
يذكر المؤرخ/ سيرج سونيرون : [وقد حوت حياة "بنوزيريس" كلّها فى سبيل التقوى . .
ومثلاً صالحاً لمن يحيون حياة الطُّهر .]^(١)

وهذا مثال لما كتبه "بنوزيريس" من وصايا . . سجّلوها بعد وفاته على مقبرته .

✽ يقول [بنوزيريس] :

[أيها الأحياء . . لو وعيتم ما أقول وآتبعتموه . . فسوف تغيدون منه خيراً .
إن سبيل من يخلص نفسه لـ (الله) فيه صلاح .
وطوبى لمن يهديه قلبه إليه .
ولسوف أنبئكم بما وقع لى . . وأجعلكم تدركون الحكمة ممّا يريد (الله) .
وسأعمل على إدخالكم فى مجال الروحانيات الربّانية .
وإذا كنت قد بلغت هنا مدينة الخلد .
فقد كان السبيل إلى ذلك أنى عملتُ صالحاً فى الدنيا . . وأن قلبى قد هوى إلى سبيل
(الله) منذ طفولتى حتى اليوم .
وكان توفيق (الله) يلزم نفسى طوال الليل . . كما كنت أعمل طيق أمره من الفجر .
ولقد مارست العدل وكرهت الظلم . . ولم أعاشير من ضلّوا سبيل (الله) .
ولقد فعلتُ هذا كلّ . . لأننى كنت واثقاً من أننى سوف أصير إلى (الله) بعد مماتى .
ولأننى آمنْتُ بمجيء يوم قضاء العدل . . وهو يوم الفصل حيث يكون الحساب .
أيها الأحياء . . كسوف أجعلكم تعرفون ما يحبّ (الله) ويريد .
وكسوف أهديكم سبيل الحياة الحقّة . . وهى السبيل الصالحة لمن أطاع (الله) .
طوبى لمن يهديه قلبه إليها .
إن من أطمأن قلبه إلى سبيل (الله) . . إطمأن مكانه فى الأرض .
ألا ما أسعد من ملاك خشية (الله) قلبه فى الدنيا . . الخ]^(٢)

*

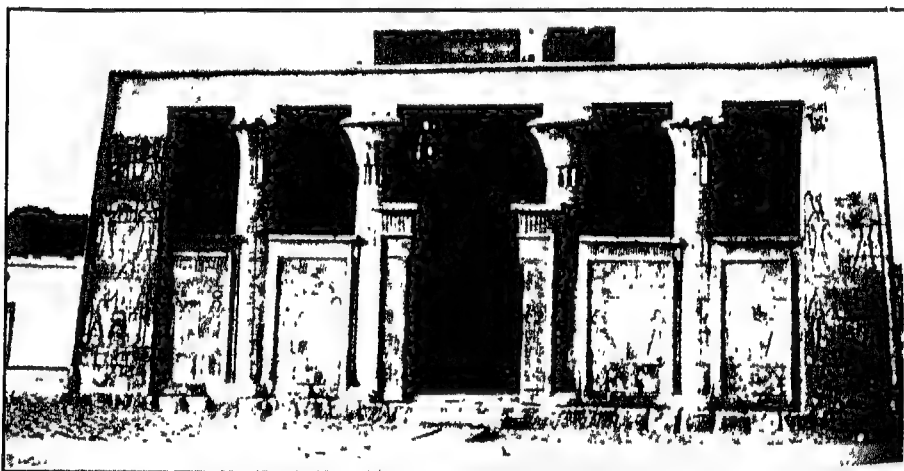
ما هذه الروعة . . (!!!)
دُرّر من عظيم الكلام . . تفيض روحانية وحكمة وتقوى .
أنظروا كيف يتحدّث عن (الإله) فى صيغة (المُفرد) .
فأين ذلك (الشيرك) الذى تحدّث عنه من شوّهوا تاريخ مصر افتراءً واجترأ؟؟؟

لو أتينا بهذا "النص" - دون أن نذكر أنه من عهد الفراعنة - .. هل يستطيع إنسان أن يفرّق بينه وبين أروع ما يكتبه الموحّدون المؤمنون في عصرنا هذا ١٩٩

يعلّق المؤرّخ سونيرون على هذه الكلمات التي قالها "بتوزيريس" بقوله: [وبعد .. فتلّك تُخَف من الروائع .. فمَن استطاع أن يُترجم خواطره الرائعة على هذا النحو .. فقد وصل إلى حياة روحية مرموقة .]^(١)

كما يعلّق د. ثروت عكاشة على نفس هذا "النص" .. بقوله: [ويجد في وصايا الحكيم "بتوزيريس" صورة دقيقة لهذا - (أى الإيمان بأن هنالك "ربّ واحد" أعظم) - .. ففي هذا "النص" نجد (الإله) يُذكر (مُفرداً) .. ولا يُنعت بغير (الإله) .. وهو عندهم .. الخالق الأوّل .. بيده الخير .. وبأمره يتمّ كلّ شيء .]^(٢)

*



شكل (٢): مقبرة الحكيم "بتوزيريس"^(٢) .. المنقوشة جدرانها بالعديد من نصوص (التوحيد) .

ولكن (التوحيد) في مصر أقدم من ذلك العصر أيضا .
فلنُعُد إلى الوراء أكثر .. إلى فترة أقدم ..

.....

(٢) موسوعة: الفن المصري/ ج١- ص ٢٦٦

(١) كهان مصر القديمة/ ص ١٦

(٣) عن موسوعة: الفن المصري/ د. عكاشة/ ج١- ص ٥١٨

عصر الأسرة الـ (٢٧)

[هيردوت]

وفي عصر هذه الأسرة ٠٠ زار "هيردوت" مصر ٠٠ حوالي (٤٥٠ ق م) ٠
 . . .
 وأما عن الحياة الدينية (التوحيد) عند قدماء المصريين في تلك الفترة ٠٠ فقد صورها لنا
 "هيردوت" أصدق تصوير ٠
 يذكر د. مصطفى محمود : [يقول "هيردوت" : إن المصريين كانوا أول (الموحدين) في
 العالم ٠٠ وأن بقية العالم أخذ الدين عنهم] (١)
 كما يذكر د. حسين فوزي ٠٠ ان مصر كانت عند "هيردوت" ٠٠ (أم الدين) (٢)
 ويذكر المؤرخ / زكي شنودة : [وقد ذكر "هيردوت" : ان أهل "طيبة" كانوا يعرفون (الإله
 الواحد) الذي لا بداية له الحق الأبدى ٠] (٣)
 ويذكر المؤرخ / شاروييم : [وقال "هيردوت" ٠٠ ان أهل "طيبة" كانوا لا يعبدون إلا (الله)
 ٠٠ وكانوا يقولون انه هو الأول والآخير ٠٠ الحق الأبدى ٠ الذي لا يزول ولا يحول ٠] (٤)
 كما يذكر "هيردوت" في الفصل (٣٧) من كتابه عن مصر : [والمصريون يزيدون كثيراً عن
 سائر الناس في التقوى ٠] (٥)
 ويذكر أيضاً المؤرخ / أنطون زكري : [قال "هيردوت" : ان المصريين أكثر تدبناً من جميع
 الشعوب القديمة ٠٠ وكانت كل حركاتهم وسكناتهم إلى (الله) وحده ٠] (٦)

هكذا كان حال مصر و "المصريين" في ذلك العصر ٠
 زمن الأسرة الـ (٢٧) ٠٠ (٥٢٥ - ٤٠٤ ق م)
 فأين ذلك "الشرك" وتلك "الوثنية" التي أشاعها المُلَفَّقون - افترأ واجترأ - ٠٠ عن
 أتقى الأمم ؟؟

ولكن (التوحيد) في مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضا ٠
 فلنرجع إلى الوراء قليلا ٠٠ إلى زمن أقدم ٠٠ زمن الأسرة الـ (٢١) ٠

(٢) شندباد مصري / ص ٣٠٣

(١) الله / ص ٦٤

(٤) الكافي / ج ١ / ص ١٧١

(٣) موسوعة: تاريخ الأقباط / ج ١ / ص ٣٣

(٦) الأدب والدين عند قدماء المصريين / ص ١٢٤

(٥) هيردوت / ترجمة د. صقر خفاجة / ص ١٢٤

عصر الأسرة الـ (٢١)

عصر

الحكيم المصري: [لقمان]

﴿ ولقد آتينا "لقمان" الحكمة ﴾ . - سورة (لقمان)/١٢

هذا هو أحد حُكماء (قدماء المصريين) الذين عاشوا في ذلك العصر .
والذى كان - بنص القرآن - مَضْرِبَ المَثَلِ في (التوحيد) .
﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: يا بني ﴾ (لا تُشْرِكْ) بالله .
إن (الشِّرْك) لظلم عظيم ﴾ . - لقمان/١٣

✱

ولقد كان هذا الحكيم الموحّد . (مصري) الجنسية والمؤلد .
يذكر ابن ظهيرة : [وولّد بمصر . "لقمان" . ^(١)]
ويذكر ابن اياس : [قال الكندي في كتابه "فضائل مصر" : وكان بمصر "لقمان" الحكيم . ^(٢)]
وقد كان - بالتحديد - من أقصى الصعيد .
من بلاد (النوبة) . - التي كان يُطلَق عليها : (سودان مصر) - .
يذكر ابن كثير : [قال قتادة عن عبد الله بن الزبير عن جابر : كان "لقمان" من (النوبة) .
وعن سعيد بن المسيّب قال : كان "لقمان" من سودان مصر .
وقال الأوزاعي : و "لقمان" الحكيم . كان (نوبيّاً) . ^(٣)]
كما يذكر الدميري : [وكان "لقمان" . (نوبيّاً) . ^(٤)]
ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى : [وهناك تراث عريض يربط بين "لقمان" الحكيم ومصر .
أو . . . صعيد مصر على وجه التحديد .
قال ابن عباس : كان "لقمان" . (نوبيّاً) .

(٢) بدائع الزهور/ ج١/ قسم ١/ ص ٢٩

(٤) حياة الحيوان الكبرى/ مج ٢/ ص ٤١

(١) الفضائل الباهرة/ ص ٨٣

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ج ٣/ ص ٤٤٣

وقال المسعودي^(١): إن "لقمان" كان (نوبيًا) ٠٠ الخ الخ ٠ [٢]^(٢)
ومعروف أن (النوبة) تبدأ من محافظة "أسوان" بصعيد مصر ٠٠ جنوباً .

وأما عن (العصور) الذي عاش فيه :

يذكر الشهرستاني أن "لقمان" كان معاصراً لزمن النبي (داود)^(٣) .
ويذكر د. جواد علي: [إن "لقمان" الحكيم كان في وقت (داود)^(٤) النبي عليه السلام ٠]^(٥)
بل - وبصورة أكثر تحديداً - ٠٠ يذكر المسعودي: [ولقد وُلِدَ "لقمان" الحكيم ٠٠ على
عشر سنين من مُلِك (داود) عليه السلام ٠]^(٦)
ومعروف أن (داود) قد حَكَمَ كَمَلِك على بنى إسرائيل في الفترة من (١٠٠٤-٩٦٠ ق م)^(٧)
أي: في زمن الأسرة الفرعونية الـ (٢١)^(٨) .

*

❁ وأما عن (مَكَانَة) هذا الحكيم المصري القديم :

يذكر ابن كثير: [وقد ذكر الله تعالى "لقمان" بأحسن الذِّكْرِ ٠٠ وأنه آتاه الحكمة ٠ الخ
٠٠ وقال ابن أبي حاتم: إن الله رفع "لقمان" الحكيم بِحِكْمَتِهِ ٠]^(٩)
بل ٠٠ ويذكر ابن كثير: [وعن قتادة قال: فأتاه "جبريل" وهو نائم ٠٠ فنُذِرَ (رُشٍّ) عليه
الحكمة ٠٠ فأصبح ينطق بها ٠]^(١٠)
ويذكر أيضا: [وعن مجاهد: كان "لقمان" عبداً صالحاً ٠٠ وعن عكرمة قال: كان "لقمان"
(نبيًا) ٠]^(١١)

كما يذكر ابن أبياس: [وقال عكرمة والليث بن سعد ٠٠ إن "لقمان" (نبي) ٠]^(١٢)
وإن كان بعض العلماء ينفي كونه (نبي)^(١٣) ٠٠ ويرى أنه كان فقط (عبداً صالحاً) من
الأتقياء الحكماء ٠٠ إلا أنه يكفيهِ أن الله سبحانه قد آتاه من لدنه الحكمة ٠٠ كما ذكره في
القرآن الكريم في مجال الإشادة والتكريم ٠٠ كما أن بـ (إسمه) قد سُمِّيت (سورة كاملة)
من سور القرآن .

هذا هو أحمَد (قدماء المصريين) ٠٠ الذين قال المفترّون عنهم أنهم كانوا: وثنيين ٠٠
ومُشْرِكِينَ ٠ (!!!)

(١) مروج الذهب / ج١ / ص ٥٧
(٢) اللؤلؤ والنحل / مج ٢ / ص ٦٨
(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج١ / ص ٢٤١
(٤) منتخبات / ص ٩٥-٩٦
(٥) مروج الذهب / ج١ / ص ٥٧
(٦) حضارة مصر والشرق القديم / د. زقانه / ص ٣٦١
(٧) (١١) - (١٣) تفسير / ابن كثير / ج ٣ / ص ٤٤٣-٤٤٤
(٨) حكام وادي النيل / ص ٣٠
(٩) منتخبات / ص ٩٥-٩٦
(١٠) مروج الذهب / ج١ / ص ٥٧
(١١) التي تشمل الفترة: (١٠٨٥-٩٥٠ ق م)
(١٢) بدائع الزهور / ج١ / قسم ١ / ص ٢٩

❁ وأما عن (انتشاره) و(تأثيره) :

يذكر المؤرخون أن مقولات الحكمة التي كان ينطق بها هذا الحكيم "المصريّ القديم" .. قد وصلت إلى بلاد الإغريق (اليونان) .. وأنه قد عُرف عندهم باسم: (ALCMAN) .
ويذكر جورجى زيدان: [و "لقمان" من قدماء الحكماء .. وعند اليونان (Alcman)]^(١)
كما أن هنالك من حكماء "اليونان" من حضروا إلى "مصر" ليتعلموا من حكيمته .. ومنهم:
(أنبدقليس) :

يذكر ابن اياس: [ذُكر من كان بمصر من الحكماء فى أوّل الدهر: قال الكندي: كان بمصر من الحكماء .. الخ . ومنهم: "أنبدقليس"]^(٢)
ويذكر القفطى: ["أنبدقليس": حكيم كبير من حكماء اليونان .. وهو أوّل الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زمانا .. وكان فى زمن النبى "داود" على ما ذكره العلماء بتواريخ الأمم .. وقيل أنه أخذ الحكمة عن (لقمان) الحكيم .. ثم انصرف إلى بلاد اليونان]^(٣)

ويذكر الشهرستانى: ["أنبدقليس": وهو من الكبار عند الجماعة .. وكان فى زمن "داود" النبى .. واختلف إلى (لقمان) واقتبس منه الحكمة .. ثم عاد إلى اليونان وأفاد]^(٤)

بل .. وقد امتد أثره إلى (العرب) أيضاً .

يذكر د. جواد على: [إن "عرب" ما قبل الإسلام كانوا يعرفون (لقمان) .. وكانوا يصفونه بالحكمة .. ولهذا السبب عُرف بين الناس وفى الكتب بـ (لقمان الحكيم)]^(٥)
ويذكر جورجى زيدان: [وينسب "العرب" أمثالا كثيرة إلى (لقمان)]^(٦)
ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى: [وقال الرواة أن "عرب" الجاهليّة كانت لديهم "بحلّة لقمان" .. وهو كتاب يحوى الحكمة والعلم والأمثال .. وقد ألّفوا فى حكيمته وعلمه .. الخ]^(٧)
كما يذكر د. جواد على: [وقد ذكر الرواة أن "عرب" الجاهليّة كانت عندهم "بحلّة لقمان" .. وفيها الحكمة والعلم والأمثلة .. وأن جماعة منهم كانوا قد قرأوها .. ومن حُملتهم "سويد بن الصامت" .. الخ]^(٨)

بل .. وقد عرّفه النبى ﷺ .. وأعجب به .. وأثنى عليه .

يذكر د. محمد ابراهيم الفيومى - تحت عنوان (رواية علاقة الرسول بحكمة لقمان) - : [دعا رسول الله "سويد بن الصامت" إلى الإسلام .. فقال له "سويد": فلعن الذى معك مثل

(٢) بدائع الزهور/ ج١/ قسم ١/ ص ٣١

(٤) الملل والنحل/ مج ٢/ ص ٦٨

(٦) آداب اللغة العربيّة/ ج١/ ص ٤٧

(٨) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ج١/ ص ٢٤٢-٢٤٣

(١) آداب اللغة العربيّة/ ج١/ ص ٤٧

(٣) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ١٣

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ج١/ ص ٢٤١

(٧) حكماء وادى النيل/ ص ٣٠

الذى معنى . . فقال له رسول الله: وما الذى معك ؟ . . فقال: (مَجَلَّة لَقْمَان) . . فقال رسول الله (ص): إعرَضْهَا عَلَيَّ . . فعَرَضَهَا . . فقال رسول الله: إِنْ هَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ . . الخ [١]

أى أن النبى ﷺ . . قد أعجَبَه كلام هذا (المصرى القديم) .

*

وبعد . . فهذا راجِـئٌ من أولئك (المصريين القدماء) .
الصعيدي الأسواني . . حكيم الحكماء .
وهذه هى أفكار وعقائد (المصريين القدماء) فى تلك العصور .
قمة الحكمة .
رقمة قمة (التوحيد) .
فقد كان أول وأهم ما يعِظ به "المصرى القديم" ابنه :

﴿ يَا بُنَيَّ . . لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من عصر "لقمان" أيضا
أى أقدم من زمن الأسرة الفرعونية (٢١) .

فلنرجع إلى الوراء قليلا . . إلى زمن الأسرة (٢٠) .

عصر الأسرة الـ (٢٠)

(١٢٠٠ - ١٠٩٠ ق م)

عصر

الحكيم [أمين موبى]

وفى هذا العصر . عاش الحكيم الصعيدي الإلهيمي^(١) : (أمين موبى) (Amen Mope)^(٢)
 . . . أنه سابعٌ لعصر الحكيم "لقمان" . . . بسنوات قليلة .

وقد كتب هذا الحكيم (الموحَّد) الورع . . . مجموعة من المواعظ والأمثال . . . بعنوان
 : (تعاليم من الحياة) (سبائت م . م . عنخ) .
 وهذا بعضٌ مما جاء فيها .

✻ يقول [أمين موبى] :

الكمال لـ (الله) وحده .
 والعجز من صفة الإنسان^(٣) . . .
 سبَّح (الله) . . . واعصَ الشيطان .
 لا تُظهر أمام الناس غير ما تُبطن .
 واجعل ظاهرك كباطنك .
 فإن (الله) يُفضّ الكذوب المُخادع . . .
 إذا أذلَّ الغنى فقيراً .
 أذلَّه (الله) فى هذه الدنيا .
 وأذاقه عذاب النار فى الآخرة . . .

(١) تقليد "جاردنر" ١٠٠ / على هامش التاريخ المصرى القديم / عبد القادر حمزة / مج ٢ / ص ١٧٦
 (٢) فجر الضمير / بريستد / ص ٣٤٦
 (٣) موسوعة: الفن المصرى / د. عكاشة / ج ٢ / ص ٢٥٨

اجتنب سبى الخلق .
فإنه أحق ممقوت من (الله) .

لا تسرق مال غيرك . . . لعلّ يقبض (الله) روحك فى لحظة بصر .
ويؤدّد أموالك . . . ويخرب بيتك . . . ويجعلك عبيرة لمواطنيك .
ولا تغالط زميلك أو شريكك فى الحساب .
فبيغضك (الله) . . . وتشتهر بالغدر والخيانة^(١) .

ليس شيء كامل أمام (الله) .
لا تقل: أنا خال من الذنوب .
فإن (الله) وحده . . . هو الذى يعرف المذنب والبرء . . .

ليكن راضياً بما يعطيه (الله) . . .

ما تفعله ظالماً . . . لا يبارك (الله) لك فيه . . .

إن الإنسان ليس سيوى "طيسن" .
و(الله) صائعه .
و(الله) يبنى يوماً ويهدم يوماً . . .

وجه حياتك . . . بحيث متى جاعك اليوم الذى تحوّل فيه فى مملكة الأموات .
إرتحت فى يد (الله) راضياً سعيداً^(٢) . . .

ويقول (أمين موبى) أيضاً^(٣) :
لا تقض الليل متخوفاً من الغد^(٤) .

(١) الأدب والدين/ أنطون زكري/ ص ٣٣ (٢) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٦-١٧٨

(٣) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. عبد العزيز صالح/ ص ٨٨ و ٨٩ و ٩١

(٤) يذكر د. عبد العزيز صالح (المراجع السابق/ ص ٨٨-٨٩) . . . إن للمصريين القدماء أقوال أخرى تدور حول نفس هذا المعنى . . .

مثل : (لا ترتب للغد من قبل أن يأتى) . . . و : (إنك أن تشقى خلال اليوم من أجل غد لم يأت بعد . أليس أمر اليوم مثل

الأمس بين يدي الرب) . . . و : (لا ينسى الرب من مخلقه) - لاحظ السكت الشعبى : (ربنا ما ينساخ حدّ) . . . الخ الخ

• وشبهه بهذا أيضاً . . . قول الشاعر الإسلامى الفارسى (عمر الخيام) :

لا تشغل البال بماضى الزمان ولا بات العيش قبل الأوان

فما يعلم إنساناً ما سيكون عليه ذلك الغد .

و (الله) دائماً فى حُسْنِ تديبيره . .

الإنسان دائماً فى مَأْمَن فى يد (الله) .

وجاء فيها أيضاً^(١) :

إنك لا تعلم تديبير (الله)^(٢) .

وإنك لا تُدرك الغد .

ضَبَعُ نفسك بين يَدَي (الله)^(٣) .

إلى أن يهزم (الله) أعداءك بسبب صبرك . .

العدالة هبة عظيمة من (الله) . . يهبها من يشاء .

إن المِكْيَالَ الذى يُعْطِيكَه (الله) .

خير لك من خمسة آلاف تكسبها بالْبَغْيِ . .

الفقر مع القَنَاعة والرضا .

عند (الله) خيرٌ من الثروة المغصوبة بالعدوان المكْدَّسة فى الخزائن .

إن (الله) يمقت الرجل صاحب القول الكاذب .

وأكثر ما يَمُتُّه . . الرجل "ذو القلبين"^(٤) . .

إن (الله) يُحِبُّ الذى يُدْخِلُ السرور على الرجل المتواضع "الفقير" .

أكثر من الذى يحترم الرجل العظيم . .

ما فائدة الملابس الجميلة (أى: المَظْهَر)^(٥) . . إذا كان الإنسان باغياً أمام (الله) ؟ . .

(١) فجر الضمير/ بريسند/ ص٣٤٩-٣٥٢

(٢) لاحظ المَثَل الشعبى: (العَبْد فى التفكير . . والرب فى التدبير).

(٣) لاحظ التعبيرات الشعبىة: (سَلِّمْ أمورك إلى الله) . . و: (تَكَلَّ على الله) . . الخ

(٤) يعلِّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [وجاء ذَمُّ المرأة فى القرآن الكريم فى مناسبات عدة . . منها: (قويل للمصلين

الذين هم عن صلاتهم ساهون . . والذين هم يُرَاعُونَ) . . وفى الحديث أيضاً كثير . . ومنه: (ملعون ذو الوجهين) . . الخ] -

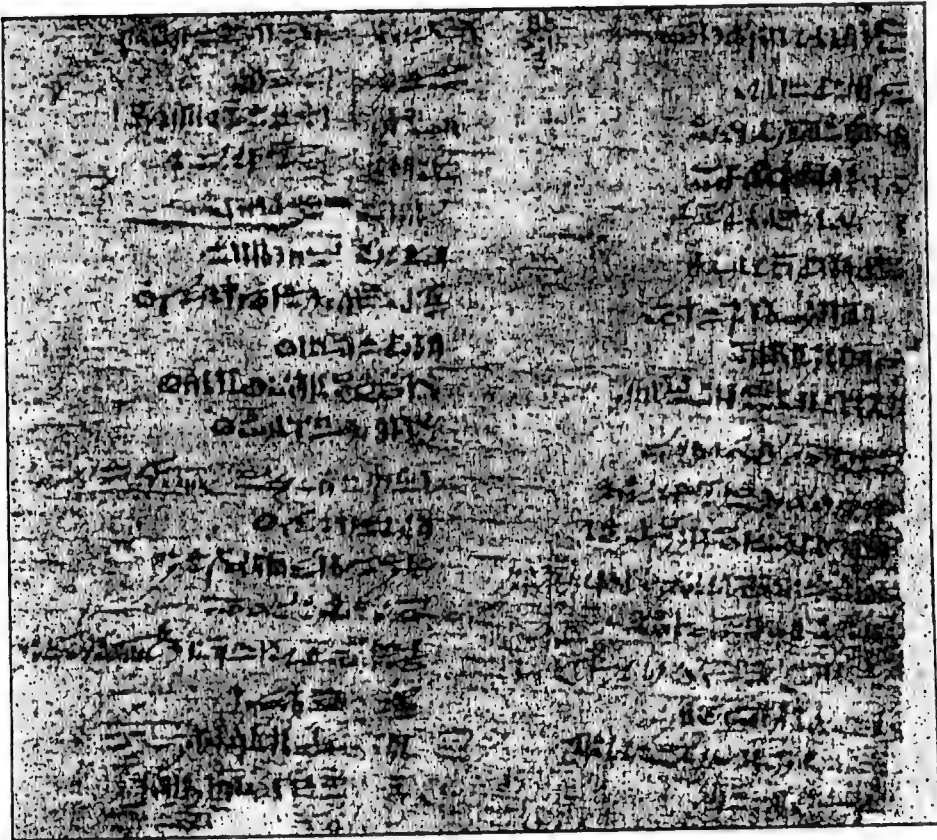
فجر الضمير/ بريسند/ ترجمة وتعليق د. سليم حسن/ ص٣٥١

(٥) لاحظ عند المسلمين: (إن الله لا ينظر إلى صَوْرِكُمْ . . ولكن إلى القلوب التى فى الصدور) .

وجاء فيها أيضا^(١) :

إن المقوت من (الله) .. مَنْ يُزَوِّرُ فِي الْكَلَامِ .
لأن أكبر شيء يكرهه (الله) .. هو النفاق ..

لا تتكلمن مع إنسان كليها .. فذلك ما يمقته (الله) .
ولا تفصّلن قلبك عن لسانك .
حتى تكون كلّ طرفك ناسحة .
وكن ثابتاً أمام غيرك من الناس .
لأن الإنسان في مَأْمَنٍ في يد (الله) ..



شكل (٣): صورة مقدّمة تعاليم الحكيم (أمين موبى)^(٢) .

(١) الأدب المصرى القديم/ سليم حسن/ ١/ ص ٢٦٠-٢٦٥ (٢) عن كتاب: الروية/ د. صالح/ ص ٤٢١

لا تضربن رجلاً بحجرة قلم على بردية .
لأن ذلك يعقنه (الله) .
ولا تؤدّين شهادة كذبا . . .

وجاء فيها أيضاً^(١) :
ثمة شيء مُحَبَّب إلى (الله) .
وهو التزوّي قبل الكلام . . .

وجاء فيها أيضاً^(٢) :
إنه لَسعيد من يصل إلى الدار الآخرة . . وهو ناج في يد (الله) . .

*

وبعد . . كانت هذه مقتطفات من وصايا وأمثال ذلك الحكيم المصري : (أمين موبى)^(٣) .
ويلاحظ القارئ في جميع أقواله أن اسم (الله) يرد دائماً فى صيغة (المُفْرَد) .
ويعلق د . سليم حسن على هذا بقوله : [وقد يكون من العبث أن نبحث عن آلهة فردية معينة . . فى حين أنه يُسمّى ربّه بلفظة : (الله) أو (الإله) فحسب .]^(٤)
ويضيف قائلاً : [إن ديانة "أمينموبى" فى أصلها . . ديانة (توحيد) .]^(٥)
كما يذكر أيضاً : [إن الذى ينظر بعين فاحصة فى تعاليم "أمينموبى" . . يرى أن هنالك قوّة عظيمة خفية . . وهى (الله) العلىّ العظيم الذى لا (إله) غيره .
إن "أمينموبى" يذكر لنا بصفة خاصة اسم : (الله) .
وهذا يطابق تماماً ما جاء فى الدين "الإسلامى" .
تأيد على أن "أمينموبى" كان لا يؤمن إلاّ بـ (إله واحد) .]^(٦)

ذلكم هو أحد حكماء "قدماء المصريين" .
والذى يقول عنه د . عبد العزيز صالح : [ولقد اشتدّت فى الشيخ "أمين موبى" فزعة التدين
و . . واصطبغت تعاليمه بروح التقوى . . والدعوة إلى خشية (الله) .]^(٧)
كما يذكر عنه د . سليم حسن : [إن أوّل ما يلفت النظر فى تعاليمه . . هو تدينه .]^(٨)
ويضيف : [فضلاً عن أن تعاليمه ملأى بالتقوى .]^(٩)

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة / د . عبد العزيز صالح / ص ٩٣ (٢) فجر الضمير / بريستد / ص ٣٥٣

(٣) يكتب البعض اسمه موصولاً . . هكذا : (أمينموبى) . (٤) و (٥) الأدب المصرى القديم / ج ١ / ص ٢٨٢

(٦) السابق / ج ١ / ص ٢٧٦ (٧) الشرق الأدنى القديم / ج ١ / ص ٣٩٠

(٨) الأدب المصرى القديم / ج ١ / ص ٢٧٦ (٩) السابق / ج ١ / ص ٢٨٢

ثم مع تقاؤم العهود .. نسبته اليهود إلى نبيهم^(١) .
وشاع بين الجميع أن مؤلف " سفر الأمثال " .. هو (سليمان) الحكيم .

بينما مؤلفه الحقيقي .. هو (أمين موبى) الحكيم ...

*

ولقد تنبّه العالم إلى هذا الخطأ الذى انتشر واشتهر على مدى قرون طويلة .. وذلك عندما تم اكتشاف " البردية " التى تحوى (أمثال أمين موبى) .. حيث وجد أن " سفر الأمثال " المنسوب إلى " سليمان " .. - والذى اعتُبر جزءاً من (العهد القديم)^(٢) المقدس لدى اليهود والمسيحيين أيضاً - .. ما هو إلا ترجمة حَرْفِيَّة .. لكتاب ذلك الحكيم المصرى الإخميمى (أمين موبى) .

ويذكر الأستاذ/ عبد القادر حمزة : [وكان العالم الألمانى " إرمان " .. أول مَنْ نَبّه فى سنة (١٩٢٤م) إلى الشَّبه الذى بين حِكَم وأمثال " أمين موبى " وبين (سفر الأمثال)]^(٣) .
ويضيف د. أحمد شلبى : [وقد وُضّح " إرمان " أن الفكر المصرى كان مَصْدَراً رئيسياً لأسفار " العهد القديم " .. فى بحثه القيم الذى تقدّم به سنة (١٩٢٤م) الى المَجْمَع العلمى الروسى .. وعنوانه : (مَصْنَعُ مِصْرَى لأمثال سليمان) .. وتكلّم فى هذا البحث عن مؤلف لحكيم مصرى اكتُشف حديثاً على أوراق البردى .. الخ .. وقد تَكَرَّرَت هذه الحِكَم المِصْرِيَّة بشكل واضح فى (سفر الأمثال)^(٤)]^(٥) .

ويذكر د. سليم حسن : [وبعد ذلك طالعنا الأستاذ " إرمان " بمقال عن هذه النصائح والتعاليم .. برهـن فيه على أن هذه الوثيقة .. كانت مَصْدَراً أُخِرَ لِدَت منه حِكَم " سليمان " عليه السلام]^(٦) .

وكان " إرمان " باكتشافه هذا .. قد فجّر قنبلة هزّ دَوِيَّها العالم أجمع .
إذ أهاج بحثه العديد من علماء الآثار والمؤرخين فى ألمانيا وخارجها .. فتوالى بحوثهم .. وتوالى تأكيداتهم .

(١) ومن مقولات الشيخ/ عبد الوهاب النجار - عن النبى " سليمان " - : [واعلموا أن إثبات معجزة لنبى - لم تكن - كذب عليه

.. يساوى إثمـه إنكار معجزة ثابتة] - قصص الأنبياء/ ص ٣٢٢

(٢) يذكر د. أحمد شلبى : [تنقسم أسفار (العهد القديم) ثلاثة أقسام .. (١) التوراة: بأسفارها الخمسة .. الخ .. (٣) والقسم

الثالث .. ويشمل الكتب العظيمة ومنها : (سفر الأمثال)] - مقارنة الأديان/ جـ ١/ ص ٢٣٤-٢٣٥

(٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج ٢/ ص ١٧٦ (٤) أنظر: " التوراة " للدكتور فواد حسين/ ص ٦٨-٦٩

(٥) مقارنة الأديان/ جـ ١/ ص ٢٦٢ (٦) الأدب المصرى القديم/ جـ ١/ ص ٢٤٤

ويذكر د. سليم حسن: [إن أول مَنْ بحث في هذا من العلماء - بعد "إرمان" - "زيت" و "هيوبرت جريم" . . . وقد ألقى كلٌّ منهما بعض الضوء على علاقة الكتّابين بعضهما ببعض . . . ولكن البحث المستفيض في هذا الموضوع يرجع الفضل فيه إلى "هوجو جرسمان" في مقالته المشهورة: (Die neugefundene Lehre des "Amen-mope" und die vorexilische Spruchdichtung Israels in Zeitscher. f. d. Alttest Wiss 1924, 272-296') . . . وفي كتابه الصغير :

(Israels Spruchweisheit im Zusammenhang der Weltliteratur')

وفي هذين الكتّابين . . . شرح آراءه بالنسبة إلى العلاقة بين أجزاء كتاب (سفر الأمثال) وتعاليم (أمينموبى) وفيما يلي ما جاء في كتاب (سفر الأمثال) رصدناه حذاء ما جاء في تعاليم (أمينموبى) . . . جنباً لجنب . . . حتى يرى القارئ القرابة بين الإثنين : إلخ . . . [١] ثم يورد د. سليم حسن "النصّين" جنباً إلى جنب . . . وسطراً بسطر . . . فإذا بالتطابق تاماً . . . وكاملاً . . . (!!!)

كما تبع أولئك العلماء - الذين ذكرناهم - علماء آخرون عديدون من مختلف البلدان . . . ومنهم: "جريفت" . . . و"لانج" . . . و"جاردنر" . . . و"كيمر" . . . و"سمسون" . . . و"مالون" . . . و"هوميرت" . . . إلخ . . . [٢] ثم العالم الأمريكى "بريستد" . . . الذى يُعتبر أيضاً حُجّة فى الدراسات "العبريّة" . . . واللغة "العبريّة" [٣] . . . وقد نشر بحثه وآراءه فى كتابه "فجر الضمير" عام (١٩٣٣ م) . . . كما اشترك "رجال الدين" أيضاً فى هذه القضية .

يذكر د. سليم حسن: [وقد لفت ما وُجد متشابهاً فى (كتاب أمينموبى) وفى كتاب (سفر الأمثال) . . . علماء الألمان من المشتغلين بدرس كتاب "العهد القديم" . . . إلخ . . . [٤] كلهم بحثوا هذه القضية . . . وكلهم خرجوا بنتيجة واحدة . . . مؤكدة . . . وهى أن المؤلف الحقيقى لـ (سفر الأمثال) . . . ليس "سليمان" النبىّ . . . وإنما هو: الحكيم المصرى (أمينموبى) .

وهذه طائفة من أقوال المؤرخين والمفكرين . . . من مصر وخارجها .

❏ يذكر المؤرخ/ ول ديورانت مؤكداً: [إن (الأمثال) . . . ليست من وضع "سليمان" . . . [٥]

❏ ويذكر د. أحمد شلبى: [يُنسب (سفر الأمثال) إلى "سليمان" . . . وليس فى الحقيقة إليه . . . [٦]

❏ ويذكر المؤرخ وعالم الآثار/ د. أحمد فخري: [إن بردية (أمينموبى) . . . كانت الأصل الذى نقل عنه جامع (سفر الأمثال) . . . [٧]

❏ ويذكر المفكر/ سلامة موسى: [إن حكم "أمينموبى" التى تُرجمت إلى العبرانية . . . كانت ينبوعاً عظيماً لـ (سفر الأمثال) . . . [٨]

(٢) على هامش التاريخ المصرى القديم/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٦

(٤) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٤

(٦) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٢٤٧

(٨) مصر أصل الحضارة/ ص ١١٤

(١) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٤

(٣) فجر الضمير/ بريستد/ ص ١٤

(٥) قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ٣٨٩

(٧) مصر الفرعونية/ ص ٤٤٩-٤٥٠

وحتى في (قاموس الكتاب المقدس) - الذي يُعتبر مرجعاً رئيسياً في العقيدة المسيحية - . . . نجد هذا الاعتراف بوجود (المُشابهة) . . . حيث يذكر - ورغم كل التحفظات - ما يأتي : [ويرى بعض العلماء (تشابهاً) بين أمثال (أمينموبى) . . . وبين الكلمات الواردة في " سفر الأمثال " . الخ . (١)]

وفي موضع آخر . . . يتحدث (قاموس الكتاب المقدس) أيضاً عن وجود هذا (التشابه) بين " أمثال سليمان " و " أمثال أمينموبى " . . . ويحدّده بالنص (٢) .

ويذكر المؤرخ/ فواد شبل : [وما برح (سفر الأمثال) الذي تنسبه التوراة إلى " سليمان " عليه السلام . . . يؤثّر في أنماط السلوك الخلقي المسيحي . . . ولقد تبين من دراسة العلماء لإصحاحات هذا " السفر " . . . أنها قد نُقلت نقلاً من حِكَم " أمين موبى " المصرى] (٣)

ويذكر عالم الآثار د. عبد العزيز صالح : [ولقد وضحت المشابهة والتأثير بين تعاليم (أمين موبى) وتعاليم اليهود في (سفر الأمثال) . . . في اللفظ والمعنى . . . بل . . . وفي تقسيم الفقرات أيضاً (٤) .] (٥)

ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى : [وقد لاحظ كثير من علماء الآثار والأديان . . . أن تعاليم (أمين موبى) قد نُقلت بنصّها إلى (سفر الأمثال) في العهد القديم . . . ويُفرد د. سليم حسن وغيره من العلماء الغربيين ومنهم " بريستد " في كتابه " فجر الضمير " . . . صفحات كثيرة للمقارنة والمقابلة بين ما جاء في هذين الكتابين . . . تدلّ على أن تعاليم الحكيم المصرى قد تُرجمت لفظاً ومعنى إلى السفر العبرى . . . علماً بأن تعاليم (أمين موبى) هي الأسبق بالتأكيد من الناحية الزمنية (٦) .] (٧)

ويُحسّم العالم الكبير/ بريستد هذه القضية . . . بقوله : [وجميع العلماء بكتاب " العهد القديم " الذين يُعتمدُ بأرائهم وأبحاثهم فيه . . . يُجزمون الآن بأن محتويات (سفر الأمثال) . . . قد أُعيدت بالنص من حِكَم الحكيم المصرى القديم (أمين موبى) . . . أى أن النسخة العبرانية . . . هي تُرجمَةٌ حَرْفِيَّةٌ عن الأصل الهيروغليفى العتيق .] (٨)

أى أن ما يقرأه جميع اليهود والمسيحيين في العالم الآن . . . - وعلى مدى عهود طويلة سابقة أيضاً - . . . على أنه جزء من كتاب (العهد القديم) المقدس . . . ما هو إلا كلمات أحد حكماء (قدماء المصريين) . . . المؤمنين بالموحدين . . .

*

(٢) السابق/ ص ٨٣٦

(١) قاموس الكتاب المقدس/ ص ٩٠٣

(4) D. C. Simpson. JEA, X11, 232 f.

(٣) دور مصر في تكوين الحضارة/ ص ١٠١

(٥) الشرق الأدنى القديم/ ج ١/ ص ٣٩١

(٦) سبق أن ذكرنا أن " داود " - أبو (سليمان) - كان معاصراً للحكيم المصرى " لقمان " . . . زمن الأسرة (٢١) - .

أما (أمين موبى) فأتى من " داود " و " لقمان " .

(٨) فجر الضمير/ ص ٣٩٧

(٧) حكماء وادى النيل/ ص ٣٧-٣٨



ومن الجدير بالذكر أيضاً •

أنه لم يكن (أمين موبى) وَخُصده • الذى يحمل هذه الأفكار والعقائد السامية • •
وهذا (التوحيد) الخالص •
وإنما • • كان جميع "قدماء المصريين" آنذاك - فى زمن الأسرة الـ (٢٠) - • • يحملون نفس
هذه الأفكار (التوحيدية) السامية •
يذكر د. سليم حسن : [وفى عصر " أمين موبى " الذى نحن بصدده الآن • • - وهو العصر
الذى يُعدّ عصر الورع الشخصى - • • كان (الضمير) هو الإيحاء الإلهى الحق •
وفى تلك الأحوال • • لم يكن هناك بالطبع إخفاء للخطيئة أو إنكار لها • • بعد وقوعها من
المُخطئ •
إذ كان " المُتعبّد " فى ذلك الوقت يشعر بأن أمره كان معلوماً عند (ربّه) •
لأنه كان يضع نفسه - بغير تحفّظ - فى يد (الله) • • المرشيد والمهيمن على كلّ حياته
وحظّه •

ومع أن إرضاء المجتمع كان لا يزال الأمر الهام • • وأن الإحساس بضغوط المؤثرات الاجتماعية
كان لا يزال موجوداً •
إلا أن المسئولية أمام (الإله) العليم بكلّ شيء •
كانت - مع ذلك - • • فوق كلّ شيء • [(١)

•

هذه كانت أفكار وعقائد " أمين موبى " وكـ (المصريين القدماء) آنذاك •
قمة (التوحيد) •
وقمة الإيمان • والورع • والنقوى • • •

ولكن (التوحيد) فى مصر • • كان أقدم من ذلك العصر أيضاً •
فلنرجع إلى السوراء قليلاً •
إلى زمن الأسرة الـ (١٨) • • - حيث " إخناتون " - • • •

• • • • •

عصر الأسرة الـ (١٨)

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

وهذه الأسرة تضمّ عدداً من الفراعنة الملوك .
ومنهم :

[اخناتون]

(١٣٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

والمؤرخون يجمعون على أن " اخناتون " كان من كبار (الموحّدين)^(١) .
يذكر المؤرخ الفرنسي / فرانسوا دوماس : [لا شك في أن " اخناتون " على مذهب (التوحيد)]^(٢) .
ويذكر " جاردنر " عن (ديانة اخناتون) . أنها : [كانت (توحيداً) خالصاً]^(٣) .
ويذكر د . مصطفى محمود : [ويصل (التوحيد) الى ذروة النقاء والتجريد . على يد " اخناتون "]^(٤) .
ويذكر سارتون : [ذلك أن " اخناتون " أدرك من وجود (الله) قدر ما نستطيع نحن أن ندرك من وجوده]^(٥) .
كما يذكر العقاد : [فالعبادة التي دعا إليها " اخناتون " قبل ثلاثة وثلاثين قرناً . كانت غاية التنزيه في عقيدة (التوحيد)]^(٦) .
ويذكر أيضاً : [فإن دعوة " اخناتون " بلغت بر (التوحيد) أعلى مرتفاه . وبلغت بتنزيه (الإله) غاية لم تدركها حتى اليوم بعض الأمم في البلاد الشرقية أو الغربية]^(٧) .

(١) أنظر:

- مصر القديمة / د . سليم حسن / ج ٥ / ص : ج
- دائرة معارف الشباب / فاطمة محجوب / ص ٣٠ - ٣١
- الفكر الاجتماعي / محمد يونس الحسيني / ص ٧٥
- الديانات والعقائد / عبد الغفور عطار / ج ١ / ص ٣٤٩
- فن الرسم عند قدماء المصريين / وليم بيك / ص ١٠٤

(٢) مصر الفراعنة / جاردنر / ص ٢٥٤

(٣) آلهة مصر / ص ١٢٣

(٤) موسوعة : تاريخ العلم / ج ١ / ص ١٣٣

(٥) الله / ص ٦٤

(٦) السابق / ص ١٤٢

(٧) ابراهيم أبو الأنبياء / ص ١٧٦

ويذكر أيضا: [ومن صلوات "اخناتون" .. تُعرّف صفات (الله) الذى دعا إلى عبادته دون
سواه .. فإذا هى أعلى الصفات التى ارتقى إليها فهُم البشريّة قديماً فى إدراك كمال (الإله) .
فهو: الحىّ . المُبدئ للحياة . المَلِك الذى لا شريك له فى المُلْك . خالق الجنين وخالق
النطفة التى ينمو منها الجنين . نافث الأنفاس الحيّة فى كلّ مخلوق . بعيد بكماله . قريب بآلائه .
تسبّح باسمه الخلائق على الأرض والطير فى الهواء . الخ .. وقد بسط الأرض ورفع السماء . الخ
وهو هو الوجود .. وواهب الوجود .. وشعوب الأرض كلّها عبيده . الخ الخ . (١)
وتذكر د. نعمات أحمد فواد: [هذا القانون .. أو السرّ الأكبر .. نفذ إليه "اخناتون" العظيم
.. وفى سبحاته .. يرفع صلواته إلى الرّحبات العليا .. الخ الخ
إنه شعاع من إيمان .. ولكنه عندما يقول :

" أنت خالق الجرثومة فى المرأة .
والذى يذرّأ من البذور إناساً .
وجاعل الولد يعيش فى بطن أمّه .
مُهدّئاً إِيّاه حتّى لا يبكى .
ومُرضِعاً إِيّاه حتّى فى الرّجيم .
وأنت مُعطى النّفس حتّى تحفظ الحياة على كلّ إنسان خلّقته .
حينما ينزل من الرّجيم فى يوم ولادته .
وأنت تفتّح فمه تماماً .
وتمنحه ضروريّات الحياة .. الخ الخ . "

هنا .. نور النور .
إنّه (الله) فى هذا النشيد .
إنّه (الله) فى أناشيد "اخناتون" .
من علّم "اخناتون" العظيم .. هذه الأسرار ؟؟ [(٢)

*

إذن .. نحن هنا مع واحد من كبار الفراعنة (الموحّدين) .
- بإجماع المؤرّخين والمفكرين - ..

?

ولكن .

هل هذه كانت بدايــــــــــــــــة (التوحيد) فى مصر الفرعونيّة ..

**

التوحيد ٠٠ من (قبـل) إخناتون :

يذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [وناهيك بأناشيد "إخناتون" التوحيدية ٠٠ والتي نُجـزِم أن ما فيها من أفكار ومعانٍ ٠٠ ليس مُبتكراً •
ولمّا هو تـكـرّـارٌ ٠٠ لما جال في أذهان "المصريين القدماء" وأثر عنهم من أوصاف (الله) الأكبر الواحد • [(١)

ويذكر د. سليم حسن: [إن فكرة إدخال "إخناتون" التوحيد العالمي ٠٠ لـم تُكن وليدة فكره هو •
بل ٠٠ كانت موجودة من قـبـلـه • [(٢)

كما يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [لقد عرّف المصريون (التوحيد) الصحيح ٠٠ قـبـل "إخناتون" بألاف السنين • [(٣)
*

إذن ٠٠ لم يكن "إخناتون" هو بداية (التوحيد) في مصر •
نقولها ونكرّرها •
(لـم) يكن "إخناتون" ٠٠ (بداية التوحيد) في مصر ٠٠
وهذه نقطة يجب الالتفات إليها جيّداً •

فالقول بأنه هو أوّل مُبتكر ومُبتدع لفكرة (التوحيد) ٠٠ خطأ •
وهو (خطأ) ٠٠ وقع - وأوقع الناس - فيه ٠٠ قدامى الباحثين من علماء المصريات الأوائل في القرن الماضي ٠٠ وقبل ظهور الكشوف الأثرية الأحدث التي توالّت وتعاقبت على مرّ السنين من بعدهم • والتي أثبتت (خطأ) ما استنتجوه • وأذاعوه • وثبّثوه في أذهان الكثيرين -



وهذا (الخطأ القديم) - رغم شيوعه واشتهاره - ٠٠ يجب تصحيحه •

(٢) الأدب المصري القديم/ ج٢/ ص ٩٧

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج٢/ ص ٣١٤

(٣) أضواء على السيرة النبوية/ ج١/ ص ٥

ويجب أن يعرف الناس الحقيقة - كما أثبتتها الكشوف والدراسات والبحوث الحديثة - . .
وهي :



والآن . . فلنحاول الرجوع إلى السوراء أكثر وأكثر .
لتعقب جذور ذلك (التوحيد) .
في عصور أقدم . . .
.

عصر

الملك [أمنحتب الثالث]

(١٣٩٧-١٣٦٠ ق م)

وهو والد "أخناتون" .

.

يذكر د. مصطفى محمود: [ونحن نرى هذا (التوحيد) في عهد "أمنحتب الثالث" . . في تلك التزينة المحفورة على لوحة بالمنحرف الريطاني . . وهي في صورة ابتهاج ومناجاة لـ (الإله) :

✽ أيها "الخالق" الذي لم يخلقك أحد .

"الواحد" . . المنقطع القرين في صفاتك .

والراعى ذو القـــــوة والبأس .

والصانع الخالد في آثاره التى لا يُحيط بها حصر . . .]^(١)

كما تذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [تصوّرت مصر (الإله) قديماً موهباً في أعراق القِدَم في روعة فائقة . . (منقطع القرين في صفاته) . . أى : (لم يكن له كُفواً أحد) .

ففي عهد "أمنحتب الثالث" . . ترك لنا رجُلان من رجال العمارة في عهده . . أنشودة نقتبس منها هذه السطور :

✽ إنك صانعٌ مصـــــوّر .

ومصوّرٌ دون أن تُصوّر .

منقطع القرين في صفاته .

مُخرق الأبدية . . مُرشد الملايين إلى السبيل . . .]^(٢)

.

إذن . . فقد كان "المصريّون القدماء" في عصر هذا الملك - ومن قبـــــل "أخناتون" - . . (موحّـــــدين) . . .

ولكن (التوحيد) في مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلنُعُد إلى الوراء أكثر وأكثر . .

ولنبحث في تاريخ أقدم

.

(٢) شخصية مصر / ص ٧٧

(١) الله / ص ٦٤

عصر

الملك [نجوتمس الثالث]

(١٤٩٠-١٤٣٦ ق م)

وهو من ملوك الأسرة الـ (١٨) أيضاً .

• • • • •

وهذه أمثلة من أقوال أحد أبناء هذا العصر . وهو الوزير (رخميرع) .

يذكر فرانسوا دوماس : [ويقول " رخميرع " - وزير الملك "نجوتمس الثالث" - : لقد كنتُ

صادق القول أمام (الله) .]^(١)

ومن أقواله أيضاً : [إسمعوا أنتم يا مَنْ فى الوجود . . إن (الله) يعلم ما فى الأنفس . . وكلّ

ما فيها من أعضاء منشورة أمامه . الخ]^(٢)

• • • • •

وواضح أنه يذكر (الله) فى صيغة الـ (مُفْرَد) .

أى أنه كان على مذهب (التوحيد) . . .

كانت هذه نماذج للأقوال (التوحيدية) خلال عصور ملوك هذه الأسرة الـ (١٨) .

كما سبق أن تحدثنا أيضاً عن (التوحيد) فى الأسرة الـ (٢٠) .

والأسرات الثلاثة : من (٢٠) إلى (١٨) . . يُطلق عليها : عصر " الدولة الحديثة " .

إذن . . فطوال عصر " الدولة الحديثة " . . كان المصريون القدماء يدينون بعقيدة (التوحيد) .

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلنحاول الرجوع إلى السوراء أكثر .

إلى العصر السابق له .

وهو : عصر (الهكسوس) . . - ويشمل الأسرات : (١٧ - ١٦ - ١٥) - .

• • • • •

عصر

الهكسوس

الأسرات (١٥ - ١٦ - ١٧)

وعند هذه الحِقبة من تاريخ مصر ٠٠ يجب أن نتوقف كثيراً ٠

فیرغم نُذرة الوثائق المصریة فی تلك الفترة - لظروف الفوضى والارتباك نتیجة الاحتلال الهكسوسی - ٠٠ إلا أن هذا العصر يستحق الكثير من الاهتمام والدراسة ٠ لأنه العصر الذي شهد تواجد سلسلة من الأنبياء فی مصر: [إبراهيم ٠٠ إسماعيل ٠٠ يعقوب ٠٠ يوسف ٠٠ الخ]

*

مَن هم (الهكسوس) ؟

هم أقوام من البدو الرعاة ٠
- واسم: الـ (هكسوس) نفسه ٠٠ یعنی: (حُكَّام البدو)^(١) ٠ أو: (الملوك الرعاة)^(٢) - ٠
■ ولم يكن أولئك (الهكسوس) من جنس واحد ٠ وإنما كانوا خليطاً متحالفاً من "قبائل" متعددة الجنسيات ٠
تذكر الموسوعة المصریة: [ولا نزاع أن "الهكسوس" لم يكونوا من جنس واحد ٠ ^(٣) وفي موسوعة لاجنر: [وكان "الهكسوس" ٠٠ جنساً خليطاً ٠ ^(٤) ويذكر د. أحمد فخري: [إن "الهكسوس" ليسوا من شعب واحد ٠ وإنما من شعوب متعددة ٠ ^(٥)

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربی / دروزة / ج٢ / ص ١١٩ (٢) موسوعة: وصف مصر / ج٢ / ص ٣٣١

(٣) الموسوعة المصریة / مج ١ / ج١ / ص ٤٠ (٤) موسوعة: تاريخ العالم / ج١ / ص ٤٨

(٥) مصر الفرعونیة / ص ٢٤٥

ويذكر د. أنور شكري: [ولم يكن "الهكسوس" شعباً من جنس واحد .. وإنما كانوا أخطاطاً مختلفة من شعوب الشرق الأدنى] ^(١)
ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [ولقد بحث د. سليم حسن ^(٢) في أمر "الهكسوس" طويلاً .. والمُستخلص من بحثه أنهم ليسوا من جنس واحد .. بل جماعات متنوعة تَمَن كان يقطن في بلاد الشام وبين النهرين] ^(٣)
- ملحوظة: بلاد "بين النهرين" هي (العراق) .. والمعروفة أيضاً بـ "بلاد بابل" -

• وكان منهم: (الأعراب)

يذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [ويقول البعض ان "الهكسوس" .. (أعراب) ..] ^(٤)
ويذكر د. طه حسين .. أنهم كانوا تَمَن يسميهم القدماء: (العرب البائدة) ^(٥) .
ويذكر د. أحمد سوسة: [وكان العرب يُسمون "الهكسوس": (العرب البائدة) ..] ^(٦)
ويذكر د. أحمد شلبي: [و "الهكسوس" .. هم قوم من (الأعراب) الذين ذكرهم القرآن الكريم بقوله: ("الأعراب" أشد كُفراً ونفاقاً) - التوبة/ ٩٧] ^(٧)

• وكان منهم: (الآراميون)

يتحدث د. لويس عوض عن القبائل البدوية التي كانت تُسمى: (عمو) .. ويذكر أنهم كانوا شعبين .. أحدهما: (الآراميون) ^(٨) .
ويضيف: [ولقد دخل الـ "عمو" - ومنهم (الآراميون) - مع غزو "الهكسوس" لمصر] ^(٩)
ويذكر العقاد: [إن المنقيين استخلصوا من بخط السير الذي أتبعه "الهكسوس" .. أنهم على الأرجح مزيج قديم من (الآراميين) و .. الخ] ^(١٠)
ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [يُتفق معظم الباحثين على أن العنصر الغالب في "الهكسوس" .. هو العنصر الذي كان يقطن في بلاد الشام من (آراميين) وكنعانيين .. الخ] ^(١١)
ويذكر أيضاً: [ولا يبعد أن يكون "الهكسوس" مزيجاً من (الآراميين) والعموريين والكنعانيين .. مع التنبيه أنهم لابد أن يكونوا (منهم) ..] ^(١٢)
ويضيف: [ولقد أفرّد "جورجي زيدان" فصلاً خاصاً من كتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام" .. لـ (الهكسوس) .. مع ترجيحه بأنهم من (الآراميين) ..] ^(١٣)

(٢) مصر القديمة/ ج٤/ ص ١٨٥-١٩٨

(١) حضارة مصر والشرق القديم/ ص ١٦٤

(٤) السابق/ ج٢/ ص ٢٠

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج٢/ ص ١٢١

(٦) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج٢/ ص ٤٢٠

(٥) في الأدب الجاهلي/ ص ٨٣

(٨) مقامة في فقه اللغة العربية/ ص ٢٧٢

(٧) مقارنة الأديان/ ج١/ ص ٥٠

(١٠) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ١٢٨

(٩) السابق/ ص ٢٧١

(١٢) و(١٣) السابق/ ج٢/ ص ١٢٢

(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج٤/ ص ٦١

ويذكر أيضا: [و"جورجي زيدان" . . يجعل (الآراميين) نفوس الذين كان منهم (الهكسوس) في مصر . .]^(١)
ويؤكد هذا أيضاً الباحث العراقي/ عبد الفتاح الزهيري . . فيقول: [و "الهكسوس" . . قبائل سامية من (الآراميين) . .]^(٢)
كما يذكر د. محمد السيد غلاب: [و "الهكسوس" . . كانوا شعباً سامياً (آرامياً) . .]^(٣)
. . .

◀ أما عن أصل (الآراميين) :

يذكر د. أحمد سوسة: [يؤكد المؤرخون العرب أن القبائل (الآرامية) ترجع إلى الأصل العربي . . فهي (و العرب البائدة) - أو " العرب العاربة " - . . من أصل واحد . .]^(٤)
ويذكر المؤرخ وعالم الآثار الفرنسي/ جورج رو: [ماتزال مسألة أصل (الآراميين) مشكلة جد عويصة . . وهناك من الأسباب ما يكفي لحملنا على الاعتقاد بأن موطنهم الأصلي كان في الحقيقة . . في بادية الشام واللال الخصب . .]^(٥)
- ملحوظة: منطقة (اللال الخصب) تشمل { سوريا، لبنان، وفلسطين، وشرق الأردن، والعراق }^(٦) -
ويذكر المؤرخ/ جورج رو أيضاً: [وتجرى الإشارة عَرَضاً إلى مدينة تُدعى "آرامى" وإلى أشخاص يحملون إسم (آرامو) . . في المخطوطات "الأكديّة" . . ومخطوطات سلالة "أور" الثالثة، وكذلك في مدونات المملكة "البابلية" القديمة . .]^(٧)
إذن . . فقد كان أولئك البدو الرُّحَّل من القبائل (الآرامية) منتشرين في أرجاء العراق منذ عصور قديمة . . ترجع إلى عهد "الحضارة الأكديّة" (٢٤٠٠-٢٢٣٥ ق م)^(٨) . . وسلالة "أور" الثالثة (٢١٥٠-٢٠٠٦ ق م)^(٩) . . و "مملكة بابل الأولى" (١٨٩٤-١٥٩٥ ق م)^(١٠) . .

من بينهم "الأعراب" . . وأولئك (الآراميون) . .
وكُلُّهم كانوا من قبائل البدو الرعاة . . .

*

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / ج٤ / ص ٢٧٢
(٢) الموجز في تاريخ الصابئة / ص ٣٨
(٣) الجغرافيا التاريخية / ص ٤٦٩
(٤) تاريخ حضارة وادي الرافدين / ج٢ / ص ٣٣٥
(٥) العراق القديم / ص ٣٦٨
(٦) تاريخ حضارة وادي الرافدين / ج٥ / ص ٣٥٤
(٧) العراق القديم / ص ٣٦٩
(٨) - (١٠) السابق / ص ٦٦٦-٦٦٧



"الهكسوس" .. يُسمَّون أيضاً: (العماليق)

ولهذه (التسمية) أهمية كبرى — رى .
إذ أنها التسمية التى ورد بها ذكر (الهكسوس) فى "التوراة"^(١) .. وكذلك فى جميع
المراجع العربية والإسلامية .

يذكر د. أحمد شلبى: [و "الهكسوس" .. هم الرعاة (العماليق)]^(٢)
ويذكر د. لويس عوض: [وهؤلاء (العماليق) .. استطعنا تحديدهم بمجافل "الهكسوس"]^(٣)
ويضيف: [ولا شك أيضاً أن هؤلاء "الهكسوس" .. هم (العماليق) كما تقول التوراة] ^(٤)
ويذكر المؤرخ الأثرى/ أحمد نجيب: [و (العمالقة) .. هم أمة "الهكسوس"]^(٥)
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [والمؤرخون العرب يرون أن "الهكسوس" هم
(العماليق)]^(٦)

ويذكر الأستاذ/ فوزى العنتيل: [يقول "جورجى زيدان" فى كتابه "العرب قبل الإسلام/ ٧١"
.. إن (العمالقة) .. هم (الهكسوس)]^(٧)
ويذكر المؤرخ العراقى/ د. أحمد سوسة: [وكان المصـرّيون يعرفون ملوك الرعاة باسم
"الهكسوس" .. وكان العرب يسمّونهم: (العمالقة)]^(٨)
ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى: [وقد أطلق عليهم "الهكسوس" .. لكن العرب
سمّوهم: (العمالقة)]^(٩)

ويذكر المؤرخ السورى/ عزة دروزة: [و (العمالقة) .. يعنى: "الهكسوس"]^(١٠)

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ج٤/ ص١٤٨ (٢) مقارنة الأديان/ ج١/ ص٥٠

(٣) مقتاة فى فقه اللغة العربية/ ص٤٠

(٤) السابق/ ص٤٠ - وانظر أيضاً: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٤/ ١٤٨ و: سناء المصرية عبر التاريخ/ ابراهيم شالى/ ص٤٣-٤٤

(٥) الأثر الجليلي لقدماء وادى النيل/ ص٢٢ (٦) أضواء على السيرة النبوية/ ج١/ ص١٠

(٧) الفولكلور ما هو ؟/ ص٢٠٧ وانظر أيضاً: تاريخ التمدن الإسلامى/ جورجى زيدان/ ص١٦

(٨) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ج٢/ ص٢٠ (٩) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٨

(١٠) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ج٢/ ص١٢٨

أصل المصطلح (عماليق) :

ولفظ (عماليق) هذا - في أصله الاشتقاقي - ٠٠ مُرْكَب من مقطعين^(١) :

□ (عم) :- ويكتب في الهيروغليفية هكذا: (𓂏) (عم) ٠٠ ويعنى: (بدوى)^(٢)

ويأتى فى صيغة "الجمع": عمو (𓂏𓂏) (٤) (عم + و) ٠

- حيث الحرف الأخير: (و) (و) ٠٠ هو "اداة الجمع" فى المصرية القديمة^(٥) -

← وهذا الاسم - (عمو) - ٠٠ هو الذى كان يُطلق على (البدو) القاطنين

بالشام^(٦) وبلاد الرافدين "العراق"^(٧) ٠

وهو أيضاً الاسم الذى كان يعرفهم به "قدماء المصريين" منذ أقدم العصور^(٨) ٠

← وأولئك هم الذين كان منهم (البدو) الذين غزوا مصر ٠٠ وعرفوا

باسم: (الهكسوس) ٠

يذكر د. لويس عوض: [ولقد اقترنت هذه القبائل البدوية - (العمو) - فى

نصوص مصر القديمة ٠٠ بغزو "الهكسوس" لمصر ٠] ^(٩)

ويذكر د. جمال حمدان: [والثابت أن "الهكسوس" ٠٠ هم (العمو)

- كما أسماهم المصريون - ٠] ^(١٠)

كما يذكر د. سليم حسن: [إن المصريين كانوا يسمون "الهكسوس" أنفسهم:

(عمو) ٠] ^(١١)

ثم يذكر معرّفًا: [٠٠ والـ (عمو): "الهكسوس" ٠] ^(١٢)

(١) مقدمة فى فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ص ٢٧١ (٢) قاموس د. بدوى وهيرمان كيس/ ص ٣٣

(٣) السابق/ ص ٣٣ - و: مصر الفراعنة/ حارندن/ ص ١٦٣ (٤) قاموس د. بدوى وهيرمان كيس/ ص ٣٣ - وانظر أيضاً

(٥) قواعد اللغة المصرية/ د. عبد المحسن بكير/ ص ١٧ مقدمة فى فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ص ٢٧٠

(٦) وفى قصة "سنوحى" - المعاصر لأول ملوك الأسرة (١٢) - ورد ذكر أولئك "البدو" فى فلسطين باسم: (عمو) ٠٠

كما كان أميرهم يسمّى: (عمو - نثشى) ٠٠ أى: (نثشى) ابن الـ (عمو) ٠٠ - مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ص ٣/ ١٩٠

و: تاريخ/ دروزة/ ج ٤/ ص ٦٠

(٧) لاحظ أسماء بعض ملوكهم: (عمو - ديتانا) ٠٠ و: (عمو - صادوقا) ٠٠ - العراق القديم/ د. سامى سعيد الأجد/ قسم/ ص ٢٠

/ ص ٢٩٤ - و: تاريخ/ دروزة/ ج ٣/ ص ٥٣

و لاحظ أيضاً إسم قبائل الـ (عمو ٠ رو) (العموريون) - وهم من البدو الـ (عمو) ٠٠ ويذكر الأستاذ/ دروزة ٠٠ أن بعض

المؤرخين يرى أنهم فرع من (الآراميين) ٠٠ - تاريخ الجنس العربى/ ج ٣/ ص ٥٠

(٨) ويجد إسم هذا الجنس من البدو: (عمو) ٠٠ فى نصوص ترجع الى الأسرة "العاشرة" ٠٠ - مصر القديمة/ سليم حسن/ ص ٣/ ٤٢٢

ثم بعد ذلك كثر ترديد إسم الـ (عمو) فى النصوص المصرية حتى عصر (الهكسوس) ٠

(٩) مقدمة فى فقه اللغة/ ص ٢٧٠ (١٠) شخصية مصر/ ج ٢/ ص ٢٩٣ - وانظر أيضاً: ص ٦٠٧

(١١) مصر القديمة/ ج ٤/ ص ١٧٨ (١٢) السابق/ ج ٤/ ص ١٢٨

بل ٠٠ ونجد من ملوك "الهكسوس" مَنْ يحمل الاسم: (عمو) بالفعل^(١) .
كما يذكر ٠٠ لويس عوض ٠٠ أن أولئك البدو (عمو) كانوا يتكئون من
شعبيين ٠٠ أحدهما: (الآراميون)^(٢) .

□ (ليق): وهو مُصطلح (آرامى) ٠٠ يرتبط بـ (الجنود) .

ففى حضارات العراق القديم ٠٠ كان يتمّ تجنيّد "البدو" للعمل كقوّق من
(الجنود المرتزقة) فى خدمة الدولة^(٣) .

وعند قيام "مملكة بابل الأولى" - وهى مملكة أنشأها بَدُو (عمو، رو)^(٤) - ٠٠
كانوا يوزعون على أولئك (الجنود المرتزقة) مساحات من الأراضى (أملاك)^(٥) .
- كمكافأة لهم وتشجيعاً لغيرهم على الانخراط فى سلك الجندية لخدمة المملكة - .

وقد كان يُطلق على هذا النوع من "الأملاك" - فى (اللغة الآرامية) - ٠٠
المصطلح: (لاك)^(٦) ٠٠ - وتُنطق بالكاف المُفخمة القريبة من: (ق) - .
وبهذا ٠٠ كان يُطلق على (الجندى البدوى) - تمييزاً له عن "باقى البدو" - وباعتبار
أن له هذه الامتيازات من (الأملاك) المرتبطة بالخدمة العسكرية - ٠٠ الاسم:
عمد (أى: بدوى) + لاك (لاق) ⇐ عملاك (عملاق) .

ثم منه اشتقت صيغة الجمع: (عمالق)^(٧) .

وقد استمرّ هذا "المصطلح" طوال العصور البابلية^(٨) - وخاصة أن معظمها كانت ممالك
(آرامية)^(٩) - .

ثم عنهم انتقل الى "بَدُو الشام" وغيرهم ٠٠ وصار يُطلق - بوجه عام - على كلّ:

["البدو" ٠٠ الذين يعملون بالجندية وجرّفتهم الحرب والقِتال ٠]

أى أن هذا المصطلح: (عمالق) ٠٠ يشير باختصار إلى: { الجنود البدو } .

(١) فى الموسوعة المصرية: [عمو (عامر): أحد حُكّام "الهكسوس" الذين تكوّنت منهم الأسرة (١٦) ٠] - مج ١ / ج ١ / ص ٣٠٥

(٢) مقدّمة فى فقه اللغة / ص ٢٧٢ (٣) العراق القديم / جرج رو / ص ٢٠٥

(٤) مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة / طه باقر / ج ١ / ص ٤٠٧ و ٤١١

(٥) العراق القديم / د. سامى سعيد / ١ / ٢ / ٢٨٩ (٦) مقدّمة / طه باقر / ١ / ٨٥

(٧) ملحوظة: "المصطلح الآرامى" الذى سبق ذكره: (لاك) ٠٠ قد ورد أيضاً فى صيغة "الجمع": (ليق) .

أنظر: العراق القديم / د. سامى سعيد / ٢ / ٢٨٩ و: مقدّمة / طه باقر / ١ / ٨٥

(٨) مقدّمة / طه باقر / ١ / ٨٥

(٩) مثل: مملكة بابل "الرابعة" ٠٠ و "الثامنة" ٠٠ و "التاسعة" ٠٠ و "الحادية عشرة" .

◀ وأولئك هم الذين تحالفوا لغزو مصر ٠٠ وعُرف ملوكهم باسم: (الهكسوس) ^(١) .

- ملحوظة: وكما هو واضح ٠٠ فلا علاقة لهذا المصطلح: (عماليق) ٠٠ بمعنى: العظمة أو الإفراط في الطول ٠ الخ ٠٠ فذلك مجرد تشابه لُقوى ٠ -

■ (صِفَات) الهكسوس :

ومن الجدير بالذكر أن غزو أولئك العماليق (الهكسوس) لمصر ٠٠ لم يكن غزواً عسكرياً بالمعنى المألوف ٠٠ ولكنه كان هجمة جياح همجية بربرية فاجأوا بها البلاد واجتاحوها في حوافل بشرية مهولة العدد - (٢ - ٣) مليون (١١) ^(٢) - تدفقت على الدلتا كطوفان متلاحق من البشر ^(٣) ٠٠ مستغلين فرصة التفكك والاضطراب الشديد الذي كانت تعانيه مصر آنذاك ^(٤) ٠٠ حتى أنهم - كما يذكر أحد مؤرخي مصر القدماء - (قد اجتاحتها البلاد بدون حرب) ^(٥) .

✽ وكانوا غيلاظ القلوب ٠٠ مُخربين مُفسدين ٠

ويصف د. حسين فوزي مُقديهم وآثار إفسادهم ٠٠ بقوله: [لقد نزل بأرض مصر كالجراد - شعب جائع بربري جاء من الشرق ٠٠ وقد حلّ معه الخراب والدمار ٠٠ ونزلت مصر إلى حضيض لم تعرفه في تاريخها ٠] ^(٦)
ويذكر ول ديورانت: [وقد غزا " الهكسوس " مصر ٠٠ فأحرقوا مدينتها ٠٠ وبيدوا ما تجمع من ثرواتها ٠٠ وقضوا على كثير من معالم فنونها ٠] ^(٧)
ويصف المؤرخ المصري القديم (مانيتون) مُقديهم بقوله: [لقد نزلت بنا صاعقة من غضب (الله) ٠٠ فنجراً قوم من أصل وضيع على غزو بلادنا ٠٠ وكان مجيئهم أمراً مفاجئاً ٠٠ فأحرقوا المدن بوحشية ٠٠ وساروا في معاملة الأهليين بكل قسوة ٠ الخ ٠] ^(٨)
ويذكر عالم الآثار الألماني / د. بروخس: [لَمَّا نزلت الرعاة " الهكسوس " بأرض مصر - وكانوا أخلاطاً من الهَمَج - ٠٠ سَطَّت أيديهم على جميع ما بها ٠٠ ودثروا البيوت وأهلكوا الحرث ٠٠ وأكثروا القتل وأبادوا العباد ٠٠ وفعلوا كلُّ مُنكر قدروا عليه

(١) ولدا ٠٠ نجد من ألقاب ملوكهم: (حاكم المُجَنِّدين) ٠٠ تاريخ الجنس العربي / دروزة / ٢ / ١٢٥

(٢) يذكر د. جمال حمدان: [أمّا قوتهم العدديّة ٠٠ فكانت ضخمة بلا شكّ ، ويُقدّرُها " فلندرز برّي " في قمتها بنحو (مليونين)

أو (ثلاثة) ٠] - شخصية مصر / ٢ / ٢٩٣

(٣) ويذكر د. جمال حمدان أنهم قد خرجوا من مواطنهم [كطوفان من المستعمرين ٠٠ وكهجمات كلية شاملة تستهدف الاستيطان

النهائي والدائم ٠] - شخصية مصر / ٢ / ٢٩٢

(٦) سنباد مصري / ص ٢٨٧

(٤) و (٥) الموسوعة المصرية / مج ١ / ١٠١ / ص ٣٩

(٨) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / دروزة / ٢ / ١٢٠

(٧) قصة الحضارة / مج ١ / ٢٠٤ / ص ٧٦

الخ . . ولقد بقي ما فعلوه من الفطائع منقوشاً في صدور المصريين نحو الألفي سنة . [(١)
ويذكر المؤرخ السوري/ عزة دروزة] وقد وجدت على الآثار المكتشفة في الجنوب
نقوش تذكر أن " الهكسوس " كانوا همجاً برابرة . . وأنهم حاربوا المدن والمعابد والقصور
و . . وحرقوا البيوت ونهبوا الأموال وذبحوا الرجال وسبوا النساء والأطفال . . الخ . [(٢)
كما يذكر الأثرى/ أحمد كمال :] واستعمل " الهكسوس " مع المصريين مُتَهِىَ القسوة
والفظاظة . [(٣)
ويضيف المؤرخ/ عزة دروزة :] وكان ملوكهم يطعمون في مَحْـو الشعب
المصري . [(٤)
ويؤكد هذا المؤرخ المصري القديم/ مانيتون . . إذ يقول :] وقد كان هؤلاء الملوك
" الهكسوس " . . يطعمون باستمرار في مَحْـو الشعب المصري . [(٥)

✽ وكانوا كُفَّاراً • مُشركين • وثنيين •

ويذكر المؤرخون أن أولئك العماليق " الهكسوس " . . كانوا جميعاً من الكفرة المشركين
عُبَاد الأصنام (٦) .

وهكذا كان أولئك البدو (العماليق !!) في أحطِّ دركات البدائية والهمجية
والوحشية . . خطافين سفاحين هدامين • وكفرة مشركين وثنيين •
باختصار . . تجمعت فيهم كلَّ شرور ومساوئ البشرية . .

☆ وِشَاءُ اللّٰه إبْلَاح (الْمُدَى) •

وشاءت العناية الإلهية إبلاغ (الْمُدَى) . . للحدِّ من غلواء أولئك الكفرة الأجلاف
المُتَجَبِّرين . . ولتهذيب نفوسهم • وتشذيب طباعهم وأخلاقهم • وتطهير قلوبهم وأرواحهم
و . . وإخراجهم من الظُّلُمات إلى النور . . ﴿ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ . . وَمَنْ
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ - يونس/ ١٠٨

(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ دروزة/ ١٢٨/٢

(٤) السابق/ ٢ / ١٢٠

(١) عن: الأثر الجليل/ أحمد نجيب/ ص ١٤٩

(٣) السابق/ ٢ / ١٢٧

(٥) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٤ / ٩٥

(٦) أنظرو: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١ / ٨١ - و: الفضائل الباهرة/ ابن طهيرة/ ص ٦٠-٦١

وَسُنَّةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَلَّا يَبْعَثَ (رَسُولاً) إِلَى قَوْمٍ ٠٠ إِلَّا وَهُوَ مِنْ نَفْسٍ جَنَسِهِمْ ٠٠
أَي: (منهم)
ومصادقاً لذلك ٠٠ يقول تعالى :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً (مِنْكُمْ) ٠٠ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ ٠ ﴾ - البقرة/ ١٥٢
وفى التفسير: [يزكّيهم: أى يطهرهم من رذائل الأخلاق وذنس النفوس وأفعال الجاهلية ٠٠
ويُخرجهم من الظلمات الى النور ٠]^(١)
ويقول تعالى أيضاً :

﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً (مِنْ أَنْفُسِهِمْ) ٠ ﴾ - آل عمران/ ١٦٤
وفى التفسير: [أى: من (جنسهم) ٠٠ ليتمكّنوا من مخاطبته وسؤاله ومجالسته والانتفاع
به ٠٠ فهذا أبلغ فى الامتنان أن يكون (الرُّسُل) إليهم ٠٠ منهم ٠٠ بحيث يمكنهم مخاطبته
ومراجعتة فى فهم الكلام عنه ٠]^(٢)
وهذه سُنَّةُ تعالى بالنسبة لـ (جميع الرُّسُل) ٠

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ (رَسُولٍ) إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ٠ ﴾ - إبراهيم/ ٤
وفى التفسير: [هذا من لطفه تعالى بخلقه ٠٠ أنه يُرسل إليهم رُسُلًا (منهم) ٠٠ بلغاتهم
٠٠ ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسلوا به إليهم ٠٠ كما رُوى عن أبى ذرّ قال ٠ قال رسول
الله ﷺ: [لم يبعث الله عزّ وجلّ " نبياً " ٠٠ إِلَّا بِلُغَةِ قَوْمِهِ ٠]^(٣)

إذن ٠٠ لكى يبعث الله (رسولاً) إلى أولئك "الهكسوس" - الذين كانوا من (الآراميين)
وأشباههم - ٠٠ لا بدّ أن يكون من نَفْسٍ جَنَسِهِمْ وَأَرْوَمَتِهِمْ ٠٠ ومُتَحَدِّثًا بِنَفْسٍ لُفَّتِهِمْ ٠

وهكذا اختار سبحانه لأداء هذا الدور العظيم ٠

واحداً (من جنسهم) ٠

ألا وهو ٠٠ ذلك الشاب البدوى (الآرامى) : **[إبراهيم]** ٠

*

(٢) السابق/ جـ ١/ ص ٤٢٤

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ ١/ ص ١٩٦

(٣) السابق/ جـ ٢/ ص ٥٢٢

◀ (آرامِيَّة) إبراهيم :

يذكر د. أحمد سوسة : [" إبراهيم " : نبي من الأنبياء الساميين . . أما نَسَبه القريب . . فيرجع إلى القبائل (الآرامِيَّة)]^(١)
ويذكر أيضاً : [وفي التوراة . . أن " يعقوب " - حفيد إبراهيم الخليل - يصف نفسه وجِدَّهُ (إبراهيم) . . بـ (الآرامِنِي النَّائِه)]^(٢)
وفي " التوراة " أيضاً . . من وصايا الربِّ لبني يعقوب :

[ثم تصرخ وتقول أمام الربِّ إلهك : (آرامِيًّا نائِهًا) كان أبي . .] - تثنية / ٢٦: ٥
والنَّصُّ التوراتي هنا يتحدث عن الأب الأكبر (إبراهيم) . . حيث يصفه - بكلِّ تأكيد ووضوح - بأنه كان : (آرامِيًّا) .
ويعلِّق المؤرِّخ/ عَزَّة دروزة على هذا النَّصِّ من " التوراة " . . بقوله : [وعلى هذا . . فد (إبراهيم) آرامِي . .]^(٣)

ويذكر د. محمد إبراهيم الفيومي : [إن " التوراة " تصف (إبراهيم) الخليل باعتباره من القبائل (الآرامِيَّة) . . ويؤيد ذلك المستشرق " تور دارسون " أستاذ " اللاهوت " في جامعة ايسلندا]^(٤)
ويقول في موضع آخر : [والقبائل (الآرامِيَّة) . . ينتمي إليها (الخليل) نفسه . .]^(٥)
ويذكر الباحث/ عبد الفتاح الزهيري . . أن تارح " والد إبراهيم " . . كان أجداده (آراميين)^(٦)
كما يذكر المؤرِّخون . . أن (أُمَّ إبراهيم) هي " امثالي بنت كرناب " الآرامِيَّة^(٧) .
♦ أما عن (لُغَة) إبراهيم .

يذكر الباحث/ غضبان رومي : [إن (إبراهيم) عليه السلام (آرامِي) . . وكان يتكلَّم - (اللغة الآرامِيَّة)]^(٨)

ويذكر د. الفيومي : [إن (اللغة) التي كان يتكلَّم بها (إبراهيم) و " الآراميون " معه في تلك الأزمان . . هي اللغة الأم . . وكانت لغة واحدة تتكلَّم بها جميع القبائل . .]^(٩)
وعن هجرة أجداده الآراميين إلى " أور " .

يذكر د. الفيومي : [ثم نزَّحت فروع من هذه القبائل (الآرامِيَّة) إلى جنوبي العراق . . فكان (إبراهيم) الخليل في ذُرِّيَّتها . .]^(١٠)
ويذكر العقَّاد : [وتقول تعليقات " ابنجدون " التي اشترك في تأليفها نحو سبعين عالِمًا من علماء

(٢) ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق / ص ١٦

(٤) في الفكر الديني الجاهلي / ص ١٧٢

(٦) الموجز في تاريخ الصابئة / ص ٤٥

(٨) السابق / ص ١٠٧

(١٠) السابق / ص ١٧٠

(١) تاريخ حضارة وادي الرافدين / ج ٢ / ص ٣٣١

(٣) موسوعة : تاريخ الجنس العربي / ٤ / ١٩٩

(٥) السابق / ص ١٧١

(٧) الصابئة / غضبان رومي / ص ٧٥

(٩) في الفكر الديني الجاهلي / ص ١٧٥

التاريخ الدينى والتوراتى : على حاشية الهلال الخصب ٠٠ انتشرت خلال الفترة التاريخية جماعات من القبائل الرُّحَّل ٠٠ تشغل بالمرعى تارة ٠٠ وبالغارات تارة أخرى ٠٠ وهم الذين نسميهم فى الزمن القديم بـ (الآراميين) ٠

وتاريخ العبريين الرسمى يتدئ بقبيلة من هذه القبائل سكنت الى حوار مدينة "أور" فى جنوب العراق ٠٠ وهاجر فريق منهم الى الشمال بقيادة رئيس يسمى "تارح" - كما جاء فى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين - الخ ٠٠ ثم مضت طائفة أخرى بقيادة (إبراهيم) بن تارح الخ^(١) ويذكر الباحث/ غضبان رومى : [وقد وُلِدَ (ابراهيم) فى جنوب العراق - فى "أور" - وقضى شبابه هناك ٠٠ وتلك المنطقة كانت موطناً من مواطن (الآراميين) ٠]^(٢) ويذكر د. أحمد سوسة : [و (ابراهيم) عليه السلام يرجع نسبُه إلى القبائل (الآرامية) التى اضطُرَّ بعضها للهجرة إلى منطقة الفرات الأسفل ٠٠ فكان (ابراهيم) من ذُرِّيَّتها ٠٠ وبذلك يكون إبراهيم (آرامياً) ٠]^(٣)

٠ ٠ ٠ ٠ ٠
٠ ٠ ٠ ٠ ٠

□ الخلاصة: ان (إبراهيم) ~~الشيخ~~ (آرامى) الجنس واللغة ٠

وينتمى إلى واحدة من تلك القبائل " الآرامية " العديدة ٠٠ التى شاركت - فيما بعد - فى تكوين جحافل العماليق (الهكسوس) ٠٠

إعداد الله لـ (ابراهيم)

(١) نشأته وسط (عبدة الشيطان والأوثان) :

يذكر المؤرخون أن (ابراهيم) قد وُلِدَ ونشأ فى مدينة "أور"^(٤) - بجنوب العراق فى "بلاد بابل" - ٠ وقد كانت بيئته هذه التى نشأ فيها ٠٠ غاصّة بالكُفر والكُفَّار ٠

(٢) الصابئة/ ص ١٠٧

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ٦٢

(٣) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ج ٢/ ص ٣٣١

(٤) إبراهيم/ العقاد/ ١٥١ و: العراق القديم/ جورج رو/ ٣٦٢ و: مع الأنبياء/ غنيم طباره/ ١٠٧

فكَلَّ مَنْ حَوْلَهُ - سِوَاءَ مَنْ قَبِيلَتِهِ (الْأَرَامِيَّةُ) أَوْ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الْقَبَائِلِ الْبَدَوِيَّةِ الْآخَرَى - ٠٠
كَانُوا جَمِيعاً مِنَ الْكُفْرَةِ الْمُشْرِكِينَ عَابِدِي الشَّيْطَانِ ٠٠ وَعَابِدِي الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ ٠٠ وَحَتَّى
"وَالِدَ إِبْرَاهِيمَ" نَفْسُهُ كَانَ مِنْ عِبَادِ الْأَصْنَامِ ٠٠ بَلْ ٠٠ وَكَانَتْ حِرْفَتُهُ هِيَ صُنْعُ هَذِهِ "الْأَصْنَامِ"
وَالْتِجَارَةُ فِيهَا .

يَذْكُرُ د. أَحْمَدُ شَبْلِي : [وَ (إِبْرَاهِيمَ) الْخَلِيلَ ٠٠ كَانَ أَبُوهُ يَزَاوِلُ عَمَلَ "الْأَصْنَامِ" .]^(١)
وَيَذْكُرُ الْأَسَازُ عَفِيفُ طَبَّارُهُ : [كَانَ وَالِدُ (إِبْرَاهِيمَ) فِي مُقَدِّمَةِ عَابِدِي "الْأَصْنَامِ" ٠٠ بَلْ
كَانَ تَمَّنْ يَنْحَتُهَا وَيَبِيعُهَا .]^(٢)
وَيَذْكُرُ الشَّيْخُ / عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ : [وَكَانَ قَوْمُ (إِبْرَاهِيمَ) أَهْلُ أَوْثَانٍ ٠٠ وَكَانَ أَبُوهُ يَنْحَتُ
"الْأَصْنَامَ" وَيَبِيعُهَا لِمَنْ يَعْجُبُهَا .]^(٣)

كَانَتْ هَذِهِ حَالَةُ تِلْكَ الْقَبَائِلِ ٠٠ - الَّتِي تَكُونَتْ مِنْهَا جِحَافِلُ (الْهَكْسُوسُ) بَعْدَ ذَلِكَ
بَسَنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ - .

وَفِي هَذِهِ الْأَتْنَاءِ .
كَانَ الْقَرَارُ الْإِلَهِيُّ بِ(إِعْدَادِ إِبْرَاهِيمَ) ٠٠ لِهَدَايَةِ أُولَئِكَ الْكُفْرَةِ الْمُشْرِكِينَ الْمَفْسُودِينَ ٠٠

✱

(٢) وَهَدَاهُ اللَّهُ إِلَى (التَّوْحِيدِ) :

كَانَتْ أَوَّلُ سُخُوطَةٍ لِإِعْدَادِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لـ(إِبْرَاهِيمَ) ٠٠ هِيَ إِيْلَاهَامُهُ بِ(فِكْرَةِ التَّوْحِيدِ) .

فَفِي وَسْطِ ذَلِكَ الظَّلَامِ الْكَنِيفِ الْبَغِيزِ ٠٠ كَانَ هُنَالِكَ (شَابُّ أَرَامِيٍّ) ٠٠ رَاعَى غَنَمَ ٠٠
وَاحِدٌ مِنْ بَيْنِ أُلُوفِ أُولَئِكَ الْبَدَوِ الرَّعَاةِ ٠٠ وَلَكِنْ الْإِلَهِ اجْتَبَاهُ وَاصْطَفَاهُ لَهُدَاةً .
بَدَأَ بِ "التَّفَكُّيرِ" فِيمَا حَوْلَهُ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ٠٠ وَبَدَأَ يَشْتَغِلُ فِي عَقْلِهِ التَّسَاوُلَ
: مَنْ خَالِقُ كُلِّ هَذِهِ الْحَيَاةِ ؟ ٠٠ تَأْمَلُ النُّجُومَ وَالْكَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ ٠٠ وَتَذَكَّرُ "أَصْنَامَ" قَوْمِهِ
عَدِيدَةَ الْأَسْمَاءِ ٠٠ مَنْ يَا تُرَى مِنْ بَيْنِ كُلِّ هَؤُلَاءِ ٠٠ هُوَ (الْإِلَهِ) ؟ ٠٠ وَهَلْ هُوَ (وَاحِدٌ) ؟ أَمْ
أَنَّهُمْ (شُرَكَاء) ؟ ٠٠ وَهَلْ ؟ ٠٠ وَهَلْ ؟ ٠٠ وَهَلْ ؟ ٠٠ آلاَفُ أَسْئَلَةٍ فِي عَقْلِهِ تَتَّخِذُهَا وَتَزْدَادُ
اشْتِعَالاً ٠٠ وَ "الْفِكْرُ" دَوَّامَاتُهُ الْعَصْفَاءُ لَا تُهْدِي لَهُ بَالاً ٠٠ تَزْدَادُ تَزْدَادُ . تَكَادُ "الْحَيَرَةُ"
الْمُتَوَجِّعَةُ تَقْتُلُهُ ٠٠ وَلَكِنْ الرَّحِيمُ الْحَقُّ كَانَ بِهِ عَلِيمٌ ٠٠ آتَاهُ (رُشْدُهُ) فَاهْتَدَى ٠٠ إِلَى الْيَقِينِ .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ (رُشْدَهُ) . الْخ . ٠٠ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ . ﴾ - الْآيَاتُ ٥١

(٣) إبراهيم .. (هاديا) :

كان " إلهام الله " لذلك الشاب البدوي الآرامى بفكرة: أن (الإله واحد) .. هي بمثابة " قطرة نور " أنزلت من السماء فغمرت قلبه .. وأضاءت عقله .. وطهرته .. وسط ذلك الظلام الكثيف من الكُفر والشرك ودنس الوثنية .

كما كانت " قطرة النور " هذه .. هي نقطة البدء في رحلة " إبراهيم " مع (التوحيد) . تلك الرحلة التي بدأت بإيمانه هو شخصياً .. بفكرة: أن (الإله واحد) .

ثم كانت بعد ذلك الخطوة التالية .

إذ بدأ يعلن ما آمن به .. ثم أخذ يحاول إقناع قومه وهدايتهم إليه .
- وكان آنذاك فيما يقال في " العشرين " من عمره^(١) .. أو نحو ذلك^(٢) .

وبدأ " إبراهيم " أول ما بدأ بأقرب الناس إليه .. (والسده) .

فنهاه عن (الشرك) و(عبادة الشيطان) .

﴿ إذ قال لـ(أبيه) : يا أبت .. لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ۖ إيا ۖ الخ .. يا أبت لا تعبد الشيطان ۖ ﴾ - مريم / ٤٢-٤٤

كما نهاه عن (عبادة الأصنام) .

﴿ وإذا قال إبراهيم لـ(أبيه) آزر: أتتخذ أصناماً آلهة ۖ إني أراك وقومك في ضلال مبين ۖ ﴾ - الأنعام / ٧٤

ثم امتدَّ نصحه الى بقية (قومه) - من البدو " الآراميين " - .

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه) : ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ۖ إيا ۖ قالوا: وجدنا آبائنا لها عابدين ۖ قال: لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين ۖ ﴾ - الأنبياء / ٥٢-٥٤

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه) : ماذا تعبدون ۖ أفكأ آلهة من دون الله تريدون ۖ إيا ۖ ﴾ - الصافات / ٨٥-٨٦

﴿ قال: أتعبدون ما تنحتون ۖ والله خلقكم وما تعملون ۖ ﴾ - الصافات / ٩٥-٩٦

ثم قال لِمَّا يمس من استجابته لدعوته :

﴿ قال: أتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ۖ أف لكم ولما تعبدون من دون الله ۖ أفلا تعقلون ۖ إيا ۖ ﴾ - الأنبياء / ٦٦-٦٧

ومن الجدير بالذكر .. أن " إبراهيم " لَمْ يؤمن له في وطنه ولا واحد من قومه . وهذا يدلّ دلالة قاطعة على مدى (تأصل) الكُفر والوثنية والشرك .. في نفوس أولئك البدو - من (الآراميين) وغيرهم - ..

٤) فراره إلى (حرّان) :

ولم يكتفِ قوم " إبراهيم " - في موطنه - بعدم الاستجابة لدعوته إلى (التوحيد) . بل كان قرارهم في النهاية هو قتله " حرّاقاً " . وبقيّة القصة معروفة حيث نجّاه الله منهم . . . ففرّ^(١) إلى مدينة " حرّان " - بأقصى شمال سوريا - .

وقد كانت مدينة " حرّان " آنذاك . . . تغصّ أيضاً بقبائل البدو - من (الآراميين) وغيرهم - . الذين كانوا مُنتشرين بكلّ أنحاء الشام .

أمّا عن الأحوال الدينيّة لأولئك البدو (الآراميين) في " حرّان " .

يذكر ابن كثير : [فأقاموا - (إبراهيم) وعشيرته - بـ " حرّان " . . . وهي أرض الكلدانيين (الآراميين) في ذلك الزمان . . . وكانوا يعبدون الكواكب . الخ . . . وهكذا كان أهل " حرّان " يعبدون الكواكب والأصنام . . . الخ]^(٢) .
- ومن " حرّان " هذه . . . تزوّج إبراهيم بـ (سارة) الآراميّة^(٣) .
وتذكر التوراة . . . أن " إبراهيم " قد مكث في " حرّان " - وسط الوثنيين المُشركين - . . . حتى بلغ عمره : (٧٥) سنة^(٤) .

ومن الجدير بالذكر أيضاً . . . أنه برغم كلّ هذه الإقامة الطويلة لـ (إبراهيم) في " حرّان " - حوالي نصف قرن (١١) - . . . لم يستجب أحد لدعوته إلى (التوحيد) . . . ولم يؤمن به . . . سوى اثنين فقط : زوجته " سار " . . . وابن ألبه " لوط " .^(٥) .
وفي هذا تأكيد على مدى (تأصّل) الكُفر والوثنيّة والشِرْك في نفوس أولئك البدو - من (الآراميين) وغيرهم - . . . في " حرّان " أيضاً .

*

ثم بعد ذلك انتقل " إبراهيم " إلى (فلسطين) .
- حيث لم يمكث بها سوى فترة قصيرة جدّاً^(٦) . . . ثم اعتزم الهجرة إلى (مصر) - . . .

(١) تاريخ الطبري/ ج١/ ص ٢٤٤ / ١ / ٢٤٤ (٢) قصص الأنبياء/ ج١/ ص ١٧٦

(٣) تاريخ الطبري/ ج١/ ص ٢٤٤ (٤) سفر التكوين/ ١٢: ٤

(٥) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج١/ ص ١٧٧ و ٢٠١ : و قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ص ٨٣

(٦) قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ص ٨٤

✦ التدبير الإلهي الأقدس ✦

وفي ذات الوقت الذي كانت تجرى فيه كل هذه الأحداث لـ (إبراهيم) .
 كان هنالك على الجانب الآخر . . أمرٌ جسيم على وشك الوقوع .
 إذ كان زعماء قبائل البدو (من الآراميين والأعراب وغيرهم) - الكفرة المشركين عبادة الأصنام - . . يتشاورون ويتآمرون ويتحالفون . . ويُعيدون عُدّتهم للإيقضاض على مصر . . حتى تكون منهم ذلك " التحالف القَبَلِي " . . الذي عُرف باسم : (الهكسوس) .



سُبْحان مُدبِّر سِرِّ الأحداث . . ومُنظِّم حركات التاريخ .
 فلنقرأ . . ولنتأمل ما كان .

﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ . - الرعد / ٣

. . .
 . . .

الأحلاف الكفرة - و "الشیطان" راكب عقولهم وقلوبهم - . . (يُعيدون) جحافلهم لأداء دَوْر الشرِّ الوخيم .
 وفي ذات الوقت . . كان سبحانه (يُعيد) نبيّه " إبراهيم " . . لأداء دَوْر الهدى العظيم .
 - لِيُجِدَّ من غلواء شرورهم وطغيان تجرُّهم . . ويلجِّم طاعوت الكُفْرِ الجامح فوق ظهور عمّائهم . . ثم . . لينشر النور في ظلمات قلوبهم لعلهم من دنس كُفْرهم يتطهّرون . . ولعلهم يهتدون - . . .

هم (يُعيدون) . والله (يُعيد) . . في ذات الآن .
 لم يَلِكْ بالصُدفة أن يتزامن هذان " الأمران " .
 ذلك تدبير حكيم رحمن . . .

. . .

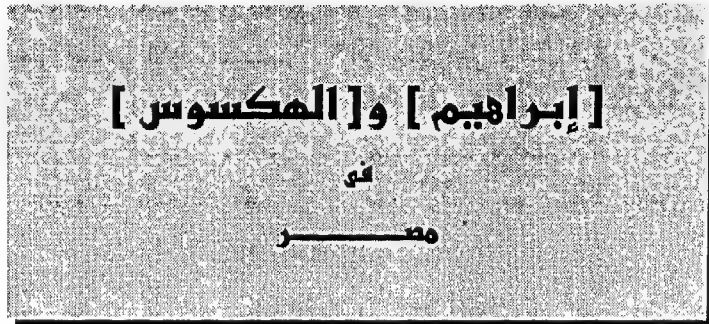
ولذلك .



ما كان مُصادفة أيضاً أن يتعاصَر هذان " الحدثان " .

○ بَلَدٌ . غزو (الهكسوس) لمصر .

○ وَبَلَدٌ . هجرة (إبراهيم) لمصر .



سبق أن ذكرنا هجرة "إبراهيم" من بلاده في العراق إلى (جيرّان) ٠٠ ثم منها إلى الشام (فلسطين) ٠

ولم تستمر إقامة "إبراهيم" في الشام إلاّ لسنوات قليلة ٠٠ قرّر بعدها الهجرة إلى (مصر) ٠

□ ويؤكد المؤرخون أن هذه الهجرة الإبراهيميّة ٠٠ قد تمت مع بلّذء عصر (الهكسوس) ٠ يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النّجار: [فانتقل (إبراهيم) إلى مصر ٠٠ وذلك في عهد ملوك الرعاة ٠٠ وهم (العماليق) ٠٠ - ويسمّيهم الرومان "هكسوس" - ٠] ^(١) ويضيف: [وكان من (العماليقة) ٠٠ الملك الذي أكرم مشوّى (إبراهيم) وأعطاه الأموال الكثيرة ٠] ^(٢)

ويذكر د. أحمد شلبي: [رحل (إبراهيم) إلى مصر - وكانت تصحبه زوجته "سارة" - ٠٠ وكان المسيطر على أمور مصر آنذاك ٠٠ ملكاً من (العماليق الهكسوس) ٠] ^(٣) ويذكر السّخّار: [إن "سارة" أُخذت إلى مصر ٠٠ في عهد (الهكسوس) ٠] ^(٤) ويذكر د. محمود بن الشريف: [وتقول "التوراة" أن ملك مصر - في زمن (إبراهيم) - ٠٠ كان من (العماليقة الهكسوس) ٠] ^(٥)

(٢) السابق/ ص ١٢٢

(٤) أعضاء على السيرة النبويّة/ ج ١/ ص ١٠

(١) قصص الأنبياء/ ص ٨٤

(٣) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ١٣٤

(٥) الأديان في القرآن/ ص ١٠٩

ويذكر العقاد: [مُعْظَمُ الْمُتَقَبِّينَ يَعْنُونَ تَارِيخَ (إِبْرَاهِيمَ) وَيَجْعَلُونَهُ مُعَاَصِرًا لـ (دَوْلَةِ الرُّعَاةِ) فِي مِصْرَ ٠٠ وَوَلَادَةِ (إِبْرَاهِيمَ) فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ تَرْجَحُهَا الْكُشُوفُ وَالْأَحَافِيرُ ٠٠ كَمَا تَرْجَحُهَا النَّتَائِجُ الَّتِي تُمَثِّلَتْ فِي سِيرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٠] ^(١)

ويذكر أيضاً: [فَمِنْ أَحْدَثِ الْمَرَاجِعِ ٠٠ كِتَابُ "مَوْجِزِ التَّعْلِيقَاتِ الْحَدِيثَةِ عَلَى الْكِتَابِ" مِنْ تَأْلِيفِ لُحُو ثَلَاثِينَ عَالِمًا مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ فِي الْمَجْلَدِ ٠٠ وَكُلُّهُمْ مِنَ الْمُطَّلِعِينَ عَلَى كُشُوفِ الْآثَارِ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِتَوَارِيخِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ٠٠ وَيَذْكُرُ الْمُؤَلِّفُونَ فِي الْفَصْلِ الَّذِي عُنَوَانُهُ "الْعَالَمُ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ": كَانَ الرُّعَاةُ أَوْ (الْهَكَسُوسُ) يَحْكُمُونَ مِصْرَ ٠٠ وَفِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ حَدَثَتْ هِجْرَةُ الْأَبَاءِ الْعِبْرَانِيِّينَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ٠٠] الخ ^(٢)

ويذكر العقاد أيضاً: [وَمِنْ كُتُبِ التَّعْلِيقَاتِ ٠٠ كِتَابُ عُنَوَانُهُ "تَعْلِيقَاتُ مَوْجِزَةِ عَلَى الْكِتَابِ" وَمُؤَلَّفُهُ "جُوزَيْفُ الْبُخُوسِ" مِنْ أَكْبَرِ فُقَهَاءِ الْإِسْلَامِ ٠٠ يَقُولُ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ: (وَكَانَتْ مِصْرُ عِنْدَ هِجْرَةِ "إِبْرَاهِيمَ" ٠٠ خَاضِعَةً لِحُكْمِ "الرُّعَاةِ" الَّذِينَ تَسَلَّطُوا عَلَى مِصْرَ ٠٠ وَمِنْ ثَمَّ كَانَ التَّرْحِيبُ بـ "إِبْرَاهِيمَ" ٠٠) ٠٠] ^(٣)

كما نجد في المراجع العربية ما هو أكثر تحديداً .

إذ تذكر أن (إبراهيم) قد جاء في عهد (أَوَّلُ مَلِكٍ) من ملوك الهكسوس .

يذكر الطبري: [عن هشام قال: إن "سنان" هو أَوَّلُ الْفَرَاعَةِ (الْعَمَالِيْقِ) ٠٠ وَأَنَّهُ مَلِكٌ مِصْرَ حِينَ قَدِمَهَا (إِبْرَاهِيمَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ ٠] ^(٤)

ويذكر ابن ظهيرة: [فَطَمَعَتْ فِي مِصْرَ (الْعَمَالِقَةُ) ٠٠] الخ ٠٠ فَمَلَكَهُمْ - أَيْ: الْمِصْرِيِّينَ - خَمْسَةُ مَلُوكٍ مِنْ (الْعَمَالِقَةِ) ٠٠ قَالَ قَتَادَةُ: أَوَّلُهُمْ "سنان" صَاحِبُ سَارَةِ ٠٠ وَكَانَ فِي زَمَنِ (الْخَلِيلِ) عَلَيْهِ السَّلَامُ مِصْرَ ٠] ^(٥)

ويذكر ابن أبي عمير عن (فراعنة العماليق): [قال ابن عبد الحكم: إن الفراعنة الذين ملكوا مصر ٠٠] الخ ٠٠ أَوَّلُهُمْ: فِرْعَوْنُ (إِبْرَاهِيمَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ ٠] ^(٦)

*

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ص ١٨٣

(٢) السابق/ص ٥٩-٦١

(٣) إبراهيم أبو الأنبياء/ص ٦١ - وانظر أيضاً: وصف مصر/ ج٢/ ص ٣٣١

(٤) تاريخ الطبري/ ج١/ ص ١٩٤

(٥) الفضائل الباهرة/ ص ١٥

(٦) بدائع الزهور/ ج١/ ص ٧١

(إبراهيم) .. نبى مبعوث إلى (الهكسوس) *

ومن الطبيعى أن يكون "إبراهيم" - (الآرامى) الجنس واللغة - .. مبعوثاً إلى أولئك (الهكسوس) - الذين كانوا من القبائل (الآراميّة) وغيرها مما يقاربها جنساً ولغة - .. فالقرآن الكريم - كما سبق أن ذكرنا - يؤكد أنه سبحانه إذا شاء أن يبعث "رسولاً" إلى قوم .. فإنه - بنص القرآن نفسه - لا يُبَدِّل أن يكون "منهم" .. (من نفس جنسهم) .. ويتحدث بنفس (لُغتهم) ..

إذن .. لا شك أن (إبراهيم) عليه السلام كان مبعوثاً إلى أولئك البدو (الهكسوس) .. - لهدايتهم وترويضهم للحَدِّ من غُلواء إفسادهم وشرورهم .. ولإخراجهم من ظلمات كفرهم وشرِكهم ووثنيّتهم - .. ولذا نقرأ فى بعض المراجع .. أنه عليه السلام قد توجه بدعوته (التوحيدية) إلى (ملك الهكسوس) نفسه .. عندما التقى به^(١) ..

على أن دعوة (إبراهيم) .. كانت موجّهة - ومركّزة على وجه الخصوص - إلى أولئك (الهكسوس) المقيمين خارج مصر .. إذ أن إقامته عليه السلام فى مصر لم تستمرّ إلّا لسنوات قليلة .. ثم مالّث أن عاد إلى الشام - "فلسطين" بالتحديد - .. حيث استقرّ هناك الى آخر أيام حياته^(٢) ..

ولقد كانت بلاد "الشام" آنذاك خاضعة أيضاً لسيطرة (الهكسوس)^(٣) .. كما كانت آنذاك - وخاصّة "فلسطين" حيث أقام إبراهيم - تُموج بالقبائل (الآراميّة) وغيرها من القبائل البدوية [التي كانت من نفس جنس قبائل (الهكسوس) فى مصر]^(٤) .. وبين هذه القبائل البدوية (الهكسوسية) .. أخذ (إبراهيم) ينشر دعوته إلى (التوحيد) وتبَدُّ عبادة الأصنام .. حيث بدأ بعشيرته الأقربين (من الآراميين) .. فمنهم من عصاه ولم يستجب .. ومنهم من آمن وصار من "أتباعه" ..

﴿ وأجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام .. ربّ أنهن أضللن كثيراً من الناس .. ﴾ (فمن تبعننى) فإنه منى .. ومن عصانى فإنك غفور رحيم ﴿ .. - إبراهيم/٣٥-٣٦

(١) بدائع الزهور/ ابن اياس/ ج١/ ص ٧٩-٨٠

(٢) تاريخ الطبرى/ ج١/ ص ٢٤٧-٢٤٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج١/ ص ٢٠٤

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ عزة دروزة/ ج٤/ ص ٦١ و ١٠٧

(٤) يذكر المورخ/ عزة دروزة: [وفى كتاب "العقد الممين" لأحمد كمال .. أن كثيراً من أهل الشام هاجروا إلى مصر فى زمن

(الهكسوس) لإكرام ملوكهم لهم .. لكنهم (من أبناء جنسهم) ..] - تاريخ الجنس العربى/ ١٢٨/٢

ويذكر أيضاً: [ذكر المطران "الديس" فى كتابه "تاريخ سوريا" مج١/ ص ٢٤٦]: [إن قبائل سوريا لم تقلق عواطر "الملوك

الرهاة" .. لأن الفريقين يشتركان فى اللغة والسلم] - السابق/ ١٢٩/٢

إذن . . . فقد كانت دعوة "إبراهيم" إلى (التوحيد) . . . موجهة إلى القبائل (الآرامية)
(الهكسوسية) بوجه عام - . . . التي كانت آنذاك من الكفار المشركين عابدي الأصنام .

*

(قدماء المصريين) كانوا ﴿ موحدين ﴾

من قبل (إبراهيم) .

ومن الجدير بالذكر . . . أننا لا نجد في أى أثر من الآثار - سواء في "التوراة" أو غيرها من الكتب اليهودية . . . وكذلك في جميع المراجع الإسلامية - . . . أى ذكرٍ لتوجه "إبراهيم" بدعوته (التوحيدية) لأهل مصر الأصليين : (قدماء المصريين) .
إذ لم يكن (إبراهيم) مبعوثاً إليهم أصلاً .
وهذا أمرٌ بديهيٌّ . . . منطقيٌّ . . . ويكفى عائق "اللغة" وحده ليؤكد ذلك .
وسبحانه يقول في سورة (إبراهيم)^(١) :

﴿ وما أرسلنا من "رسول" إلا بـ (لسان قومه) . ليبين لهم . . . ﴾
كما سبق أن أوضحنا أيضاً . . . أنه سبحانه لا يبعث "رسولاً" إلى قوم . . . إلا إذا كان
(منهم) . . . ومن (نفس جنسهم) .

إذن . . . فنبيُّ الله (إبراهيم) عليه السلام . . . لم يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريين) .

وهذا أمرٌ له دلالة هامة .

فلو كان (قدماء المصريين) آنذاك مشركين وثنيين - كما أشاع عنهم الجاهلون المفترون -
. . . كبعث الله إليهم بـ (الرسل) هدايتهم . . . كما بعث (إبراهيم) إلى أولئك البدو المشركين
الوثنيين هدايتهم إلى (التوحيد) .

ولكن ذلك لم يحدث . . . لسبب بسيط .

وهو أن (قدماء المصريين) كانوا آنذاك - في زمن "إبراهيم" ومن قبل "إبراهيم" - . . . من
(الموحدين) بالفعل . . . ومن المؤمنين حق الإيمان .

يذكر العقاد : [فالـ (توحيد) لم يكن مجهولاً قبل عصر "إبراهيم" . . . كان (المصريون
الأقدمون) يؤمنون بالإله الواحد . . . وكانت كلمة (الله) هي القوة التي تفعل ما تريد .]^(٢)

بل ويذكر العقاد أيضاً^(١) . . أن (إبراهيم) عندما جاء إلى مصر . . كان من أهم أهدافه الالتقاء بكهنة المعابد المصرية . . لسماع ما يقولونه عن : (الإله الواحد) .
يقول العقاد : [فاعتزم (إبراهيم) الهجرة إلى مصر ليصيب من خيراتها . . ويسمع ما يقوله " أحبارها " في أمر (الله)]^(٢) .
بل وأكثر من ذلك .
يذكر العقاد : [وكان في نفس (إبراهيم) . . إذا عليم من كلامهم ما هو خير مما عنده . . أن يتقبّله]^(٣) .

.
.

إذن . . - وهذه حقيقة يجب أن تثبت في الأذهان - . .
لهم يتعلم المصريون القدماء (التوحيد) من " إبراهيم " .
.

لأنهم كانوا آنذاك (موحدين) بالفعل .
بل . . ومن قبل أن يولد (إبراهيم) بآلاف السنين . .

❖

(٢) و (٣) إبراهيم أبو الأنبياء / ص ٩٧

(١) نقلاً عن المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) .

◀ وهذا مثال لواحدة من أولئك (المصريين القدماء) في عصر "إبراهيم" .
صورة تمثل ما كان عليه قومها (المصريون) جميعاً آنذاك . . من (توحيد) خالص . .
وليمان عميق . . أصيل .
إنّهما :



إنّها السيّدة العظيمة المهيبة^(١) . . سليمة الجُود . . نبتة أرض الإيمان .
وقد كانت واحدة من حرائر المصريات المؤمنات المؤخّذات . . اللاتي وقعن في أسر أجناس
البدو من الكفرة المشركين عبدة الأصنام : (الهكسوس) .
حيث كانت من مدينة تُسمّى "الفرما"^(٢) . . تقع على مقربة من عاصمة الهكسوس "أواريس" .
...
وقد أكرمها الله بالزواج من إبراهيم : (أبو الأنبياء) .
فكانت هذه الصابرة المؤمنة بنت (المصريين القدماء) . . هي : (أمّ الأنبياء) .
أمّ النبي "إسماعيل" .
وحيدة خاتم الأنبياء "محمّد" .
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . .



(١) يذكر الثعلبي : [وكانت "هاجر" . . ذات هيئة ٠] - العرائس/٤٧ (٢) بدائع الزهور/ ابن ايلس/ ج١/ ص٦

□ أصالة وعُمق (الإيمان) *

ونظرة واحدة إلى سيرة هذه (المصرية) .. والأحداث التي مرّت بها .. تؤكد ذلك .

يذكر المؤرخون أن (هاجر) قد ارتبطت بـ (إبراهيم) .. وعمرها : (١٤) سنة^(١) .

وعندما حمّلت في نبيّ الله (إسماعيل) .. غارت^(٢) منها ضُرَّتْها "سارة" - التي كانت عاقراً -

.. فصبّت عليها كلّ صنوف القهَر والإذلال^(٣) .

وتذكر التوراة (سفر التكوين / ١٦ : ١٣) .. أن (هاجر) كانت تشكو ذلّتها إلى (الله) .

- هكذا قالت بذاتها " التوراه " - .

إذن .. لم تشكُ بنت (المصريين القدماء) إلى (الآلهة !!) .. ولم تلتجئ إلى (صنم) .

وإنما التجأت في شكواها إلى (الله الواحد الأحد) .

فأين إذن ذلك " الشِرْك " وتلك " الوثنيّة " التي حاول المُفترّون إلصاقها بكلّ (المصريين القدماء) ؟؟

أليس ما فعلته بنت (المصريين القدماء) هذه .. دليلاً على قَمّة (التوحيد) .. ومُنْتَهَى عُمق وأصالة (الإيمان) بالله ؟؟

ولا يقولنّ البعض .. ان ذلك من تأثير زواجها بالنبي "إبراهيم" .. فكّم من زوجات أنبياء كُنّ كافرات وثنيّات .. - زوجة "نوح" مثلاً ، وزوجة "لوط"^(٤) . وزوجة "يعقوب"^(٥) .

إذن .. لو لم يكن (الإيمان) مُتأصّلاً في نفسها .. وضارباً بجذوره في أعماق قلبها من الأصل .. ومنذ نشأتها الأولى وسط أهلها - من (المصريين القدماء) - .. ولو لم تكن قد نشأت على (التوحيد) وتشرّبه .. لَمَّا كان هذا هو مَسْلُكها .



□ سَمِعْهَا (الله) .. وواساها (المَلَك) *

وتذكر " التوراة " .. أن (الله) سبحانه قد استمع لشكوى هذه المقهورة الصابرة المؤمنة ..

(١) بدائع الزهور/ ابن ايلس/ ج١/ ص ٨٠

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج١/ ص ٢٠٥ - و: مقارنة الأديان/ د.أحمد شلبي/ ج١/ ص ١٣٥-١٣٦

(٣) سفر التكوين/ ١٦ : ٦

(٤) ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا: امرأة "نوح" وامرأة "لوط" كانتا تحت عبيدين من عبادنا الصالحين ﴾ - التحريم/ ١٠

(٥) يذكر د.أحمد شلبي: [إن زوجة النبي (يعقوب) كانت (وثنيّة) حتى بعد أن مضت عدّة سنوات على زواجها منه وقد بلغ من وثنيّتها وأغلغها أنها سرقت أصنام أبيها وفرت بها هاربة .. الخ] - مقارنة الأديان / ١٦٥/١ - وانظر: سفر التكوين/ ١٩: ٣١

- [لأن الرب قد سمع لذلك ٠] سفر التكوين/١٦:١١ - ٠٠ فأرسل أحد (ملائكته)^(١) يواسيها ويعيدها بحسن الجزاء من الله^(٢) .
فأى شرف وأى تكريم بعد هذا ٠٠ ؟



□ قِصَّة (التوكُّل) على الله ٠

واحتملت (المصرية) وصبرت ٠٠ حتى ولدت " إسماعيل " .
وعندئذ - كما يذكر د . أحمد شلبي - [لم تلبث الغيرة أن دبَّت في قلب " سارة " ٠٠ فأصبحت لا تطيق النظر إلى الغلام ولا تحتمل رؤية (هاجر) ٠٠ وطلبت من " إبراهيم " أن يُعيد عنها الغلام وأمه بحيث لا يصل صوتهما إلى سمعها ولا تقع عليهما عينيها ٠ الخ]^(٣)
ثم تمضى " التوراة " فتقول^(٤) : [فبكر " إبراهيم " صباحاً ٠٠ وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاها لـ (هاجر) واضعاً إياهما على كتفيها والوكَّد ٠٠ وصرفها ٠ الخ] - تكوين/ ٢١
ويواصل الطبرى رواية ما حدث لحظة أن تركها " إبراهيم " - هى ووليدها - فى الصحراء - (بواحد غير ذى زرع) - ٠٠ ثم استدار منصرفاً : [فقالت " هاجر " : يا إبراهيم ٠٠ إلى مَنْ تَكِلُنَا ؟؟ قال : ٠٠ إلى (الله) ٠٠ قالت : إنطلق ٠٠ فإنه لا يُضيِّعنا ٠٠]^(٥)



إِنطَلِقْ ٠٠ فَإِنَّهُ لَا يُضَيِّعُنَا ٠



هذا ما قالته إبنة (المصرين القدماء) ٠

فهل بعد ذلك ثقة بالله و(توكُّل) عليه ؟؟

إِنطَلِقْ ٠٠ فَإِنَّهُ لَا يُضَيِّعُنَا ٠

حروف من نور تُنقش على جبهة الزمان ٠٠ فيزدان ٠

حروف من نور لا تخرج إلّا من قلب عميق الثقة بالله بلا حدود ٠٠ مُفعم بالإيمان ٠

حروف من نور تفيض بعبق الروحيات الربانية ٠٠ تخرج من هذه الشيفاه (المصرية)

٠٠ دروساً وعِبَر ٠

(١) قصص الأنبياء/ ع . النجّار/ ص ٩٤ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٢٠٥ - و: سفر التكوين/ ٧:١٦

(٢) سفر التكوين/ ١٦: ١٠-١٢ (٣) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ١٣٦-١٣٧

(٤) وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٢ - و: العرائس/ الثعلبى/ ٤٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٠٨

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٢ - وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ١٠٨ - و: أخبار مكة/ الأزرقى/ ١/ ٥٥

□ وكانت ٠٠ (أول) مَن سَعَى بين: (الصفاء) و(المروة) •

ويواصل الشيخ/ عبد الوهاب النجّار رواية ما حدث: [وفي البحارى: الخ ٠٠ حتى إذا نفذ ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوّى ٠٠ فانطلقت فوجدت (الصفاء) أقرب جبل فى الأرض يليها ٠٠ فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا ؟ ٠٠ فلم ترَ ٠٠ فهبطت من (الصفاء) حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت (المروة) ٠٠ فقامت عليه ونظرت هل ترى أحدا ٠٠ فلم ترَ أحدا ٠٠ ففعلت ذلك سبع مرّات ٠] ^(١)
وعن ابن عباس ٠٠ قال النبى ﷺ: [فلذلك "سعى" الناس بينهما ٠] ^(٢)



□ ولأهـا ٠٠ تفجّر (بئر زمزم) •

ويواصل الشيخ/ ع ٠ النجّار رواية ما حدث: [فلما أشرقت على "المروة" سمعت صوتاً ٠٠ فإذا هى (بـ) المَلَك (عند موضع (زمزم) ٠٠ فبحث بعقبه حتى ظهر الماء ٠٠ وجعلت (هاجر) تغرف من الماء فى سقائها ٠٠ وهو يفر بعدها تغرف ٠] ^(٣)
وفى تاريخ الطبرى أن هذا (الملاك) ٠٠ كان (جبريل) عليه السلام ^(٤) .



□ وكانت ٠٠ (أول) مَن سَكَنَ (مكة) •

ويذكر المؤرخون أن (هاجر) بعدما ارتوت ٠٠ جلست بجوار (بئر زمزم) حيث استقرّت .
وبذلك كانت هذه (المصريّة) ٠٠ أوّل مَن أقام واستوطن فى هذه المنطقة .

ثم تصادف - بعد ذلك - مرور جماعة من البدو ٠٠ فرأوا (البئر) - وللآبار أهميّة قصوى فى بيئة الصحراء - فاستأنوا (هاجر) فى الإقامة بجوارها ٠٠ ثم بعد ذلك استقدموا باقى أفراد قبيلتهم ٠٠ وهكذا تكاثّر سُكّان المنطقة ٠٠ فأنسوا وحشة (هاجر) ووليدها ٠٠ وكانوا أوّل جيرانها ^(٥) .

(١) قصص الأنبياء/ ص ١٠٤-١٠٥ - وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ ج ١/ ص ٢٥٢

(٢) قصص الأنبياء/ ع النجّار/ ص ١٠٥ - وانظر أيضاً: أخبار مكة/ الأزرقى/ ج ١/ ص ٥٥

(٣) قصص الأنبياء/ ص ١٠٥ (٤) تاريخ الطبرى/ ج ١/ ص ٢٥٢

(٥) أخبار مكة/ الأزرقى/ ج ٢/ ص ٤١ - و: تاريخ الطبرى/ ج ١/ ص ٢٥٦

٧٠

ووضع الله في قلوب أولئك البدو مودتها .. فحاطوها برعايتهم هي وابنها .
ثم امتد ذلك الود إلى ذرية ابنها (إسماعيل) فيما بعد .
﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع ٠ الخ ٠ فاجعل أفئدة من الناس
تهـوى إليهم ٠ ﴾ - إبراهيم/٣٧

وهكذا كانت نشأة هذه "المدينة المقدسة" .
فكانت (نواتها) الأولى .
و(أول) من سكنها واستوطنها .
واحدة من : (قدماء المصريين) ..

☆☆

كرامات وفضائل .. ابنة : [قدماء المصريين]

أثيرة هي عند الله سبحانه .
كما هي عزيزة على كل " مسلم " ..

- ✻ هي التي استمع (الله) شكواها فأرسل (ملاكاً) يواسيها .. ويبشّرها بخسّن الجزاء .
- ✻ وهي التي نزل لها (جبريل) ذاته .. في وقت شدتها .
- ✻ وهي التي كانت أعظم مثال للصبر .. والإيمان .. والتوكّل على الرحمن .
- ✻ وهي زوجة نبيّ .
- وأمّ نبيّ .
- وجدة خاتم الأنبياء ..
- ✻ وهي التي ذكرها حفيدها محمد ﷺ .. في مجال التعظيم والتكريم .. بل وأوصى
بإكرام كلّ (أهل مصر) .. إكراماً لها .

يذكر الثعلبي: [عن ابن إسحق قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً .. فإن لهم ذمة ورجماً ..) قال ابن إسحق: فسألت الزهري: ما (الرجم) التي ذكر رسول الله ﷺ .. فقال: كانت (هاجر) أم إسماعيل .. منهم .. (١)]

وهي عزيزة على كلِّ (مُسلم) بوجه خاص .
فابنة (قدماء المصريين) هذه :

- هي جدّة محمد ﷺ .
- وهي من (آل إبراهيم) (٢) .. الذين يذكّره ويثنى عليهم كلُّ مُسلم في كلِّ (صلاة) .
- وهي التي يجب أن يذكرها كلُّ مُسلم يؤدّي فريضة: (الحجّ) .
- فليذكّر حين يدخل (مكة) .
- أن أوّل مَنْ سكن (مكة) واستوطنها .. ابنة (قدماء المصريين) .
- وليذكّر حين ينظر (الكعبة) .
- أن (أوّل) مُبشّرة بإقامتها - من قبل أن تُقام - وعرفت مكانها (٣) .. هي: ابنة (قدماء المصريين) .
- وليذكّر وهو يسعى مهرولاً بين (الصفاء والمروة) .
- أن هذا الذي يفعله .. هو مُحَاكاة لِمَا فعلته - لأوّل مرّة - .. ابنة (قدماء المصريين) .
- وليذكّر وهو يشرب من ماء (بئر زمزم) .
- أن التي تفجّر هذا (البئر) من أجلها .. ابنة (قدماء المصريين) .
- وكانت هي (أوّل) مَنْ رأى ماء (زمزم) .. وأوّل مَنْ اغتفت منه وشربت -



تلكم هي: (هاجر) .

ابنة (قدماء المصريين) .. عليها السلام .



(١) العرائس / ص ٤٧ - وانظر أيضاً: تاريخ الطبري / ج ١ / ص ٢٤٧

(٢) (آل) إبراهيم .. يعني: (أهل) إبراهيم .. ومنهم: (زوجته) - .. فني مختار الصحاح: (آل الرجل): (أهله) وعياله .

(٣) يذكر الأزرقي: [قال ابن حريج: بلغني أن (جبريل) عليه السلام حين هزم بعقبه في موضع "زمزم" .. قال لأم إسماعيل

- وهو يُشير إلى (موضع) البيت -: إعلمي أن إبراهيم و"إسماعيل" سرفعانه للناس ويعمرانه .. الخ .. وعن ابن إسحاق:

الخ - نفس القصة - [أخبار مكة / ج ١ / ص ٥٦ - وانظر أيضاً: قصص الأنبياء / ابن كثير / ج ١ / ص ٢١٠

عصر النبي: [إسماعيل]

(إسماعيل) .. نبيّ مبعوث إلى (الهكسوس) .

. يذكر المؤرخون .. أن أولئك البدو الذين كانوا أول حيران "هاجر" عندما استوطنت بجوار "بئر زمزم" .. كانوا من قبيلة تُسمّى (جرهم) .
وقد كانت قبيلة (جرهم) هذه .. إحدى قبائل العماليق^(١) (الهكسوس) .. الذين كانوا منتشرين خارج مصر أيضاً .

وبذلك كان أولئك العماليق (الهكسوس) .. أول من استوطن - بعد "هاجر" - (مكة) .

يذكر د. أحمد الشامي: [نزل (العماليق) إلى حواري "هاجر" عندما لاحظوا وجود مصدر للماء عندها .. إذ تصادف أن كانت قبيلة "جرهم" آتية .. الخ .. فنزلوا بجوارها .. وظلّوا مقيمين على مقربة منها فنشأ (إسماعيل) وترعرع في حوارهم .. الخ]^(٢)
ويذكر الأستاذ/ شوقي عبد الحكيم: [فأسكنها "إبراهيم" وادي فاران - أي: (مكة) - .. فكان أن أسكن الله فوادها بقبائل "جرهم" العماليق .. الخ .. ويُذكر أن أولئك (العماليق) هم الذين غزوا مصر تحت إسم (الهكسوس) ..]^(٣)
ونفس هذا القول نجده في العديد من المراجع^(٤) .. وهو أن أول وأقدم سُكّان (مكة) - بعد "هاجر" - كانوا من العماليق (الهكسوس) .

ولذا .. كان من الطبيعي أن يكون (إسماعيل) نبيّاً مبعوثاً إلى أولئك العماليق (الهكسوس) .
يذكر الطبري: [و "نُبا" الله عزّ وجلّ (إسماعيل) .. فبعثه إلى (العماليق) ..]^(٥)
ويذكر ابن كثير: [وكان (إسماعيل) عليه السلام (رسولاً) إلى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل "جرهم" و(العماليق)^(٦) ..]^(٧)
ويذكر العقّاد - نقلاً عن "أبو الفدا" - [وأرسل الله (إسماعيل) إلى قبائل (العماليق) ..]^(٨)
ويذكر الثعلبي: [ثمّ "نُبا" الله تعالى (إسماعيل) .. فبعثه إلى (العماليق) ..]^(٩)

*

(١) مقدّمة في فقه اللغة العربيّة / د. لويس عوض / ص ٣٤ (٢) تاريخ العرب قبل الإسلام / ص ٩٥-٩٦

(٣) أساطير وفولكلور العالم العربي / ص ١٢١-١٢٢

(٤) أنظر - على سبيل المثال - تاريخ الطبري / ١ / ٢٥٤ - و: قصة الأدب في الحجاز / عبد المنعم خفاجة / ٨٥ - و: العرائس / الثعلبي

/ ٤٨ - و: الأديان في القرآن / ابن الشريف / ٣٨ - و: قصص الأنبياء / ابن كثير / ١ / ٢٩٥ - و: تاريخ / دروزة / ١ / ١١٨

(٥) تاريخ الطبري / ١ / ٣١٤ (٦) أي: (العماليق) برجع عام .. (٧) قصص الأنبياء / ١ / ٢٩٦

(٨) إبراهيم أبو الأنبياء / ١٠٨ - وانظر أيضاً: في الفكر الديني الجاهلي / د. الفيومي / ١٨٠ (٩) العرائس / ٥٩

٠٠ (إسماعيل) ٠٠ في أحضان مصر و (المصريين القدماء) ٠

من المعروف أن (إسماعيل) لم يُعَاش أباه "إبراهيم" - الذي تركه في وادي "مكة" رضيعاً ٠٠ ولم يكن يزوره إلا من حين إلى حين^(١) - .

وبذلك نشأ (إسماعيل) في أحضان (أمّه) ٠٠ التي هي واحدة من : (قدماء المصريين) .

ثمّ لمّا كبر ٠٠ زوجته أمّه واحدة من قومها : (قدماء المصريين)^(٢) .

- ومن هذه "الزوجة المصرية" ٠٠ أنجب إسماعيل جميع أبنائه الـ (١٢)^(٣) - .

ولم تكن (مصر) في حياة (إسماعيل) ٠٠ مُثَلَّةً في (الأم) و (الزوجة) فقط .

ولمّا يذكر المؤرخون أيضاً أنّه كان يتردّد على (أرض مصر) .

يذكر ابن اياس : [قال الكندي في كتابه "فضائل مصر" : دخل مصر من الأنبياء ثلاثين نبياً ٠٠ منهم : الخ ٠٠ و (إسماعيل بن إبراهيم) ٠٠ نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطي ٠ [^(٤)

ويذكر ابن ظهيرة : [كان بمصر من الأنبياء : إبراهيم ٠٠ و (إسماعيل) ٠٠ الخ]^(٥)

إذن ٠٠ لم تكن صلة (إسماعيل) ~~بـ~~ (قدماء المصريين) مُنْقَطِعَةً .

ولمّا كان طيلة حياته في أحضانهم ٠٠ يحيطونه من كلّ جانب .

فهّم بالنسبة له : (الأم) ٠٠ و (الزوجة) ٠٠ و (الأخوال) - أخواله ٠ وأحوال أولاده - ٠٠ و (الأصهار) ٠٠ والأصدقاء في أرض المزار ٠

ذلك فضلاً عن أن هذا النبيّ - جدّ محمّد ﷺ - ٠٠ في عروقه أصلاً دماء (قدماء المصريين) .

*

وكان (قدماء المصريين) ٠٠ من (الموحّـدين) ٠

وبرغم اتّصال (إسماعيل) بـ (قدماء المصريين) ٠٠ وبرغم أن هنالك احتمالاً كبيراً أيضاً بأنّه كان مُبَلِّغاً بـ (لغتهم)^(٦) ٠٠ إلا أنّنا لا نجد في أيّ مرجع من المراجع - يهودية أو إسلامية - أيّ ذكر لتوجّهه بدعوته (التوحيدية) إلى أيّ واحد من أولئك (المصريين القدماء) .

أليس في هذا دليل على أنّهم - آنذاك - لم يكونوا في حاجة إلى من يُرشدهم إلى (التوحيد) .

- ذلك لأنهم كانوا جميعاً من (الموحّـدين) بالفعل - ٠٠

(١) قصص الأنبياء / ع. النجّار / ١٠٦ - و: مقارنة الأديان / د. أحمد شلبي / ١ / ١٣٦

(٢) في التوراة (تكوين / ٢١: ٢١) : [وسكن في بركة فاران ٠٠ وأخلت له أمّه (زوجة) من أرض مصر ٠]

(٣) يذكر العقاد : [قال "يوسيفوس" : ولمّا بلغ الصبي (إسماعيل) مبلغ الرجال .. زوجته أمّه المصرية من قومها ٠٠ فولدت له اثني عشر ولداً ٠] إبراهيم أبو الأنبياء / ١٠٢ (٤) بدائع الزهور / ١ / ٢٩

(٥) الفضائل الباهرة / ٨٣ (٦) عن طريق : (أمّه) ٠ و (زوجته المصرية) ٠ أو من خلال زيارته لمصر ٠

عصر النبي: [يعقوب]

وهو ابن (إسحاق) بن (إبراهيم) .
 وقد كان بدوياً آرامياً . . يعمل فى رعى الأغنام^(١) .
 وكانت إقامته فى (فلسطين) . . عند مدينة "حبرون" - حيث كان يسكن جدّه "إبراهيم"^(٢) .
 ولقد كان (يعقوب) فى موطنه هذا . . مُحاطاً بالمُشركين الوثنيين من البدو (الآراميين) .
 بل . . لقد كان "خاله" نفسه وثنيّاً . . وكذلك "زوجته" .
 ويذكر ابن كثير . . أن النبي (يعقوب) كان قد تزوّج من ابنتى خاله الآرامى الوثنىّ هذا . .
 - وكان جائزاً لديهم الجمع بين الأختين^(٣) - . . وعند انتقالهما من "حبران" - موطن أبيهما - إلى
 "حبرون" موطن يعقوب . . أخذوا (أصنام) أبيهما معها^(٤) . (!!)
 ويضيف ابن كثير: [ولم يكن عند يعقوب عِلْمٌ من (أصنام)ه] . . فأنكر أن يكونوا أخذوا له
 (أصناماً) . . فدخل - خاله - بيوت بناته يفتش فلم يجد شيئاً . . وكانت "راحيل" - زوجة
 يعقوب - قد جعلت (الأصنام) فى برذعة الجمل وهى تحتها . . فلم تَقُمْ واعتذرت بأنّها
 طامث . الخ^(٥)
 ويذكر د. أحمد شلبى: [وزوجة يعقوب "راحيل" كانت (وثنيّة) . . حتّى بعد أن مضت
 عدّة سنوات على زواجها منه . . وقد بلغ من (وثنيّتها) وأخلاقها أنها سرقت (أصنام) أبيها
 . . وفرت بها هاربة من بيت أبيها مع زوجها إلى "فلسطين" . . (سفر التكوين/ ١٩: ٣١) .^(٦)
 هذا ما كان عليه حال الأقربىين إلى (يعقوب) . . فما بال حال بقية "قومه" من
 القبائل (الآرامية) !!!
 ولذا . . كان من الطبيعى أن نعرف أن (يعقوب) كان نبيّاً مبعوثاً لهداية "قومه" هؤلاء .
 يذكر الأستاذ/ أحمد بهجت: [وكان (يعقوب) . . نبيّاً إلى (قومه) . .]^(٧)
 كما كان نبيّاً مبعوثاً أيضاً إلى (أبنائه) .
 ﴿ إذ حضر (يعقوب) الموت . . إذ قال لـ (يئيه): ما تعبدون من بعدى ؟ . . قالوا
 : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق . . الخ ﴾ - البقرة/ ١٣٣

*

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٠٢
 (٢) السابق/ ١/ ٣٠١
 (٣) السابق/ ١/ ٣٠١
 (٤) و(٥) السابق/ ١/ ٣٠٣
 (٦) مقارنة الأديان/ ١/ ١٦٥
 (٧) أنبياء الله/ ١١٦

(يعقوب) ٠٠ فى (مصر) ٠

قضى (يعقوب) حياته فى موطنه ذاك حتى بلغ عمره (١٣٠) سنة^(١) .
وعندئذ إنتقل إلى (مصر) - عندما استقدمه ابنه " يوسف " - ٠٠ وكان ذلك فى عهد حكم
(الهكسوس)^(٢) .

وفى (مصر) عاش (يعقوب) - إلى أن توفى - لمدة (١٧) سنة^(٣) .
وكانت إقامته فى أرض " حاشان "^(٤) - بالقرب من " بليس " ٠٠ وعلى مقربة من عاصمة
الهكسوس " أواريس " - ٠٠ حيث كانت هذه المنطقة آنذاك غاصة بقبائل (الهكسوس) - من
(الآراميين) وأشباههم - .

كانت هذه هى (البيئة) - الهكسوسية - التى عاش فيها (يعقوب) بمصر .

٠ ٠ ٠

ولا شك أن دعوة (يعقوب) لـ (التوحيد) آنذاك - إن كان هنالك أى احتمال لقيامه
بذلك فى مثل هذه السينّ الطاعنة - ٠٠ قد كانت موجهة إلى أولئك (الهكسوسيين) ٠٠
وخاصة (الآراميين) منهم .

كما نقرأ فى بعض المراجع أنه قد توجه بدعوته إلى (الملك الهكسوسى) آنذاك .
يذكر ابن إياس : [وأما (فرعون يوسف) ٠٠ فكان اسمه " الريان " ٠٠ وقيل أنه أسلم على يد
(يعقوب) عليه السلام لمّا دخل مصر ٠]^(٥)

*

إذن ٠٠ فالنبي (يعقوب) لم يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريين) .

٠ ٠ ٠

- أولئك الذين كانوا آنذاك ٠٠ من أعظم المؤمنين (الموحّـــدين) - .

**

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١ / ٣٥٥ - و : (التوراة / تكوين ٨ : ٩ - ١٠) - و : قاموس الكتاب المقدس / ص ١٠٧٥

(٢) مع الأنبياء/ عفيف طبارة/ ٢١٧ - و : قاموس الكتاب المقدس / ص ١١١٧

(٣) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١ / ٣٥٥ - و : قاموس الكتاب المقدس / ص ١٠٧٥

(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١ / ٣٥١ - و : الموسوعة المصرية/ مج ١ / ج ١ / ٤٢٧

(٥) بدائع الزهور/ ١ / ص ٨٠ - ٨١

عصر النبي: [يوسف]

وقصة دخول (يوسف بن يعقوب) إلى (مصر) معروفة .. حيث ألقاه إخوته في البئر
فالتقطه بعض السيّارة .. وباعوه في مصر .. الخ

ومن الجدير بالذكر ..

أن أحداث (قصة يوسف) كلّها .. قد كانت أيضاً في عصر (الهكسوس) ..

*

. (يوسف) .. في عصر (الهكسوس) .

يروى د. أحمد شلبي (قصة يوسف) .. ثمّ يُعلّق قائلاً: [وكان السلطان لايزال في أيدي
الرعاة العماليق (الهكسوس) ..] ^(١)

ويذكر الأستاذ/ عفيف طيّارة: [وكان ذلك - أي: (أحداث قصة يوسف) - على عهد الملوك
الرعاة] ^(٢)

ويذكر الباحث الفرنسي/ مورييس بوكاي: [إن المتخصصين يقولون حالياً .. - بعد النظر إلى
كلّ الاحتمالات - .. بتواكب عصر (الهكسوس) مع وصول (يوسف) ..] ^(٣)

ويذكر المؤرّخ وعالم الآثار/ جورج رو: [وهناك أسباب تكفي لحملنا على وضع هجرة
(يوسف) إلى مصر .. في عهد حكم (الهكسوس) ..] ^(٤)

ويذكر المؤرّخ العراقي/ د. أحمد سوسة: [إن قصة (يوسف) ووصوله إلى مصر - كما تذكر
التوراة - ترجع إلى عهد (الهكسوس) ..] ^(٥)

ويذكر د. عطية القوصي - أستاذ التاريخ بجامعة الكويت - [ويقول المؤرّخون الأقدمون ..
إن (يوسف) قد جاء إلى مصر وهي مازالت تحت حكم الملوك الرعاة] ^(٦)

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وفي عصر (الهكسوس) .. جاء (يوسف)
إلى مصر .. وجعله الملك على خزائن الأرض .. الخ] ^(٧)

(٢) مع الأنبياء/ ٢١٧

(١) مقارنة الأديان/ ١ / ٥٦

(٤) العراق القديم/ ٣٦٢

(٣) دراسة الكتب المقدسة/ ٢٥٥

(٦) جريدة (الأهرام)/ ص ٣/ عدد ٢٨/ ٧٩٩م

(٥) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ٢ / ٤٢٠

(٧) أضواء على السيرة النبوية/ ١ / ٣٠ - وانظر أيضاً: الشرق الأدنى القديم/ د. صالح/ ١ / ٢٠٥

وعن (ملك مصر) في زمن (يوسف) :

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [إن (ملك مصر) في عهد (يوسف) ٠٠ كان من (العمالقة) ٠] ^(١)

ويذكر ابن ظهيرة: [٠٠ فطمعت فيهم - أي: في المصريين - (العمالقة) ٠ فغزاهم ٠ الخ ٠ فملكهم خمسة ملوك من (العمالقة) ٠ منهم صاحب (يوسف) عليه السلام ٠] ^(٢)

ويذكر الطبري: [و (الملك) يومئذ - في زمن (يوسف) - ٠ رجل من (العمالق) ٠ كذلك حدثنا ابن عبد الحميد بن اسحاق ٠] ^(٣)

ويذكر ابن كثير: [وكان الذي اشترى (يوسف) من أهل مصر عزيزها ٠ وكان (ملك) مصر يومئذ ٠ رجل من (العمالق) ٠] ^(٤)

وعنه أيضاً يقول الأستاذ/ عفيف طباره: [هذا (الملك) من الأجانب الذين غزوا مصر ٠ والذين أطلق عليهم إسم (الهكسوس) ٠] ^(٥)

ويذكر د. عطية القوصي: [وإنما عاش سيدنا (يوسف) في عهد (الهكسوس) أنفسهم ٠ وأن فرعون مصر بالتالي لابد أن يكون (أحد ملوك الهكسوس) ٠ وليس (فرعونا مصرياً) ٠] ^(٦)

وكذلك يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار ٠ مؤكداً: [إنني على يقين من أن (ملك) مصر في عهد (يوسف) ٠ من ملوك (الهكسوس) ٠] ^(٧)

ويأتي دور علماء الآثار ٠ فيؤكدون أيضاً هذه الحقيقة - اعتماداً على ما تم اكتشافه بالفعل من نقوش فرعونية - ٠

يذكر د. سليم حسن: [وتسدل شواهد الأحوال ٠ على أن (يوسف) كان وزيراً لأحد (الفراعنة الهكسوس) ^(٨) في مصر ٠] ^(٩)

ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [ولقد ذكر أحمد كمال ^(١٠) فيما ذكر خير (يوسف) ٠ فقال ان (يوسف) بيع لوزير الملك (ابن رع كنن) (الهكسوس) ٠ وأن هذا (الملك) هو الذي أطلقه من السجن وعينه أميناً على خزائن الأرض كما جاء في القرآن ٠] ^(١١)

❧ وكذلك أيضاً كان كل رجال الحكم آنذاك ٠ جميعهم من (الهكسوس) ٠ ومنهم (العزيز) - الذي اشترى يوسف - ٠ والذي كان أحد (الوزراء) ^(١٢) ٠ وكذلك (إمرأة العزيز) - صاحبة القصة المشهورة في التوراة والقرآن - كانت من الهكسوس ٠ كما يذكر ابن كثير: [قال ابن اسحق: كانت (إمرأة العزيز) بنت أخت (الملك) صاحب

(١) قصص الأنبياء/ ١٢٢	(٢) الفضائل الباهرة/ ١٥
(٣) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٥	(٤) قصص الأنبياء/ ١/ ٣١٨
(٥) مع الأنبياء/ ١٦٩	(٦) جريدة (الأهرام)/ ص ٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨ م
(٧) أضواء على السيرة النبوية/ ١/ ١٠	(٨) Gun 41:39-44
(٩) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٧	(١٠) أحمد كمال باشا ٠ من أوائل كبار علماء الآثار في مصر ٠
(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ٢/ ١٣٠	(١٢) بدائع الزهور/ ابن أبيس/ ٨١/١ و: مع الأنبياء/ طباره/ ١٦٠

مصر ٠٠ [١] أى أنها كانت من أهل (الملك الهكسوسى) ٠

*

(يوسف) ٠٠ نبىٌ مبعوث إلى (الهكسوس) ٠

من المعروف أن (الهكسوس) كانوا مُنتشرين فى مصر بأعداد رهيبة ٠٠ - يُقدَّرها العلماء بحوالى (٢ - ٣) مليون^(١) (١١) - ٠٠ أى أنهم كانوا يمثلون (شُعْباً كاملاً) ٠٠ جاثماً على صدر "الشعب المصرى" - (المصريون القدماء) - ٠

ولكن من الجدير بالذكر أن الشعبين : (المصرى) و (الهكسوسى) ٠٠ قد ظلَّ مُنفصلَيْن مُتمايزَيْن ٠٠ لم يندججا ولم يمتزجا ٠٠ - حتَّى تَمَّ طرد (الهكسوس) جميعاً فيما بعد - ٠

وإلى هذا (الشعب الهكسوسى) - المُشرك الوثنى - الذى كان مُقيماً فى مصر ٠٠ كانت دعوة (يوسف) إلى (التوحيد) ٠

ونجد فى "القرآن الكريم" والمراجع التاريخية ذِكْراً لبعض مَنْ توجَّه إليهم (يوسف) بالدعوة ٠٠ مثل (صاحبه) فى السجن ٠٠ و (الملك) ٠٠ وكلهم كانوا من (الهكسوس) ٠

■ (وَفِيَّاه) فى السجن :

ويمكننا أن نجد الدليل على (جنسيتهم الهكسوسية) ٠٠ من الآتى :

١ - (إسماهما) :

يذكر الطبرى : [وكان " إسم " أحد الفَتَيْن اللذين أُدخِلَا - مع يوسف - السجن (محلب) ٠٠ و " اسم " الآخر : (نبو) ٠]^(٢)

وهما " إسمان " غير (مصريين) ٠٠ وتبدو عليهما بوضوح سِمة الأسماء السامية ٠٠ وخاصة (الآرامية) ٠

وبالذات ٠٠ إسم الثانى : (بُو) ٠

فهو فى الأصل إسم لأحد (آلهة) (الآراميين) ٠٠ وقد كان يتسمَّى به - تَبَرُّكاً ! - الكثيرون من أفراد القبائل (الآرامية) ٠

ونجد هذا على سبيل المثال فى "ملكة بابل الرابعة" - التى كان جميع ملوكها من (الآراميين) - ٠٠ ويذكر عنها المؤرخ/ عزة دروزة : [ولقد كان (نبو) من (آلهة

(١) قصص الأنبياء / ١ / ٣٢٠

(٢) شخصية مصر / جمال حمدان / ٢ / ٢٩٣ - وقد جاءوا كهجرة هناها الاستيطان النهائى والدائم ٠٠ - المرجع السابق / ٢ / ٢٩٢

(٣) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٤٣

الآراميين) في العراق وبلاد الشام ٠٠ ويُلاحَظ أن إسم: (نبو) جزء من "إسمي" أول وآخر ملوك هذه الدولة (الآرامية) [١]

- وهما "الملكان": (نبو - خذ نصر) ٠٠ و(نبو - شومو) (٢) - ٠
كما نجد هذا أيضاً في "مملكة بابل الثامنة" - التي كانت أيضاً مملكة (آرامية) (٣) -
حيث نجد من "أسماء" ملوكها: (نبو - موكن) ٠٠ و(نبو - شم أوكن) ٠٠ و(نبو -
ابلا) ٠٠ و(نبو - شم اشكن) ٠٠ و(نبو - ناصر) ٠٠ و(نبو - نادن) ٠٠ و(نبو -
شم اوكن الثاني) (٤) ٠

- ويعلق المؤرخ/ دروزة على "أسمائهم" هذه ٠٠ بقوله: [واللمحة (الآرامية)
بادية على "الأسماء" ٠٠ بحيث تُشير إلى أن ملوك هذه الدولة (آراميون) ٠ [٥]
وكذلك في "مملكة بابل التاسعة" - التي كانت (آرامية) أيضاً (٦) - ٠٠ وجميع
ملوكها يحملون "الإسم": (نبو) ٠٠ وهم: (نبو - ناصر) ٠٠ و(نبو - نادن زيري)
٠٠ و(نبو - سم) (٧) ٠

- ويعلق المؤرخ/ دروزة على هذه "الأسماء" أيضاً بقوله: [واللمحة (الآرامية)
بادية على هذه "الأسماء" أيضاً ٠٠ كما هو ظاهر ٠ [٨]
وكذلك في "مملكة بابل الحادية عشرة" - وهي مملكة (آرامية) أيضاً (٩) - ٠٠ ومن
"أسماء" ملوكها: (نبو - بولاصر) ٠ و(نبو - خذنصر الثاني) ٠ و(نبو - نايد) (١٠) ٠

♦ ولم يكن الأمر مقتصرًا على "الملوك" فقط ٠٠ بل كان ذلك الأمر شائعاً أيضاً
بين العديد من الأفراد من عامة الشعب (الآرامى) - يُختلف طبقته ٠٠
فهناك على سبيل المثال: حاكم القطر البحري المدعو: (نبو - ابال) - وهو من قبيلة
"كالدو" (الآرامية) (١١) ٠٠ وهنالك أيضاً: (نبو - بلاصو) الآرامى - أحد النبلاء
والوجهاء في مدينة "حرّان" (١٢) - ٠٠ وهنالك القاضي: (نبو - ايطير) والقاضي: (نبو -
شو) الآراميان (١٣) ٠٠ وهنالك المفكر والأديب الآرامى: (نبو - فيداس) (١٤) ٠٠
والفلكي الآرامى: (نبو - اتول) (١٥) ٠٠ وعالم الفيزياء الآرامى: (نبو - ريان) (١٦) الخ
ومن "أسماء" الطبقة الدنيا من العامة ٠٠ هنالك مثلاً الآرامى: (نبو - أرييا) - الذي
ورد "إسمه" على لوحة تحوى أجور بعض العاملين (١٧) - ٠٠ الخ الخ

- | | |
|--|--|
| (١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٣/ ٦٧ | (٢) مقمّة فى تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ ١/ ٦٢٠ |
| (٣) مقمّة/ باقر/ ١/ ٤٦٥ | (٤) السابق/ ١/ ٦٢١ - و: العراق القديم/ جوج روج/ ٦٦٩ |
| (٥) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٣/ ٦٩ | (٦) العراق القديم/ جوج روج/ ٤١٢ |
| (٧) مقمّة/ باقر/ ٢٢١ | (٨) تاريخ/ دروزة/ ٣/ ٧٠ |
| (٩) مقمّة/ باقر/ ١/ ٥٢٩ و ٥٤٨ | (١٠) العراق القا م/ روج/ ٥١٠ |
| (١١) السابق/ ٥٠٢ | (١٢) مقمّة/ باقر/ ١/ ٥٥٣ |
| (١٣) تاريخ الخليج العربى/ د. سامى سعيد الأحمد/ ٣٠١ | (١٤) الحوار اللغوى/ على الجابرى/ ٣٨ |
| (١٥) و(١٦) السابق/ ٣٣ | (١٧) تاريخ الخليج العربى/ د. الأحمد/ ٣٠٢ |

وهكذا نرى أن هذا "الإسم الآرامى": (نبو) .. قد كان شائعاً ومُتَشَرَّفاً بكثرة بين أفراد (الجنس الآرامى) .
 كما كان يختصّ به (الآراميون) فقط .. لأنه فى الأصل "إسم" لأحد (آلهتهم) -
 .. بحيث إذا "تسمّى" به أحد .. فلن هذا وحده يُشير إلى أرومنه (الآرامية) .
 إذن .. فاسم: (نبو) هذا .. الذى كان يحمله رفيق السجن مع "يوسف" ..
 يشير بلا شكّ إلى أنه كان (آرامى) الجنس .. أى: من نفس جنس (الهكسوس) -



٢ - (وظيفتهما):

يذكر الطبرى: [عن عكرمة: أُذخِل مع "يوسف" السجن الذى حُبِس فيه فتّيان من فتّيان "الملِك" .. أحدهما كان (صاحب طعامه) .. والآخر كان (صاحب شرابه) ..]^(١)
 ويذكر ابن كثير: [قيل: كان أحدهما (ساقى) الملك .. والآخر (مُجَاوِزَه) - يعنى الذى يتولّى طعامه - ..]^(٢)
 ونحن نعرف أن هاتين (الوظيفتين) بالذات .. من أكثر الوظائف حساسية بالنسبة لآئ "حاكم" .. فما أسهل أن يُدسّ "السّم" مثلاً فى طعام أو شراب لاغتياله - .. ولا يمكن أن يتولّاهما إلّا مَنْ يكونا موضع ثقة كاملة ومُطلّقة من (الملِك) نفسه - ومدبّرى شؤون قصره - .. وعلى هذا .. فإن أوّل شرط فيمن يتولّى أيّاً من هاتين الوظيفتين .. أن يكون من (نفس جنسهم) .. حتّى يأمنوا له ويثقوا فيه - .. وبالتالي .. يستحيل افتراض كونهما (مصريّين) .
 وهذا أمر بديهيّ .. خاصّة إذا ما علمنا درجة العداء التى كانت قائمة آنذاك بين (المصريّين) و(الهكسوس) .. ومدى الكراهية المُتناهية التى كان يُكنّها كلّ (المصريّين القدماء) آنذاك لأولئك الغرباء المحتلّين لبلادهم .. ولا شكّ أن كلّ "المصريّين" فى تلك الفترة كانوا فى حالة غليان .. إذ يحذّثنا المؤرّخون عن ثورات مصريّة كانت تستعر من حين إلى حين ضدّ أولئك المُحتلّين^(٣) .
 إذن .. يستحيل أن يكون مَنْ يأمنه (الملِك الهكسوسى) على طعامه وشرابه .. واحداً من (المصريّين القدماء) .
 وهذا أمرٌ منطقيّ .. وبديهيّ جدّاً .
 وليس هنالك أدنى شكّ .. فى أن (صاحبى السجن) هذين - (ساقى) الملك .
 و(مُعِدّ طعامه) - .. كانا من نفس جنس (الهكسوس) .



◀ الخلاصة :

أن هذين (الفتّيين) اللذين صاحبا "يوسف" في السجن ٠٠ واللذين ورد ذكرهما في القرآن : ﴿ ودخل معه السجن "فتيان" ٠ ﴾ - يوسف/٣٦

كانا من (الهكسوس) ٠٠ - الذين كانوا من الوثنيين المُشركين - ٠

٠ ٠ ٠

وإلى هذين (الهكسوسيين) المُشركين ٠٠ توجه "يوسف" بدعوته إلى (التوحيد) ٠

﴿ يا صاحبي السجن: أرباب متفرقون خيرٌ ٠٠ أم (الله الواحد) القهار ؟
ما تعبدون من دونه إلاّ "أسماء" سُمّيموها أنتم وآباؤكم ٠ ﴾ - يوسف/٣٩-٤٠

٠ ٠ ٠

٠ ٠ ٠

وهذه الحقيقة يجب أن تثبت وترسخ في الأذهان ٠

كما يجب أن نتذكّرها كلّما استمعنا إلى هذه الآيات من (القرآن) ٠ .
وهي :



أن (صاحبي السجن) المُشركين ٠

كانا من : [**الهكسوس**] ٠

- وليسا من (قدماء المصريين) -



❏ (الملك الهكسوسى) •

كما توجه "يوسف" بدعوة (التوحيد) أيضاً ٠٠ إلى (الملك الهكسوسى) .
 - وقال البعض أنه (آمن) ٠٠ وقال آخرون : (لم يؤمن) - .
 يذكر الطبرى : [قال بعض أهل الكتاب : فلما تمت ليوسف ثلاثون سنة ٠٠ استوزره فرعون
 (ملك مصر) ٠٠ وأن هذا الملك (آمن) ٠]^(١)
 ويذكر الثعلبى : [وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها : "الريان" ٠٠ ويروى أن هذا (الملك)
 ما مات حتى (آمن) بيوسف ٠٠ وتبعه على دينه ٠]^(٢)
 ويذكر ابن كثير : [ويذكر محمد بن اسحق ٠٠ أن صاحب مصر - الملك - ٠٠ (أسلم) على
 يدى (يوسف) عليه السلام ٠٠ والله أعلم ٠]^(٣)
 هذا ٠٠ بينما يذكر ابن ظهيرة : [لم يؤمن "الريان" - (فرعون يوسف) - ٠]^(٤)
 ويقول فى موضع آخر : [لما آيس (يس) يوسف من إيمان "الريان" (فرعون مصر) ٠٠
 قال له : إني لا أستطيع مجاورة الكفار ٠٠ الخ]^(٥)
 كما يذكر المؤرخون أن (يوسف) قد عاصر أيضاً - فى أخريات أيامه - (ملكاً هكسوسياً)
 آخر ٠٠ يُسمى : (قابوس) .
 يذكر ابن آيس : [ولما مات فرعون يوسف "الريان" ٠٠ استخلف بعده ابنه ٠٠ وكان جباراً
 عنيداً ٠٠ فأظهر عبادة (الأصنام) ٠٠ الخ]^(٦)
 ويذكر الطبرى : [ثم مات "الريان" فملك بعده (قابوس) ٠٠ وكان كافراً ٠٠ فدعاه
 (يوسف) إلى الإيمان بالله فلم يستجب إليه ٠]^(٧)
 ويذكر الثعلبى : [ثم ملك (قابوس) وكان كافراً ٠٠ فدعاه (يوسف) إلى الإسلام
 فأبى أن يسلم ٠]^(٨)

*

إذن ٠٠ فقد كان كل توجه (يوسف) بدعوته إلى (التوحيد) ٠٠ لأفراد من (الهكسوس)
 ٠٠ - مثل : (الملك) الهكسوسى ٠٠ و (صاحبى السجن) الهكسوسيين - .
 وهذا أمر طبيعى ٠٠ ومطابق تماماً لما جاء فى "القرآن الكريم" من أنه سبحانه إذا أراد أن يبعث
 (رسولاً) إلى قوم ٠٠ فلا بُدَّ أن يكون من نفس (جنسهم) ٠٠ ويتكلم بنفس (لغتهم)^(٩)

(١) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٦٣
 (٢) قصص الأنبياء / ١ / ٣٣٦
 (٣) السابق / ٦٠
 (٤) الفضائل الباهرة / ٦١
 (٥) بدائع الزهور / ١ / ٨١
 (٦) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٦٣
 (٧) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .
 (٨) العرائس / ٧٠
 (٩) العرائس / ٧٠

⇐ (يوسف) عليه السلام .. كان من (الآراميين) ^(١) .

- و (الآراميون) من جنس (الهكسوس) ^(٢) - .

⇐ (لُغَة) يوسف .. كانت: (الآراميّة) ^(٣) .

- و (اللغة الآرامية) من جنس لُغة (الهكسوس) - .

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلّا بـ (لسان قومه) .. ليبين لهم ﴾ - إبراهيم/٤

الخلاصة: أن (يوسف) .. كان نبيّاً مبعوثاً إلى (الهكسوس) .

وكان (قدماء المصريين) من الموحّدين

في زمن (يوسف)

وهناك العديد من الشواهد والأدلة على ذلك .. ومنها :

(١) تعلّم (يوسف) على أيدي (كهنة مصر)

يذكر المؤرّخون أن (يوسف) حين باعه السيّارة للعزيز .. كان عمره: (٦) سنوات ^(٤) .
ويذكرون أيضاً أنّه عند خروجه من السجن وتولّيه خزان الأرض كان عمره: (٣٠) سنة ^(٥) .
كما يذكرون أنّه قد مكث في السجن (١٢) سنة ^(٦) . أي أنّه دخله وعمره: (١٨) سنة ^(٧) .

(١) فهو: (يوسف) بن (يعقوب) بن (إسحاق) بن (إبراهيم) .. وقد سبق أن أوضحنا أن (إبراهيم) كان (آراميّ)

الجنس .. كما كان (يعقوب) - أبو "يوسف" - يُلقب في التوراة بـ (الآراميّ) .

(٢) لاحظ قول المؤرّخ/ عفيف طبّارة: [ورأى (المليك) أنّه يُوجَد بينه وبين (يوسف) صلة قرّبي من ناحية (الجنس) .. كلّ ذلك ترك أثراً قوياً في نفس (المليك) حبّبه فيه حبّاً جماً .. فرغب في استخلاصه لنفسه .. إلخ] - مع الأنبياء/ ص ١٧٢-١٧٣

(٣) هي (لُغته) من قبل مجيئه لمصر .. حينما كان في فلسطين مع والده (يعقوب الآراميّ) - .

وكانت (لُغته) في مصر أيضاً .. حيث نشأ - منذ طفولته - في بيت "العزيز" و"امراته" (الهكسوسيين) .

(٤) العرائس/ الثعلبي/ ٦٨ (٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٦ - و: قصص الأنبياء/ ع. النجّار/ ١٣١

(٦) العرائس/ الثعلبي/ ٧٣

(٧) ويؤكد ذلك قول ابن كثير: [ورأودته "امراة العزيز" وهو شاب ابن (١٧) سنة] - قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٠

.. وهو الأمر الذي أعقّبه سجنه) .

ونخلص من هذا إلى أنه قد مكث في (بيت العزيز) ١٠ من عُمر (٦ - ١٨) سنة^(١) .



ولقد كان "بيت العزيز" هذا ٠٠ في مدينة: أون (عين شمس)^(٢) .
وتذكر "التوراة" ٠٠ أن (يوسف) قد درس في جامعة (أون) .
حيث تلقى فيها: (العلم) ٠٠ و(الحكمة) .
ويقول تعالى عن (يوسف) :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ٠٠ آتَيْنَاهُ حُكْمًا ﴾ و(علماً) ٠ - يوسف/ ٢٢
ويذكر ابن كثير : [ولما بلغ أشده: أى استكمل عقله وتم خلقه]^(٣) . [وهو: الحلم]^(٤) .
وأما عن قوله تعالى : (آتينا حُكْمًا) ٠٠ ففي مختار الصحاح : (الحكم: الحكمة) .
ويذكر الطبرى : [وعن مجاهد فى قوله تعالى : (آتينا حكمة وعلمًا) ٠٠ قال: العقل والعلم
٠٠ قبل النبوة]^(٥) .
وقول الطبرى : (قبل النبوة) ٠٠ يؤكد أنه قد تلقى هذا (العلم) وهذه (الحكمة)
بالتلقين والتعليم - من بشر - ٠٠ وليس بالإلهام والوحى الإلهى .

ولا شك أن ذلك قد تم فى: جامعة (أون) المصرية .
يذكر الأستاذ/ عزت السعدنى : [قبل أن يتلقى وحى النبوة والرسالة ٠٠ درس سيدنا
"يوسف" (العلوم والحكمة) فى جامعة (أون) ٠٠ أقدم جامعات الدنيا]^(٦) .
ويذكر أيضاً : [وإذا كان سيدنا (يوسف) عليه السلام قد عاش فى مدينة (أون) ٠٠ وتعلم
فى جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الميروغليفية والحكمة والفلك ٠٠ فلن (أون) نفسها
التي تحدثت عنها "التوراة" ٠٠ هى مدينة "الحكمة" والأديان ٠٠ منذ فجر التاريخ]^(٧) .

ولا شك أن (يوسف) ~~التلميذ~~ قد التحق بـ (جامعة أون) برضائه ورغبته ٠٠ وربما حتى بعد
طلب وإلحاح على سيده "العزيز" - الذى اشتراه أصلاً ليخدمه لا ليعلمه - .
فهل من المعقول أن (نبياً) ابن (نبى) ٠٠ كان سيسعى للالتحاق - أو يقبل الاستمرار -
بجامعة كهذه ٠٠ لو كان من فيها من (الكهان) ٠٠ كفرة مشركين عبادة أصنام وأوثان ؟
مستحيل بالطبع .

إذن ٠٠ لا شك أن (يوسف) لم يسع للتلمذة على يد أولئك (الكهنة المصريين) وتلقى
"العلم" و"الحكمة" منهم ٠٠ إلا وهو يعلم علم اليقين ٠٠ أنهم كانوا من المؤمنين (الموحدين) .

(١) أى أنه مكث فى "بيت العزيز" حوالى : (١٢) سنة .. * وفى الطبرى أنه مكث (١٣) سنة ... أنظر: تاريخ الطبرى/ ٣٣٦/١

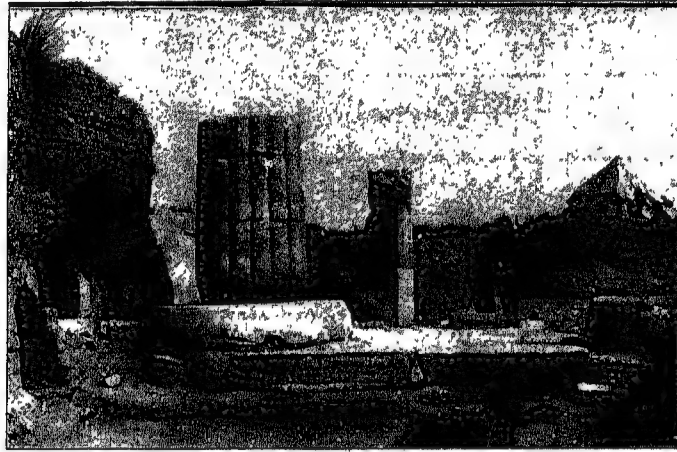
(٢) الفضائل الباهرة/ ابن خلدون/ ١٥٠ (٣) تفسير/ ابن كثير/ ٤٧٣/٢

(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ٣١٩/١ (٥) تاريخ الطبرى/ ٣٣٦/١

(٦) جريدة (الأهرام)/ ص ٣/ عدد ٢٨/ ٧٩٠م (٧) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٧/ ٧٩٠م

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار - في رَدّه على الذين اعترضوا على قوله بـ (تعلّم) موسى (و"يوسف" من قبله) على يد "الكهنة ورجال الدين" المصريين - : [إني أؤكد أن (الكهنة) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء . . . وأنهم كانوا مُعلّمي القراءة والكتابة والحساب و التاريخ والحكمة وفي أيديهم وحدهم كلّ علوم الثقافة . . . وأنهم كانوا مُتمكّنين في (توحيد) الله الحقّ . (١)]
بل . . . ويذكر المؤرخون أن من بين العلوم التي كانت تُدرّس في جامعة (أون) . . . مادة تسمّى: مبادئ (التوحيد) (٢) .

إذن . . . فقد كانت (جامعة أون) المصريّة هذه . . . التي تعلّم فيها (يوسف) السّكّنة "العلم" و"الحكمة" - . . . منارة إشعاع لدعوة (التوحيد) .



شكل (٤): أطلال مدينة (أون) (٣) . . . التي عاش فيها (يوسف) السّكّنة . . . وتعلّم في جامعتها .

☆ وأما عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د. عبد العزيز صالح : [إنهم هنا في (أون) . . . قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) . . . لا شريك له في الملّك . (٤)]

ويذكر الأثري/ ناصف حسن : [إن مدينة (أون) التي ذكرتها "التوراة" . . . قد خرجت منها عقائد تنادى بـ (وحدانيّة) . (الله الواحد الأحد) . (٥)]

تلكم هي مدينة: أون (عين شمس) . . . التي كانت لؤلؤة تكوّنت في محارة الإيمان . . . تضوي بأقدس أنوار (التوحيد) الأصفّى . . . والتي في "جامعتها" تعلّم نبيّ الله (يوسف) السّكّنة على أيدي كهنتها من "قدماء المصريين" . . . (الموحّدين) .

✽✽✽✽✽

(٢) الأهرام/ ص٣/ عدد ٢٨/ ٢٧٩م.

(٤) السابق/ ص٣/ عدد ٢٧/ ٢٧٩م.

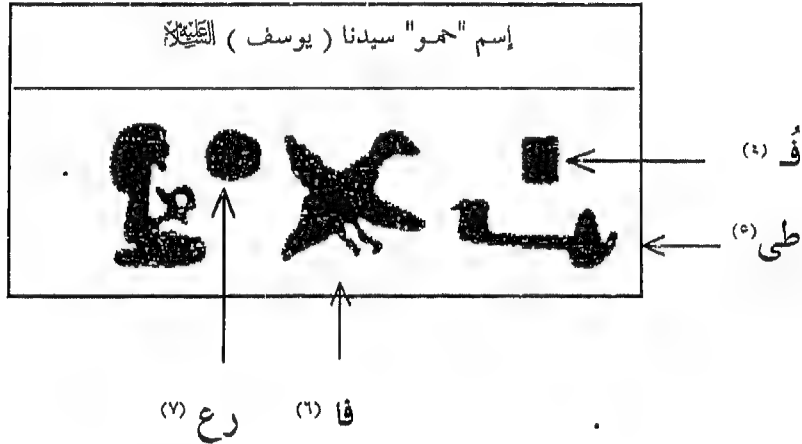
(١) قصص الأنبياء/ ص١٦١

(٣) عن: الأهرام/ عدد ١٣/ ٨٥٠م.

(٥) السابق/ ص٣/ عدد ٢٩/ ٢٧٩م.

(٢) (زواج) يوسف . . من إبنة : (كاهن مصري) .

يذكر ابن كثير عن (يوسف) : [وزوجّه فرعون . . امرأة عظيمة الشأن]^(١)
ويذكر ابن ظهيرة : [وتزوج (يوسف) عليه السلام . . بنت صاحب "عين شمس"]^(٢)
- وهي إبنة (الكاهن الأعظم) لمدينة: أون (عين شمس) - .
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [وقال فرعون مصر لـ (يوسف) . . قد جعلتك على
كل أرض مصر . . وأعطاه "اسنات" بنت (فوطى فارع) - كاهن (أون) - زوجة .]^(٣)
وفى "التوراة" :
[وأعطاه فرعون اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) زوجة له] - تكوين/ ٤١: ٤٥



شكل (٥): إسم (فوطى فارع) . . كما وُجِدَ منقوشاً على إحدى القطع الأثرية^(٨) .

(٢) الفضائل الباهرة/ ٨٤

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥

(٣) قصص الأنبياء/ ١٣١

(٤) الحرف المهيروغليفي : (𓆎) . . يُنطق في العصور المتأخرة - وكذلك في القبطية - : (ف) . . - انظر: قواعد اللغة

المصرية/ د. عبد المحسن بكير/ ص: ب - و: قواعد اللغة القبطية/ جورجى صبحى/ ١٦

(٥) الحرف : (𓆏) . . يُنطق في العصور المتأخرة - وفى اللغة القبطية - : (ط) - (طى) .

وكذلك ينزل نطقه فى اللغة "العبرية" إلى نطق الحرف العبرى : (𐤐) (ط) . . - انظر: قواعد/ بكير/ ص: ج

(٦) والحرف : (𓆑) . . يُنطق (Pa) أو (Ph) : (فا) . . - انظر: قواعد/ د. بكير/ ١١٣

- كما ينزل نطقه فى اللغة القبطية إلى : (𓆒) (فا) . . - قواعد اللغة القبطية/ صبحى/ ٣٥

(٧) والشكل : (𓆓) . . يُنطق : (ر) . . - قواعد/ د. بكير/ ص: ٨

(٨) عن: قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ١٥٠ - ويذكر الشيخ/ النجار تعليقاً على هذه الصورة : [إن عالم الآثار/ آلن رو - مدير بعثات

متحف جامعة بنسلفانيا - قد درس مجموعة من الجعارين بالمتحف المصرى . . وقد قرأ على إحداها الإسم: (فوطى فارع) - أنظر الشكل المذكور . . وهو يطابق إسم كاهن (أون) الذى اقترن (يوسف) عليه السلام بابنته .] - قصص الأنبياء/ ١٤٩-١٥٠

ومن الجدير بالذكر . . أنه قد تم مؤخراً إجراء حفائر في موقع مدينة (أون)^(١) . . أدت إلى الكشف عن بعض آثارها . . - أنظر شكل (٦) عن بعض ما أوردته الصحف التي واكبت أحداث هذه الحفائر وتابعتها بالوصف والتعليق . .

وفي بلييس خرائطه في الأرض!

والذي كان يسميها بلييس خرائطه الأرضية على يد جيمس إرنست أودن . . .

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

.. وهنا عرفوا: الإله الواحد الأحد



مرب السنين

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

قبل دعوة الأنبياء عرف فلسفة «أون» أول تفسير لنشأة الكون

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

أسرار أقدم مدينة على وجه الأرض!



... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

٥ بيت من بيوت العبيد

- أين منها البيت الذي عاش فيه سيدنا يوسف؟
- وأين البيت الذي عاش فيه والد زوجته؟

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

٦ نماذج من تحقيقات جريدة (الأهرام) التي تابعت يوميات حفائر مدينة (أون)

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

... الخرائط التي رسمها جيمس إرنست أودن في عام ١٩٢٧م . . .

(٤) معتقدات (قدماء المصريين) في زمن "يوسف" :

عن (المصريين) في زمن "يوسف" .. يقول ابن كثير: [إلا أن (أهل مصر) يعلمون أن الذي يغفر الذنوب ويؤاخذ بها .. هو (الله) وحده .. (لا شريك له) في ذلك] ^(١)
وهذه المقولة .. بيان واضح صريح بأن أولئك (المصريين القدماء) - في زمن (يوسف) - كانوا (موحّدين) .. و(غير مُشركين) ..

*

(٥) ومما يؤكّد أيضاً أن (المصريين القدماء) - كانوا في عصر "يوسف" - من (الموحّدين) .. أن دعوة (يوسف) إلى (التوحيد) كانت موجهة إلى (الهكسوس) - الذين كانوا منتشرين في مصر آنذاك - ..
هذا .. بينما لا نجد في أيّ أثر من الآثار - سواء في "التوراة" أو غيرها من الكتب اليهودية وكذلك في جميع المراجع الإسلامية - .. أيّ ذكر لتوجّه (يوسف) بدعوته (التوحيدية) لأيّ فرد من (قدماء المصريين) ..

وهذا وحده .. لأكبر دليل على أنهم كانوا آنذاك في غير حاجة إلى من يُرشدهم إلى (التوحيد) .. ذلك لأنهم كانوا من (الموحّدين) بالفعل ..

﴿يُوحِّدُونَ﴾

عصر النبي [موسى]

و(موسى) عليه السلام .. من (بنى إسرائيل) .

• • • • •

و(بنو إسرائيل) .. هم : (بنو يعقوب) .

- حيث أن النبي (يعقوب) .. يُسمَّى أيضاً : (إسرائيل)^(١) - .

✱

متى جاء (بنو إسرائيل) إلى (مصر) ؟

سبق أن ذكرنا أن يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر .. عندما استقدمه ابنه (يوسف) .

وكان ذلك في عهد : (ثاماني) ملوك الهكسوس .

• • •

فعن (فراعنة الهكسوس) - العمالة - .

يذكر ابن ظهيرة : [فطمعت فيهم - (أى : في المصريين) - العمالة .. فملكهم خمسة ملوك من العمالة : ملك " الوليد " .. ثم ملك ولده " الريان " - صاحب " يوسف " - .. الخ

وقال قتادة : الفراعنة^(٢) .. أولهم كان في زمن الخليل .. ثم الثاماني : " الريان " - وهو فرعون " يوسف " عليه السلام - .. الخ

وقال المقرئ : ذكر القبط أن الفراعنة أولهم : فرعون إبراهيم .. والثاماني : " الريان " - فرعون " يوسف " عليه السلام - .. الخ]^(٣)

ويضيف ابن ظهيرة : [وفي زمن " الريان " .. دخل (يعقوب) وأولاده (مصر) .. واجتمع بولده يوسف ..]^(٤)

(١) قصص الأنبياء / ابن كثير / ١ / ٣٠٤

وعن بداية إطلاق هذا الاسم عليه .. تذكر " التوراة " : [وظهر الله لـ (يعقوب) أيضاً حين جاء من فدان أرام وباركه .. وقال له الله : إسمك (يعقوب) لا يُدعى إسمك فيما بعد (يعقوب) .. بل يكون إسمك : (إسرائيل)] - تكوين / ٣٥ : ٩-١٠

(٢) واضح أنهم يتحدثون عن فراعنة الهكسوس (العماليق) .. بالتحديد .

(٣) و(٤) الفضائل الباهرة / ص ١٥-١٦

ويذكر ابن اياس: [قال ابن عبد الحكم: الفراعنة (العمالق) الذين ملكوا (مصر) خمسة ٠٠ وهم: فرعون ابراهيم عليه السلام ٠٠ و"الريان" - فرعون "يوسف" - ٠ الخ ٠٠ وقيل انه أسلم على يد (يعقوب) لما دخل مصر ٠] ^(١)
ويذكر د. حسين فوزي: [وبالوليد ٠٠ تبدأ أسرة (العمالقة) بمصر ٠٠ ويخلفه في الحكم: "الريان" ٠٠ وقال وهب بن منبه: ان "الريان" كان مؤمناً على يد (يعقوب) عليه السلام لما دخل مصر ٠] ^(٢)

إذن ٠٠ النبي يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر في عهد: الملك الهكسوسى (الثانى) ٠



وعندما جاء يعقوب (إسرائيل) الى مصر - وكان عمره آنذاك: (١٢٠) سنة ^(٣) - ٠٠ أحضر معه جميع أبنائه ٠٠ وكذلك جميع أحفاده ^(٤) .
وفى "التوراة":

[وجاءوا إلى مصر ٠٠ يعقوب و(كُلَّ نَسْلِهِ) معه ٠٠ بنوه ٠ وبنو بنيه معه ٠ وبناته وبنات بنيه ٠ وكُلَّ نَسْلِهِ جاء بهم معه إلى مصر ٠] - تكوين/٤٦:٦-٧
وما يهتَمُّنا الآن من هؤلاء جميعاً ٠٠ هو ابنه: (لاوى) ٠٠ وكذلك حفيده: (قاهث بن لاوى) ٠ ويذكر ابن خلدون: [وكان (قاهث بن لاوى) ٠٠ من القادمين إلى مصر مع (يعقوب) عليه السلام ٠] ^(٥)
وفى "التوراة":

[وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر: يعقوب وبنوه ٠٠ بكر يعقوب "رأوين" ٠ وبنو رأوين: (حنوك وفلو وحصرون وكرمى) ٠ وبنو شمعون: (يموثيل ويامين وأوهد وياكين وصوحر وشاول ابن الكنعانية) ٠ وبنو "لاوى": (جرشون وقاهث ومرارى) ٠ الخ ٠] - تكوين/٤٦:٨-١١

إذن ٠٠ فقد كان (قاهث بن لاوى بن يعقوب) ٠٠ ممن حضروا إلى مصر ٠٠ فى عهد ذلك: الفرعون الهكسوسى (الثانى) ٠



(٢) سدايد مصرى/ ص ٢١٨-٢١٩
(٤) الويز/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ٧٥-٧٦

(١) بدائع الزهور/ ١/ ص ٧٩-٨١
(٣) قصص الأنبياء/ ١/ ص ٣٥٥
(٥) السابق/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٥٣

◀ سلسلة نسب (موسى) :

يذكر أبو الفدا: [هو: (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب ٠] ^(١)
ويذكر ابن خلدون: [هو: (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب ٠] ^(٢)
ويذكر المسعودى: [هو: (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب ٠] ^(٣)
ونكتفى بهذا القدر من المراجع - منعاً للإطالة - ٠٠ فهكذا أيضاً تذكر "التوراة" ^(٤) وجميع
المراجع اليهودية والمسيحية ^(٥) ٠٠ والإسلامية ٠

إذن ٠٠ فالنبي (موسى) هو: ابن (عمران) ٠٠ ابن (قاهث) ٠

أى أن بين (موسى) و(قاهث) ٠٠ جيلاً فقط ٠



وكان (موسى) ٠٠ فى زمن (الهكسوس) ٠

وبما أن (قاهث) قد دخل مصر - مع يعقوب - فى عهد: الفرعون الهكسوسى (الثانى) ٠
إذن ٠٠ بَدَأَ هُنا وبِالْمَنْطِيقِ ٠
لا شك أن حفيده (موسى) ٠٠ لا بد وأنه قد كان أيضاً فى زمن "ملوك الهكسوس" ٠
خاصة إذا ما علمنا أن (ثانى) ملوك الهكسوس - الذى جاء فى عهده (قاهث) - ٠٠ قد
حكم مصر لمدة: (٤٤) سنة ^(٦) ٠
ثم جاء بعده ملك هكسوسى (ثالث) ٠٠ حكم لمدة: (٣٦) سنة ^(٧) ٠

(١) المختصر فى أخبار البشر/ مج ١/ ص ١٨
(٢) مروج الذهب/ ١/ ص ٤٨
(٣) سفر التكوين/ ٢٣: ٢٢-٢٤ : [وكان بنو "يعقوب" اثني عشر: راوبين وشمعون و(لاوى) ٠ الخ]
(٤) وفى سفر الخروج/ ١٦: ٦ : [وهذه أسماء بنى "لاوى": جرشون و(قاهث) ٠ الخ]
(٥) وفى سفر الخروج/ ١٨: ٦ : [وبنو "قاهث": (عمران) ٠ ويصهار ٠ الخ]
(٦) وفى سفر الخروج/ ٢٠: ٦ : [وأخذ "عمران" زوجة له ٠٠ فولدت: هرون و(موسى) ٠]
(٧) قاموس الكتاب المقدس/ ص ٩٣٠

(٦) و(٧) مصر الفرعونية/ جاردنر/ ١٧٨ - و: موسوعة تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠ - و: مصر الفرعونية/ د. فخرى/
ص ٢٤ - و: مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٤/ ٨٢ - وانظر أيضاً: قائمة (مانيتون) ٠٠ - المرجع السابق/ ٤/ ٥٨-٥٩

- ثم بعده ملك هكسوسى (رابع) ٠٠ حكم لمدة : (٦١) سنة^(١) .
- ثم ملك هكسوسى (خامس) ٠٠ حكم لمدة : (٥٠) سنة^(٢) .
- ثم ملك هكسوسى (سادس) ٠٠ حكم لمدة : (٤٩) سنة^(٣) .
- ثم أن أولئك (الملوك الستة) جميعهم ٠٠ لم يكونوا سيوى : (الأسرة الهكسوسية الأولى)^(٤) .
- وقد تلتها : (الأسرة الهكسوسية الثانية) ٠٠ وتضم : (٣٢) ملكاً^(٥) .
- ثم (الأسرة الهكسوسية الثالثة) ٠٠ وتضم : (٤٠) ملكاً^(٦) .

هذه حقائق التاريخ •

وهذا ما يذكره كبار المؤرخين وعلماء الآثار •

وهذا ما تؤيده وتؤكدّه المكتشفات الأثرية والنقوش المصرية القديمة •

؟

فهل بعد ذلك شك • فى أن (موسى) قد عاش فى (زمن الهكسوس) •

بل • وأكثر من ذلك • فالمراجع الإسلامية والعربية تذكر وتؤكد لنا :

منى - بالتحديد - **وُلِدَ** (موسى) فى ذلك العصر الهكسوسى ؟

يذكر أبو الفدا : [وكان أول قدوم (بنى إسرائيل) - مع يعقوب - • لمُطَيّ تسع وثلاثين

سنة من عُمر (يوسف) •

فأقاموا فى مصر بقية عُمر (يوسف) • وهو : (٧١) سنة^(٧) •

وأقاموا أيضاً مدة ما كان بين و" وفاة يوسف " و (مولد موسى) • وهو : (٦٤) سنة • [^(٨)

إذن • المدة التى انقضت ما بين دخول بنى إسرائيل - وفيهم (قاهت) - • وحتى (مولد

موسى) • هى : (٧١ + ٦٤) = ١٣٥ سنة •

أى أن (موسى) قد وُلِدَ بعد دخول جُلُده (قاهت) إلى مصر - فى زمن الفرعون

الهكسوسى (الثانى) • بـ (١٣٥) سنة •

وبمقارنة ذلك بـ (مُدَد حُكْم) ملوك الهكسوس •

يمكننا تحديد (الفرعون) الذى (وُلِدَ موسى) فى عصره • بأنه كان : [**خامس**]

فراعنة الهكسوس •

(١) - (٦) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ - و: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠ - و: مصر الفرعونية/ د. فخري/ ٢٤ - و:

مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٤/ ٨٢ - وانظر أيضاً قائمة (مانيتون) • المرجع السابق/ ج٤/ ص ٥٨-٥٩

(٧) وذلك لأن (عُمر يوسف) كان : (١١٠) سنة • المختصر/ أبو الفدا/ مج ١/ ص ٢٠

(٨) المختصر فى أخبار البشر/ مج ١/ ص ٢٠

ولايضاح هذه الحقيقة . . نورد ما لدينا من معلومات فى الجدول الآتى :

<p>من قلوب (قاهت) لمصر . . إلى ميلاد (موسى) : سنة (١٣٥)</p>	<p>قاهت (١)↓ عمران (٢)↓ موسى</p>	<p>جاء فى عهد</p> <p>← الملك الهكسوسى الثانى . . (حَكَمَ : ٤٤ سنة)</p> <p>الملك الهكسوسى الثالث . . (حَكَمَ : ٣٦ سنة)</p> <p>الملك الهكسوسى الرابع . . (حَكَمَ : ٦١ سنة)</p> <p>الملك الهكسوسى الخامس . . (حَكَمَ : ٥٠ سنة)</p> <p>الملك الهكسوسى السادس . . (حَكَمَ : ٤٩ سنة)</p>	<p>الأسرة الهكسوسية الأولى</p>
<p>وتضم : (٣٢) ملكاً هكسوسياً .</p>			<p>الأسرة الهكسوسية الثانية</p>
<p>وتضم : (٤٠) ملكاً هكسوسياً . وقد انتهى حُكْم هذه الأسرة على يد (أخمس) . . طارد الهكسوس جميعاً .</p>			<p>الأسرة الهكسوسية الثالثة</p>

إذن . . يستحيل أن يكون (موسى) خارج نطاق (عصور الهكسوس) بأى حال من الأحوال .
ولا ذرة شك . . نقولها ونكررها بكلّ اليقين : (لا ذرة شك) - . . فى أن (موسى)
قد وُلِد وعاش فى هذا (العصر الهكسوسى) .

بل . . وفى بدايات عصور الهكسوس . . وداخل نطاق (الأسرة الهكسوسية الأولى) .
بل . . وربما كان (خامس) ملوك الهكسوس - بالتحديد - . . هو الذى تلقى "موسى" رضيعاً .
.

هذا ما يقوله المنطِيق .

وما نقوله أيضاً . . حقائق التاريخ . .



ومن الغريب أن هذا الذى نقوله . . هو نفسه ما تذكره وتؤكدّه أيضاً جميع المراجع الإسلامية
.. والعربية .

وبرغم هذا . . لا أحد يلتفت لذلك (!!!)



(١) و (٢) يذكر أبو الفدا : [ولما صار عُمر (قاهت) : (٦٣) سنة .. أنجب (عمران) . . ولما صار عُمر (عمران) : (٧٠) سنة

. . أنجب (موسى)] - المختصر فى تاريخ البشر / مج ١ / ص ١٤

فرعون موسى

في

التراث الإسلامي

(امرأة فرعون) • • هكسوسية :

يؤكد المؤرخون المسلمون أن (زوجة فرعون موسى) - التي ورد ذكرها في القرآن الكريم -
• • كانت حفيدة (فرعون موسى) الهكسوسية •

يذكر الطبري في حديثه عن زمن "موسى" : [وكانت امرأة فرعون مصر : آسية بنت مزاحم
ابن عبيد • ابن (الريان) - فرعون "يوسف" - •]^(١)
ويذكر ابن كثير : [وذكر المفسرون أن (امرأة فرعون) • • آسية بنت مزاحم بن عبيد • ابن
(الريان) - الذي كان فرعون مصر في زمن "يوسف" - •]^(٢)
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [وقال المفسرون أن (امرأة فرعون) التي التقطت
(موسى) من اليم • • هي : آسية بنت مزاحم •
واستندوا في ذلك إلى أحاديث نبوية •
وقال الاخباريون : أنها آسية بنت مزاحم بن عبيد بن (الريان) - فرعون "يوسف" - • •
جعلوها من (الهكسوس) •]^(٣)



(فرعون موسى) • • من الهكسوس :

ونذكر مرة أخرى • • بأن (الهكسوس) يُسمّون في المراجع العربية والإسلامية : (العماليق) •
يذكر المؤرخ العراقي/ د. أحمد سوسة : [كان المصريون يعرفون ملوك الرعاة باسم
(الهكسوس) • • وكان العرب يسمّونهم : (العماليق) •]^(٤)

(٢) قصص الأنبياء / ٨ / ٢

(١) تاريخ الطبري / ١ / ٣٨٦

(٤) تاريخ حضارة وادي الرافدين / ٢ / ٤٢٠

(٣) أنباء على السيرة النبوية / ١ / ٣٠

ويذكر المؤرخ السوري/ عزة دروزة: [و (العمالقة) ٠٠ يعنى: (الهكسوس) ٠] ^(١)
ويذكر جورجي زيدان: [إن (العمالقة) ٠٠ هم (الهكسوس) ٠] ^(٢)
ويذكر د. لويس عوض: [وهؤلاء (العماليق) ٠٠ هم جحافل (الهكسوس) ٠] ^(٣)
ويذكر المؤرخ الإسلامي/ د. أحمد شلبي: [و (الهكسوس) ٠٠ هم الرعاة (العماليق) ٠] ^(٤)

فإذا ما جئنا إلى (فرعون موسى) ٠٠ فإننا نجد جميع المراجع العربية والإسلامية تذكر - بمتهى الوضوح والتأكيد - ٠٠ أنه كان من العماليق (الهكسوس) ٠

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [قال المفسرون والإخباريون المسلمون ٠٠ أن (فرعون موسى) هو من (العماليق) ٠] ^(٥)

ويذكر الباحث العراقي/ ناجي المصرف: [إن البحوث العلمية التي قام بها المستشرقون والرواد ٠٠ تدلّ على أن (ملك العمالقة) هو الذي عاصر النبي (موسى) ٠] ^(٦)

ويذكر الثعلبي: [قال أهل التاريخ: لما مات فرعون مصر صاحب "يوسف" عليه السلام ٠٠ ملك بعده "قابوس" وكان جباراً ٠٠ ثم هلك وقام بالملك بعده أخوه وكان أعتى وأفجر ٠٠ وأقام (بنو إسرائيل) بعد وفاة "يوسف" عليه السلام وكثروا وهُم تحت (العمالقة) حتى كان (فرعون موسى) ٠] ^(٧)

ويذكر الطبري: [عن ابن اسحاق قال: قبض الله "يوسف" وهلك الملك الذي كان معه ٠٠ ونوارت الفراعنة من (العماليق) ملك مصر ٠٠ فلم يزل (بنو إسرائيل) تحت أيدي الفراعنة (العماليق) ٠٠ حتى كان (فرعون موسى) ٠] ^(٨)

ويذكر ابن ظهيرة: [وقالوا: (فرعون موسى) من (العماليق) ٠] ^(٩)
وعن غزو العماليق (الهكسوس) لمصر ٠٠ يذكر الدينوري: [فسار "الوليد بن الريان" إلى ملك مصر حتى قتله واستولى على ملكه ٠٠ ومن ولده "الريان بن الوليد" - صاحب "يوسف" - ٠٠ ومن ولدهما (فرعون موسى) ٠] ^(١٠)

ويذكر ابن خلدون: [قال الجرجاني: ملك (العماليق) مصر ٠٠ ومنهم "فرعون إبراهيم" ٠٠ و"فرعون يوسف" أيضاً منهم ٠٠ و(فرعون موسى) كذلك ٠] ^(١١)

ونكتفي بهذا القدر من المراجع ٠٠ منعاً للإطالة ٠٠



- | | |
|--|-----------------------------------|
| (١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / ١٢٨ / ٢ | (٢) العرب قبل الإسلام / ٧١ |
| (٣) مقدمة في لغة العربية / ٤٠ | (٤) مقارنة الأديان / ١ / ٥٠ |
| (٥) أضواء على السيرة النبوية / ٣١ / ١ | (٦) موسوعة: الخط العربي / ٢ / ١٦٣ |
| (٧) العرائس / ٩٦ | (٨) تاريخ الطبري / ١ / ٣٨٦-٣٨٧ |
| (٩) العمائل الساهرة / ٩١ | (١٠) الأخبار الطوال / ص ٤ |
| (١١) الجبر / مج ٢ / قسم ٣ / ص ٥٠ | |

(فرعون موسى) • • (خامس) ملوك الهكسوس •

✠ يذكر ابن زهيرة : [فَمَلَكَ المصريّين خمسة ملوك من (العمالة) • • مَلِكُ "الوليد" • • ثُمَّ مَلِكُ ولده "الريان" - صاحب "يوسف" عليه السلام - • • ثُمَّ "دارم" • الخ • • ثُمَّ كَانَ - خَامِسَهُمْ - • • (فرعون موسى) •]^(١)

✠ ويذكر ابن خلدون : [وَأَمَّا ابن سعيد فيما نقل من كُتُب المشاركة • • قال : وجاء ملك (العمالة) يومئذ • • وهو "الوليد" • • وَمَلِكُ ديار مصر • • الخ ثُمَّ اسْتَكْفَى من بَنِيهِ - "الريان" - صاحب يوسف • • وَمَلِكُ بعده "دارم بن الریان" • • وَمَلِكُ بعده ابنه "معدانوس بن دارم" • • فَتَرَهَّبَ • • ونصب آخر من نسل "ندراس" • • فَتَجَبَّرَ • • وتذكر القبط أنه (فرعون موسى) •]^(٢)

✠ ويذكر المسعودي : [فَطَمَعَت في المصريّين ملوك الأرض • • فسار إليهم من الشام ملك من ملوك (العماليق) يُقال له "الوليد" • • فكانت له حروب بها وغلب على المُلُك • • فانقادوا إليه إلى أن هلك (= مات) • •

ثُمَّ مَلِكُ بعده "الريان بن الوليد" العملاقي • • وهو فرعون يوسف • • ثُمَّ مَلِكُ بعده "دارم بن الریان" العملاقي • • ثُمَّ مَلِكُ بعده "كاس بن معدان" العملاقي • • ثُمَّ مَلِكُ بعده - من العماليق - • • (فرعون موسى) •]^(٣)

✠ ويذكر ابن اياس : [وَلَمَّا مات "الريان" • • استخلف بعده ابنه "داروم" وهو (الفرعون الثالث) • • وكان حَبَّاراً عَنِيداً فَأَظْهَرَ عِبَادَةَ الأصنام • • وَلَمَّا هَلَكَ تَوَلَّى بعده (الفرعون الرابع) • •

ثُمَّ تَوَلَّى بعده (الفرعون الخامس) • • وهو (فرعون موسى) •]^(٤) ونكتفي بهذا القَدْر من المراجع • • منعاً للإطالة • •

إذن • • فكلّ المراجع العربيّة والإسلاميّة تُجْمِع على أن (فرعون موسى) كان هكسوسياً • • كما كان ترتيبه : (الخامس) • •

- وهذا (للفرعون الهكسوسيّ الخامس) • • هو الذي تَلَقَّى (موسى) رضيعاً • •



(٢) العيّز / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٤١-١٤٤

(٤) بدائع الزهور / ج ١ / قسم ١ / ص ٨١-٨٢

(١) الفضائل الباهرة / ص ١٥

(٣) مروج الذهب / ١ / ٣٥٨

٠٠ (فرعون الخروج) ونهاية (الأسرة الهكسوسية الأولى) ٠

كما تفيدنا "التوراة"^(١) والمراجع المسيحية^(٢) والإسلامية^(٣) بما هو أكثر من ذلك ٠٠ إذ تذكر أن (موسى) قد عاشَ (اثنتين) من فراعنة الهكسوس ٠
أولهما: ذاك الذى تلقاه رضيعاً ورباه فى قصره ٠٠ والذى بدأ "اضطهاد" بنى إسرائيل ٠٠ ولذا يُعرف أيضاً باسم: (فرعون الإضطهاد) ٠ -
وثانيهما: (فرعون الخروج) ٠ وهو الذى توجه إليه (موسى) برسالة ربّه ٠٠ وأخرج "بنى إسرائيل" فى عهده ٠٠ وكان عُمر (موسى) آنذاك: (٨٠) سنة^(٤) - ٠
وهو الفرعون الهكسوسى (السادس) ٠٠

وهذا الأخير ٠٠ هو الذى يعنيه د. حسين فوزى بقوله: [وبـ"الوليد" ٠٠ تبدأ (أسرة العمالقة) بمصر ٠٠ ويخلفه فى الحكم: "الريان" ٠٠ وبعد ذلك تولّى على مصر ملك يُقال له "داروم" وهو (الفرعون الثالث) ٠٠ أمّا (الفرعون الرابع) فهو "دريموس" ٠٠ أمّا (الفرعون الخامس) فهو ابن دريموس ٠٠ و(الفرعون السادس) هو (فرعون موسى) ٠٠ الذى طغى وتجبر وقال أنا ربكم الأعلى ٠ [٥]

◀ ويؤكد المؤرخون أنه كان أصلاً من: عمالقة (الشام) ٠

فعنه ٠٠ يذكر ابن ظهيرة: [قال ابن المبارك: وقالوا كان من (العمالقة) ٠٠ فأتى من (الشام) الى مصر ٠٠ فرأى ملكها مُشتغلاً بلهو فتوصل إليه بحيلة ٠ الخ ٠٠ فلما اجتمع بفرعون كلمه ٠٠ فأعجب الملك عقله ومعرفته بالأمور ٠٠ فاستوزره ٠ الخ ٠٠ ولما توفى الملك ٠٠ وألوه عليهم ٠٠ فبطر وطغى وتجبر وقال أنا ربكم الأعلى ٠ الخ] [٦]
ويذكر عنه ابن خلدون: [وأهل الأثر يقولون: إسمه الوليد بن مصعب ٠٠ تقلّب حاله حتى تطوّر الى الوزارة ٠٠ ثم الى الاستبداد ٠ الخ] [٧]
وعنه أيضاً ٠٠ يذكر ابن اياس: [قال وهب بن منبه: كان أصل (فرعون موسى) من أرض حوران من نواحي (الشام) ٠ الخ ٠٠ فخرج هارباً حتى دخل مدينة "منف" ٠ الخ ٠٠ فلما سمع الملك كلامه ٠٠ أفصل وزيره واستقرّ به وزيراً ٠٠ فلما تولّى سار فى الناس سيرة حسنة فأحبته الرعية ٠٠ فلما مات الملك اختارته الرعية أن يكون ملكاً عليهم ٠٠ فولّوه الملك بمدينة "منف" ٠٠ فعند ذلك طغى وتجبر وأدعى الربوبية من دون الله تعالى ٠٠ فأرسل الله إليه (موسى) عليه السلام ٠ الخ] [٨]

(١) سفر الخروج / ٢: ٢٣

(٢) دراسة الكُتب المقدسة / موريس بوكاي / ٢٦١ و ٢٦٣

(٣) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٨٦ - و: قصص الأنبياء / عبد الوهاب النحر / ص ٢٠٢ - و: مع الأنبياء / عفيف طبّارة / ص ٢٤١

(٤) التوراة / سفر الخروج / ٧: ٧ - و: تاريخ الطبرى / ١ / ٣٨٦ - و: العيّبر / ابن خلدون / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٥٤

(٥) سندیاد مصرى / ص ٢١٨-٢١٩

(٦) الفضائل الباهرة / ص ٩٠

(٧) العيّبر / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٤٤

(٨) بدائع الزهور / ج ١ / قسم ١ / ص ٨٢-٨٥

إذن ٠٠ فهذا (الفرعون) الكافر الملعون من الله في القرآن والتوراة .
 لم يكن من (مصر) أصلاً .
 ولم يكن من (قدماء المصريين) .



وهذه حقيقة ٠٠ يجب أن تثبت وترسخ في الأذهان ٠٠

وأما عن قول المؤرخين العرب والمسلمين ٠٠ بأن ذلك الفرعون قد كان ترتبه (السادس)
 - بالتحديد - ٠٠ بين فراعنة الهكسوس .
 فهذا أمر له ما يؤيده في علم المصريين والآثار ٠٠

فعلماء المصريين والآثار يذكرون أن (الأسرة الهكسوسية الأولى) ٠٠ كانت تتكوّن من
 : (ستة) ملوك ^(١) .
 أى أن ذلك الفرعون الهكسوسى (السادس) ٠٠ قد كانت معه (نهاية حكم) هذه
 الأسرة الهكسوسية .

وهو ما يتوافق تماماً مع حالة (فرعون موسى) .
 فنحن نعلم - من القرآن والتوراة - أنه قد مات غريقاً هو وجميع أفراد جيشه .
 ويؤكد سبحانه ذلك بقوله : ﴿ فدمرناهم تدميراً ﴾ - الفرقان/ ٣٦
 ويذكر الباحث الدينى / مورييس بوكاى : [تشير "التوراة" إلى أن (فرعون) قد مات وهو
 يطارد بنى إسرائيل أثناء "الخروج" ٠٠ وهذه تفصيلاً تجعل من المستحيل أن يكون ذلك الخروج
 قد وقع في زمن آخر سيوى ٠٠ (نهاية حكم) ما ٠ [^(٢)

إذن ٠٠ فما ذكره علماؤنا القدامى في تراثنا الإسلامى والعربى .
 هو عين الحقيقة .
 فلذكّرهم أن فرعون موسى (فرعون الخروج) قد كان - بالتحديد - ٠٠ الفرعون الهكسوسى
 : (السادس) ٠٠ هذه الحقيقة هى ما يتوافق تماماً مع تلك (النهاية المفاجئة) - التى لا
 يعرف لها المؤرخون والأثريون تفسيراً - ٠٠ لـ (الأسرة الهكسوسية الأولى) .
 - التى كان آخر ملوكها ٠٠ هو ذلك الفرعون (السادس) - .
 وبذلك يكون سبب سقوط ونهاية تلك (الأسرة الهكسوسية الأولى) ٠٠ هو غرق فرعونها
 (السادس والآخر) ٠٠ هو وجيشه معه ٠٠

(١) مصر الفراعنة / جاردنر/ ١٧٨ - و: مصر الفرعونية / فخرى/ ٢٤ - و: تاريخ الجنس العربى / دروزه/ ٢ / ١٢٠

(٢) دراسة الكتب المقدسة / ص ٢٦٠

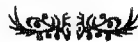
- ثم قامت بعد ذلك أسرة هكسوسية جديدة .. هي : (الأسرة الهكسوسية الثانية) - .



وأياً كان الأمر .. فالذى يهمنى من ذلك كله .. هو أن (فرعون موسى) لم يكن - بأى حال من الأحوال - من (المصريين القدماء) .
وأنه قد كان - دون أدنى شك - .. من فراعنة العماليق (الهكسوس) ..

هذا ما يقوله العقل والمنطق .
وهذا ما تقوله نصوص "التوراة" ذاتها .
وهذا ما تقوله أيضاً - بمنتهى الوضوح والتأكيد - .. جميع المراجع العربية والإسلامية .
كل هؤلاء يؤكدون أن (موسى) قد عاش فى زمن (الهكسوس) .
وأن :

فرعون موسى
كان
من [الهكسوس]



أما .. كيف شاعت إشاعة أن (فرعون موسى) كان "مصرياً" ؟؟
فهذا حديث الصفحات التالية ..

تَحْرِيفَات وَ (تَحْرِيفَات) إِسْرَائِيلِيَّة

(تحريف) اليهود لبعض المواضع من "التوراة" .. أمرٌ معروف .

وهي (تحريفات) قاموا بها بقصد تحقيق أهداف سياسيَّة وتاريخيَّة معيَّنة .. ومعظمها موجَّه ضدَّ (مصر) بالذات .. لتشويه كلِّ شيء فيها .. وللإساءة إليها بأيَّة وسيلة .. حتَّى لقد قال د. مصطفى محمود عن هذه "التوراة" - بعد تحريفات بنى إسرائيل - : [تكاد تكون "التوراة" منتموراً سياسياً ضدَّ مصر .]^(١)

ويضيف : [إن قارئ "التوراة" يكتشف أن شعب إسرائيل قد حمل حَقْدَه معه ووضع ثأره بين عينيه .. فبطول "التوراة" وعرضها .. لا يأتي ذِكر (مصر) إلَّا ومعه لعنة أو وعيد أو تهديد أو نبوءة بالدمار والخراب .. الخ]^(٢)

وكلَّ ذلك من أثر (تحريفات) اليهود .. وما دسَّوه من إضافات و(تَأْلِيْفَات) - من عِنْدِيَاتِهِمْ - حَسَنَروها بين سطور "التوراة" حشراً .. الأمر الذي استحقَّوا عليه (لعنة) الله منذ الْقَدِيم .

﴿ لَعَنَاهُمْ .. وجعلنا قلوبهم قاسية .. (يُحَرِّفُونَ) الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ .. ﴾ - المائدة/١٣

﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله .. ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ (من بعد ما عقلوه) .. وهم يعلمون .. ﴾ - البقرة/٧٥

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم .. ثُمَّ يقولون هذا من عند الله .. ﴾ - البقرة/٧٩



ولم يكتفِ اليهود (الإسرائيليون) المعاصرون بما فعله أجدادهم الأقدمون .. ولكنَّهم مازالوا ماضين على نفس النهج والسياسة لتشويه كلِّ ما يتعلَّق بمصر .
فمنذ بدأ بعث (التاريخ الفرعوني) من جديد .. إلَّثر اكتشاف "حجر رشيد" وفك رموز الكتابة الهيروغليفية .. وما أعقب ذلك من اهتمام شديد بالآثار المصرية والاجتهاد لاكتشاف المزيد والمزيد منها .. وبذلك عاد تاريخ (مصر القديمة) يُشْرَق من جديد .. كاشفاً عن أمجاد تفوق كلَّ تصوُّر في كلِّ مجالات الحضارة .. (الهندسة والعمارة والطب والفنون والآداب .. الخ الخ) .. فوقف العالم أجمع مبهوراً بعظمة (مصر القديمة) وحضارتها .. وشعبها العريق .. وملوكها العُظَمَاء .

ولكن هذا كله ٠٠ وقف في حُلوق (بنى إسرائيل) المعاصرين ٠٠ فكان غُصَّةً اعتَصَرَت قلوبهم العتيقة المَرَضُ الْمُتَوَرِّمة بفتح الحِقْد القديم على مصر والمصريين ٠٠ فتفجَّرت من تلك القلوب أحقادها ٠٠ وتهيَّجت ديدان الشَّرِّ التي تتلوى في عقولهم ٠٠ (تلوى) الحقائق - حتى في كتابهم المقدَّس - ٠٠ وترتاد كلَّ الطُّرُق (المُلتَوِيَّة) - حتى بالتزييف والتلفيق - لتحقيق أهدافهم ٠٠ ونفث أحقادهم وشروهم ٠٠ - أولئك الذين لم يسلم من شرهم حتى أنبيأهم ٠٠ والذين وصفهم الله وهو يواسي نبيهم ٠٠ بأنهم: (قوم فاستقون) (١) .

وهكذا تركزت كلَّ جهود أولئك (الفاسقين) ٠٠ في محاولة هُذْم وتشويه كلِّ أجداد مصر . فإذا كان العالم أجمع قد انبهر بـ (حضارة مصر القديمة) ٠٠ فهناك ما يُمكن أن يجعل أيضاً هذا العالم (ينفّر) من نفس تلك (الحضارة) ويمقتها ٠٠ وذلك لأن يخلِّقوا ويُلفِّقوا ما يمكن به إيهام الناس وإقناعهم بأن صانعي هذه (الحضارة) ٠٠ كانوا من أكفر الكُفَّار الوثنيين المُتَجَبِّرين الملعونين من الله في جميع الكتب السماوية ٠٠ وبذلك يثبت في أذهان الناس ويرسخ ٠٠ أن هذه (الحضارة المصرية) هي نتاج الكُفْر والكُفْرَة ٠٠ والظُّلم والاستعباد والتجبر (!!) وهكذا تقرن هذه (الحضارة العظيمة) دوماً ٠٠ بما يُشينها ويُفّر منها .

حيلة شيطانية ٠٠ لا تخرج إلا من عقولٍ نَحَرها سوس الحقد إلى الأعماق .

أما السبيل إلى تحقيق ذلك كله ٠٠ فيبدأ بإيهام الناس وإقناعهم بأن (فرعون موسى) لم يكن من العمالق (الهكسوس) ٠٠ وإنما كان من (قدماء المصريين) . وبالتالي ٠٠ يكون أولئك (المصريون القدماء) هم (آل فرعون) ٠٠ الكفرة المُتَجَبِّرين الملعونين من الله .

هذا ما يريد اليهود تثبيته في عقول الناس . وفي سبيل تحقيقهم لهذا الهدف الشيطاني ٠٠ لا يهتمون أن يتلاعبوا حتى بنصوص "توراتهم" ٠٠ وأن يدوسوا أبسط قواعد المنطق وموازين العقول ٠٠



فبرغم أن (التوراة) ذاتها - وكذلك جميع المراجع المسيحية والإسلامية - تذكر أن سلسلة (نسب موسى) ٠٠ هي: [موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب ٠] - أى أن بين (موسى) و (قاهث) ٠٠ جيالين فقط لا غير - وبرغم أيضاً أن جميع المراجع (اليهودية والمسيحية والإسلامية) تذكر: أن (قاهث) قد دخل

مصر - مع يعقوب - في زمن الفرعون الهكسوسى (الثنائى) .

إلا أن اليهود المعاصرين - لتحقيق هدفهم بالصاق (فرعون موسى) بـ (المصريين القدماء) بآية وسيلة - ٠٠ قاموا بإطالة و(مَسَط) الفترة ما بين وصول (قاهت) حتى ميلاد حفيده (موسى) ٠٠ بصورة جنونية مُضْحِكَة^(١) .
فجعلوا هذه (الفترة) تمتد وتمتد لقرون عديدة ٠٠ وتخطى عهود (٩٣) مَلِكاً ثَمَّن تعاقبوا على حُكْم مصر (!!)

فبعد أن ذكروا - مُعْتَرِفِينَ - أن (قاهت) قد حضر إلى مصر في عهد الفرعون الهكسوسى (الثنائى) .

﴿ عَبَرُوا عَهْدَ الْفِرْعَوْنِ الْهَكْسُوسَى (الثالث) (الرابع) (الخامس) (السادس) ٠٠ وبذلك انتهوا من زمن تلك (الأسرة الهكسوسية الأولى) .

﴿ ثَمَّ دَخَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى (الأسرة الهكسوسية الثانية) بملوكها الـ(٣٢) ٠٠ فَعَبَرُوهَا كُلَّهَا أَيْضاً .

﴿ ثَمَّ دَخَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى (الأسرة الهكسوسية الثالثة) بملوكها الـ(٤٠) ٠٠ فَعَبَرُوا عَهْدَهُمْ كُلَّهَا أَيْضاً .

وبذلك انتهوا من كلِّ عصور (الهكسوس) ٠٠ ومازال (موسى) - فى ادِّعائهم - لَمْ يُؤَلِّدْ بَعْدَ (!!)

﴿ ثَمَّ دَخَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى عَصْرِ مَا بَعْدَ طَرْدِ (الهكسوس) عَلَى يَدِ (أحمس) - مُؤَسِّسِ الْأَسْرَةِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ الـ(١٨) - .

فَعَبَرُوا عَهْدَ جَمِيعِ مُلُوكِ هَذِهِ الْأَسْرَةِ أَيْضاً: عَهْدِ (أحمس) ٠٠ ومن بعده (أمنحوتب الأول) ٠٠ ثَمَّ (تخوتس الأول) ٠٠ ثَمَّ (تخوتس الثانى) ٠٠ ثَمَّ (حتشبسوت) ٠٠ ثَمَّ (تخوتس الثالث) ٠٠ ثَمَّ (أمنحوتب الثانى) ٠٠ ثَمَّ (تخوتس الرابع) ٠٠ ثَمَّ (أمنحوتب الثالث) ٠٠ ثَمَّ (أخناتون) ٠٠ ثَمَّ (سمنخ كارع) ٠٠ ثَمَّ (توت عنخ آمون) ٠٠ ثَمَّ (آى) ٠٠ ثَمَّ (حورمحب) .

وبذلك تنتهى عهود جميع ملوك هذه الأسرة (الثامنة عشرة) - (١٤) مَلِكاً - ٠٠ ومازال (موسى) - فى زَعْمِ الْيَهُودِ - لَمْ يُؤَلِّدْ بَعْدَ (!!!)

(١) لاحظ مثل هذا ٠٠ ما قاله عن عُثْمَر (فرعون موسى) ٠٠ ومُنَّة سُلُكِهِ .

يذكر د. حسين فوزى: [قال وهب بن منبه: عاش فرعون موسى (٤٠٠) سنة ٠٠ وهو مُنْفَرِدٌ بِمُلْكِ مِصْرَ ٠ - سندهاد

مصرى/ ٢١٩ - وانظر أيضاً: بدائع الزهور/ ابن عباس/ ٨٥ / ١ - و: الغرائس/ التعليق/ ٩٧

بل ٠٠ ويذكر ابن خلدون - نقلاً عن اليهود أيضاً - : [وقيل: مُلْكُ "فرعون موسى" مصر (٥٠٠) عام ٠٠ ثَمَّ أَغْرَقَهُ اللَّهُ ٠]

- الفضائل الباهرة/ ١٦

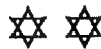
◀ ثم دخلوا بعد ذلك على الأسرة (١٩) .
 فعبروا عهد أول ملوكها . . ثم الثاني . . حتى وصلوا إلى ثالث ملوك هذه الأسرة
 : (رمسيس الثاني) . . ليقولوا لنا . . هذا هو (فرعون موسى) (!!!!)

ما هذا الهُـراء ؟؟؟
 كل هذه العصور جميعاً . . قد مضت ما بين (قاهت) و (موسى) !!؟؟
 وهل احتاج (قاهت) لكي يُنجب حفيده (موسى) إلى كل هذه . . (الأحقاب) ؟؟؟؟

إستخفافاً بالعقول واستغفالاً للناس فاق حدّ الجنون .
 وتزييف وتأليف . . فاق كلّ (تخريف) .
 ألا لعنة الله على الكاذبين . . المُلَفِّقين . .



أمّا . . لماذا اختاروا (رمسيس الثاني) بالذات ؟؟
 فذلك لأنّه في التراث العالَميّ - ومنذ أقدم العصور - يُعْتَبَر (أشهر وأعظم) فراعنة مصر
 على الإطلاق .
 وبذلك تكون الضربة حين توجه إليه هو بالذات . . أشدّ وأكثى وأكثر تأثيراً . . فهاهو
 أعظم فراعنة مصر . . قد صُوِّر للعالم أجمع كافراً جباراً مُدَّعياً للربوبية . . وملعوناً في جميع
 الكُتُب السماوية . .
 وبالتالي . . فجميع (فراعنة) مصر الآخرين . . لابدّ وأن يكونوا من نفس الشاكلة أو
 أضلّ سبيلاً . . وكذلك قومهم : (قدماء المصريين) .



وبرغم أن "التوراة" نفسها - حتى بعد كلّ (تحريفات) اليهود الأقدمين - . . لم تحدّد
 (إسم) فرعون موسى . . كما لم تُشير - ولو بكلمة واحدة - إلى أنه كان من (قدماء
 المصريين) . . وإنما كلّ ما ذكرته "التوراة" فقط . . هو أن (لَقَبه) كان : (فرعون) .
 - وكذلك نجد في "القرآن الكريم" - .

إلاّ أن اليهود المعاصرين - برغم ذلك - . . يرون أنهم يعرفون ما لا تعرفه "الكُتُب السماوية"
 . . وتشبّثوا بزعمهم أن (فرعون موسى) هو (رمسيس الثاني) !!

ذلكم هو : (رمسيس الثانى) .

فهل مثل هذا الملك الفائق العظمة . . الذى كان يكاد يسيطر على العالم المعمور كله . .
والذى كان يقود جيوشاً تقرب من ثلاثة أرباع المليون . . يحتاج بها كل أرجاء الأرض . .
ويخضع له أكابر الملوك . . هل يُعقل أن ملكاً بهذه الضخامة والعظمة . . يتدنى إلى حدّ تجميع
(جيوشه) كلها . . لملاحقة بضع آلاف^(١) أو مئات من البدو (الممّتيين) - الذين
يصفهم القرآن ذاته بأنهم كانوا (شرذمة قليلون)^(٢) - ؟

لن نقول مستحيل أو غير منطقي . . الخ الخ
بل . . من العبث أن نناقش أصلاً مثل هذا الافتراء اليهودي الساذج .
فما فعله (فرعون موسى) . . هو تصرف لا يمكن أن يصدر إلا عن فرعون هزيل أحمق
من ملوك أحلاف البدو (الهكسوس) .

ثم الأهم من ذلك كله . . فالتاريخ المصري يفيدنا بأن (رمسيس الثانى) قد مات - بعد
عمره الحافل - مئة طبيعية على فراشه . . وتمّ دفنه في مقبرته إلى جوار آبائه وأجداده^(٣)
. . . أى أنه لم يمُت (غريقاً) كما حدث لـ (فرعون موسى) - .

ولكن اليهود المعاصرين برغم كل هذه الأدلة . . استمروا راكبين رعوسهم ومُصرّين على أن
(رمسيس الثانى) هو (فرعون موسى) . . (١١)
واستمرت دعاياتهم في التزويج لهذه الأكذوبة سنين طويلة . . حتى انطلت على الكثيرين
وصدّقوها . . ليس فى الخارج فقط (بين مسيحيي أوروبا وغيرها)^(٤) . . ولكن فى داخل مصر
أيضاً - للأسف - .

بل . . وتسربت هذه الأكذوبة الإسرائيلية إلى بعض كتّابا الديانة الإسلامية^(٥) .
وسجلها المؤلفون (المسلمون) على أنها حقيقة واقعة . . (١١)

(١) يذكر د. حسن عمود - اعتماداً على مصادر (يهودية) - . . أن (تعداد) بنى إسرائيل عند "الخروج" . . كان حوالى ستة

آلاف (٦٠٠٠) . . حضارة مصر والشرق القديم/ ص ٣٥٧

(٢) سورة (الشعراء) / ٥٤ مصر الفرعونية/ د. أحمد محمدي/ ص ٣٥٧

(٤) دراسة الكتب المقدسة/ موريس بوكاي/ ص ٢٥٦ و ٢٦١ - و: مصر الفرعونية/ حاردرن/ ص ٢٨٤

(٥) أنظر - على سبيل المثال - : قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ٢٠٢ - و: مع الأنبياء/ عفيف طباره/ ص ٢١٧

ولكن ٠٠ شاء الله سبحانه أن يردَّ كَيْدَ أولئك اليهود الكاذبين ٠
إذ اكتشف علماء الآثار (مومياء) رمسيس الثانى ٠٠ - شكل (٩) (١) ٠



شكل (٩): مومياء (رمسيس الثانى) ٠٠ - بالمتحف المصرى الآن ٠

و (التوراة) (٢) تُحْزَمُ بأن (فرعون موسى) قد غرق ولم يظهر له أى أثر (٣) ٠
كما يذكر أيضاً الأب "كوروايه" - الأستاذ بمدرسة الكتاب المُقدَّس بالقدس - ٠٠ أنه فى
التراث الدينى اليهودى : (أن "فرعون" يسكن الآن فى قساع البحر) (٤) ٠
إذن ٠٠ فهذه (التوراة) - و "التراث اليهودى" - تؤكد أن (فرعون موسى) الذى غرق
واختفت جثته ٠٠ ليس هو (رمسيس الثانى) الذى أمام أعينهم جثمانه الآن ٠٠

٠
٠
٠

(٢) سفر الخروج / ٢٨: ٢٩ - ١٥: ١٠

(١) عن: موسوعة الفريعة / ص ١٥٢

(٣) و (٤) دراسة الكتب المقدسة / موريس بوكاي / ص ٢٦٨

ولكن برغم هذا أيضاً .. لم يئأس اليهود .
فإذا كانت (التوراة) قد خذلتهم .. فهناك في نصوص (القرآن) ما يمكن أن يُعينهم على
حفظ ماء وجوههم ومواصلة ادّعائهم .. حيث هنالك آية تقول :

﴿ فاليوم ننجّيك بيّدنك ﴾ - يونس/٩٢

وهكذا ليس حاجات اليهود عبّاءة الإسلام .. وتمسّكوا بهذه الآية من "القرآن" - لاستخدامها
بما يخدم مصالحهم - .. فقله تعالى لفرعون موسى : [فاليوم ننجّيك بـ (بَدَلُكَ)] .. يعني
أنّه قد غرق ولكن (جُئْتَهُ) قد خرجت من الماء .
وبذلك قالوا: إن (مومياء) رمسيس الثانى هذه .. هي (جُئْتَهُ) فرعون موسى التى
خرجت من الماء بعد "الغرق" .

ولكن .. حتّى فى هذا الاحتمال أيضاً .. خذّلهم الله .
إذ قام فريق من العلماء بفحص (مومياء رمسيس الثانى) بأحدث الأجهزة العلميّة .. فلم
يجدوا بها أى دليل على الموت (غرقاً) .
وبذلك انسدّ هذا الباب أيضاً فى وجه الكاذبين المُفترّين .
وهكذا تمّت تَبْرِئة (رمسيس الثانى)^(١) من اتّهام اليهود له بأنّه (فرعون الخروج) الذى
أغرقه الله .
ولم يجد (اليهود) أنفسهم فى النهاية بُدّاً من الاعتراف بذلك ..



شكل (١٠): تمثال "رمسيس
الثانى" .. بمحطة مصر -

هذه هي قصّة اتّهام (رمسيس الثانى)
ذلك الشامخ الضخم الذى أراد اليهود تحطيمه والنّيل منه .
فَنَطَحُوا جَبَلاً ...

وسبّحانه مُظهر الحقّ .. مهما طال المدى .
فإن كانت نفوس اليهود المريضة قد سوّكت لهم (ظُلُم) مثل هذا
الشامخ العظيم وتلوّث سيرته وتشويه صورته .. بقذفه - ظُلماً
وافتراءً - بالكُفر والتجبر .
فإن داء (الظُلُم) هذا .. ليس بجديد عليهم .
أليسوا هم الذين خاطبهم نبيّهم "موسى" نفسه بقوله: (أنتم ظالمون)^(٢) ..

(١) أنظر: حضارة مصر والشرق القديم/ د. حسن محمد/ ٣٥٢ - و: أضواء على السيرة النبويّة/ السخّار/ ٣١ / ١ - و: فرعون

(٢) سورة (البقرة)/ ٩٢

موسى/ د. سعيد ثابت/ ٢ / ٧٢

أليسوا هم أيضاً الذين قال عنهم نبيّ الله (هارون) لأخيه موسى : (ولا تجعلنى مع القوم الظالمين)^(١) .

أليس أولئك الذين (ظَلَمُوا) فرعون مصر العظيم . . هم أنفسهم الذين وصفهم الله فى القرآن الكريم . . بأنهم : (كانوا ظالمين)^(٢) .

حاولوا بأكاذيبهم (قَتَل الحقيقة) .

أولئك الذين هان عليهم - من قبل - حتى (قَتَل الأنبياء) .

وكيف لا يهون الكذب وتزييف التاريخ . . على مَنْ هان عليهم حتى تزييف و(تحريف) كتابهم المقدّس .

حاولوا (الافتراء) على فرعون مصر العظيم - وجميع قومه من (قدماء المصريين) المؤمنين الموحّدين - . . لكن الله أعزاهم وردّ كيدهم . . كما سبق أن قال عنهم - هم أنفسهم - من قبل :

﴿ وكذلك نجزي المُفْتَرين ﴾ . - الأعراف/ ١٥٢



قِمَّة (الصِّفَاقَة) .

وبرغم ذلك كلّهُ . . مازال (اليهود) مُصِرِّين على إصفاق (فرعون موسى) .ملوك (قدماء المصريين) . . بأية وسيلة .

فبرغم عِزِّى الله لهم فى اتّهامهم للملك (رمسيس الثانى) . . إلّا أنّه لم يَهْن عليهم أن يتركوا هذا الفرعون العظيم . . فحرفوا إصبع اتّهامهم إلى وكّده . . وقالوا: إن (فرعون موسى) هو (ابن) رمسيس الثانى . . الملك : (مفتاح) .



وتكرّرت نفس القِصَّة السابقة .

إذ نشطت دعاياتهم لتزويج هذه الأكذوبة الجديدة . . حتى انطلت على الكثيرين خارج مصر^(٣) . . ودانجل مصر أيضاً^(٤) .

ثم اكتشف علماء الآثار (مومياء) مفتاح .

كما قام العلماء أيضاً بفحصها . . فلم يجدوا بها أى آثار للموت (غرقاً)^(٥) .

شجل (١١) : مومياء (مفتاح)

(٢) سورة (الأعراف) / ١٤٨

(١) سورة (الأعراف) / ١٥٠

(٤) حريّة (الأهرام) / عدد ١٩٨٥ / ٢ / ٤ م .

(٣) دراسة الكُتُب المقدّسة / موريس بوكاى / ٢٦١

(٥) موسوعة: الطبّ المصرى القديم / د . حسن كمال / ج ٢ / ص ٥٦٤ - و : دراسة الكُتُب المقدّسة / بوكاى / ٢٧١ - ٢٧٠

وبذلك .. تم تبرئة الملك (منفتح) أيضاً^(١) .



ولكن .. لأنه لا بُدَّ من إلصاق هذه (التهمة !) بأى فرعون مصرى .. راح اليهود يوجهون أصابع اتّهامهم إلى العديد والعديد من فراعنة مصر .. من الأسرة الـ(١٩) والـ(٢٠) والـ(١٨) .. ويكاد لَمْ يَسْلَمْ أحد من فراعنة هذه الأسرات جميعاً من اتّهامهم^(٢) .. حتّى (اخناتون) .. وجهوا إليه هذا الاتّهام فقالوا هو (فرعون موسى)^(٣) (!!) .. بل وحتّى الملكة (حتشبسوت)^(٤) لم تسلم منهم (!!) .. ونسوا أن (التوراة) تتحدّث عن ملك (مُذَكَّر) .. ولم تذكر فى نصوصها لقب (الفرعونة !!) .

وهدف اليهود من ذلك كلّ واضح .. وهو تلوّث وتشويه (تاريخ مصر) وجميع (ملوكها) .. بأية وسيلة .

فهاهم ينثرون غبار الشبهات على (كـلّ) فراعنة مصر .. ويجعلون العديد والعديد منهم موضع شكّ فى أن يكون هو (فرعون موسى) .. رمز الكُفر والتجبر .. فإن كانوا لم يُفليحوا فى تثبيت الاتّهام على (رمسيس الثانى) أو ابنه .. فليُكُن (كـلّ فراعنة مصر) إذن .. هم : (فرعون موسى) .

ونتيجة ذلك .. أن ييغض الناس (كـلّ) فراعنة مصر .. وأن يقرّون لإسم كلّ واحد منهم بالكُفر والظلم والتجبر .. وهكذا يثبت ويرسخ فى الأذهان أن جميع فراعنة مصر القديمة كانوا كُفّرة متجبرين .. وكذلك قومهم : (قدماء المصريين) .
ويُتبع ذلك بالطبع .. تشويه (الحضارة الفرعونية) بأسرها .. وجعلها ممقوتة بغيضة عند الكثيرين .



وهذا ما يُريده (اليهود) ..



(١) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج ١/ ج ٢/ ص ٣٢٤ - و: مصر الفرعونية/ د. أحمد فخري/ ص ٣٥٩ - و: أضواء/ السخّار/ ٣١/١
(٢) أنظر: قاموس الكتاب المقدس/ ص ٣٣٩ و: ٩٣٣ - و: دراسة الكتب المقدسة/ بوكاي/ ٢٥٩ - و: مصر الفرعونية/ د. فخرى
/ ٣٥٩ - و: مقدّمة فى فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ٢١ - و: جريدة (الأهرام)/ عدد ٨٥٠/٢/٤ م و: ٨٥٠/٢/٦
(٣) مصر الفرعونية/ د. فخرى/ ٣٥٩ - و: مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص ١٥ و ٢٠ - و: الأهرام/ عدد ٨٥٠/٢/٤
(٤) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج ١/ ج ٢/ ص ٣٢٦ - و: أضواء/ السخّار/ ١/ ص ٣٠ - و: الأهرام/ عدد ٨٥٠/٢/٤

لَقَب: [فرعون]

ولقد كان أهم ما استغلّه اليهود في ترويح أكذوبتهم هذه . . وأكثر ما ساعد على انتشارها واستمرارها . . هو لَقَب: (فرعون) .
هذا " اللقب " الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً في أذهان الناس بملوك مصر القديمة . . فبمحرّد ذكره . . يقفز إلى الأذهان على الفور . . (ملوك قدماء المصريين) .

وهذا ما استغلّه اليهود أقصى استغلال .
فإذا كانت " التوراة " تذكر الملك الذي عاصّر (موسى) بلقب: (فرعون) . . إذن فهو - في زعم اليهود - . . لأبد أن يكون: (ملكاً مصرياً) .
وهذه مغالطة . . لا بدّ لها من وقفة . . وإيضاح .

*

الـ (فرعون) لَقَب لحاكم مصر . . من (أى جنس) .

ومن الجدير بالذكر أن لفظ: (فرعون) . . كان يُطلق على (أى حاكم لمصر) سواء كان مصري الأصل . . أو (أجنبيّاً) - في عصور الاحتلال - .
فهناك على سبيل المثال :

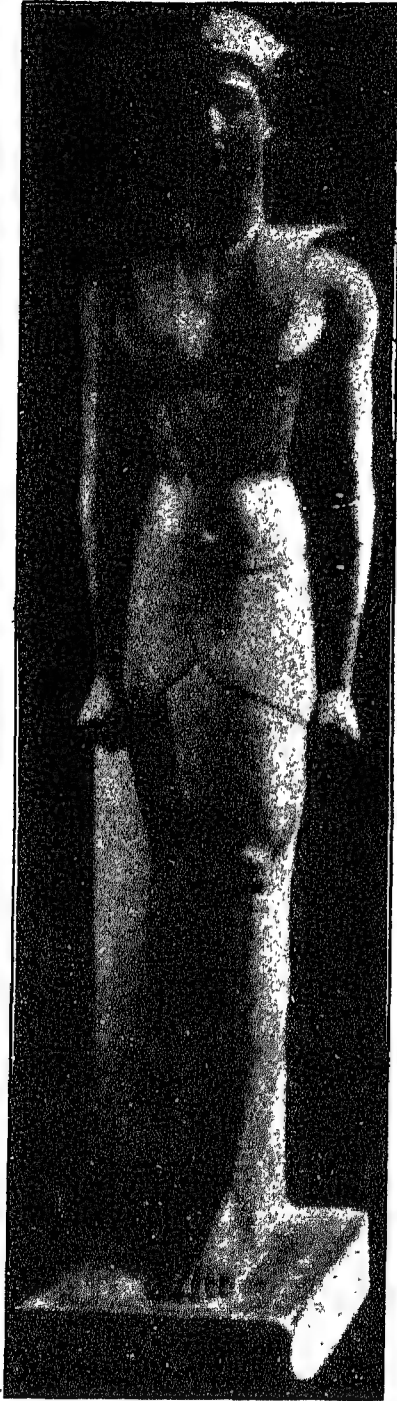
□ (فراعنة) من الإغريق .

وكان أولهم: (الإسكندر) الأكبر - وهو إغريقي (يوناني) الأصل - . . وقد تُوجّ على مصر (فرعوناً) . . أنظر شكل (١٢) (١) من طقوس تنويجه .
يذكر د. إبراهيم نصحي: [وقد تُوجّ (الإسكندر) على نهج (الفراعنة الوطنيين) . . وحصل على " ألقابهم " التقليدية . . وأثبت أنه خليفة (الفراعنة) القدماء . .] (٢)
وبعد هذا أيضاً بالنسبة لإبنه: (الإسكندر الرابع) . . الذي اتخذ كلّ سيّمات وصفات (الفراعنة) . . أنظر شكل (١٣) (٣) .

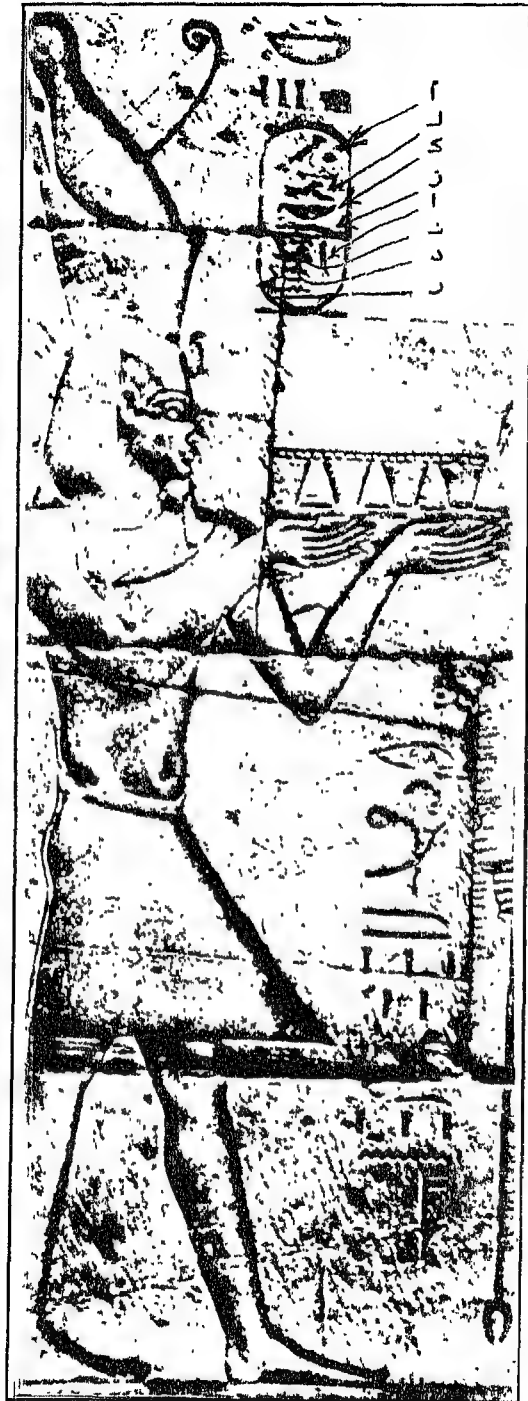
(٢) تاريخ مصر في عصر البطالة / ١٦ / ٢

(١) عن: موسوعة الفن المصري / د. عكايدة / ٣ / ١٣٢١

(٣) عن: موسوعة الفن المصري / د. عكايدة / ٣ / ١٣٩٢



شكل (١٣): الفرعون (الاسكندر) الرابع



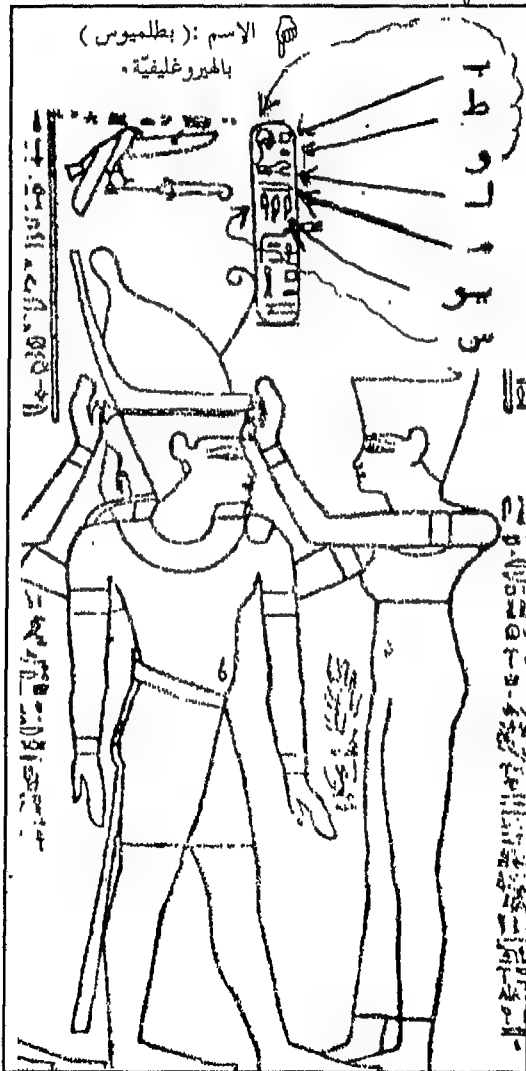
شكل (١٢): الفرعون (الاسكندر) الأكبر
- مع ترجمة لـ (إسمه) بالهيراغليفية -

وفى الموسوعة المصرية: [الاسكندر الرابع: ابن (الاسكندر الأكبر) .. حلف أباه على العرش .. وقرن اسمه فى الوثائق المصرية بالألقاب (الفرعونية) التقليدية] ^(١)

ونجد هذا أيضاً بالنسبة لجميع من حكموا (مصر) بعدهما من الإغريق .. وهم المعروفون باسم: (البطالمة) ..

يذكر د. ابراهيم نصحي: [وأنا "بطلمبوس الثانى" وخلفاؤه .. فإنهم جميعاً يحملون كل الألقاب (الفرعونية) التقليدية] ^(٢)

النطق بالعربية.



كما نجد على الآثار المصرية نقوشاً تُصوّر طقوس "تنويجهم" ..

ومنها على سبيل المثال الشكل (١٤) ^(٣) من معبد أمبو .. والذي يُصوّر تنويج أحد "البطالمة" (فرعوناً) ..

⇐ شكل (١٤)

مع ترجمة لإسم الفرعون: "بطلمبوس" ..

(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة / ١٧ / ٢

(١) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ٢ / ٤٨٨

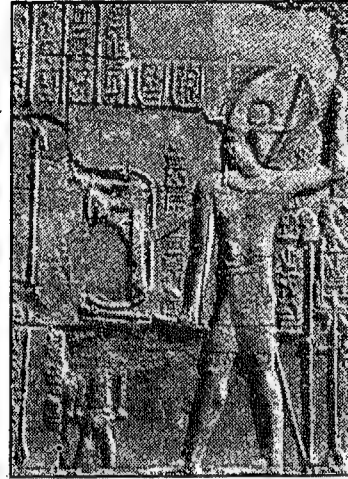
(٣) عن: كوم أمبو / د. يحيى ابراهيم / ص ١٣٧



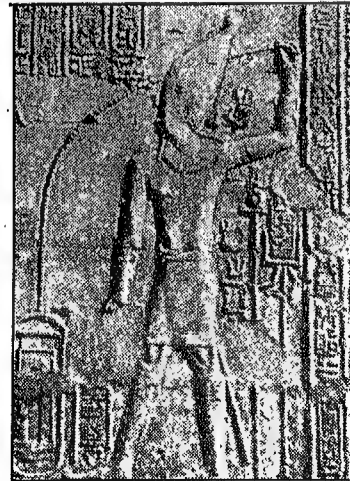
شكل (١٧): الفرعون "بطلميوس الحادي عشر".

وكذلك نجد على جدران معبد أمبو نقشاً يُصوّر
"بطلميوس السادس" يقوم بأداء الطقوس الدينية
باعتباره (فرعوناً) مصرياً .. - شكل (١٥) (١).
وكذلك الفرعون: "بطلميوس السابع".
- أنظر شكل (١٦) (٣).

→ شكل (١٥)
الفرعون:
"بطلميوس السادس".



→ شكل (١٦)
الفرعون:
"بطلميوس السابع".



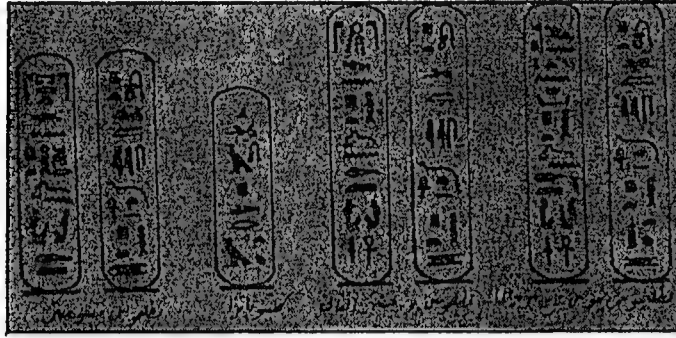
كما أتخذ أولئك الملوك "البطالة" .. البيئة الكاملة
لـ (الفرعون) المصري .. - شكل (١٧) (٣).

(٢) عن: السابق/ ص ١٢٤

(١) عن: كوم أمبو/ د. يحيى إبراهيم/ ص ١٢٦

(٣) عن: موسوعة الفن المصري/ د. عكاشة/ ٣/ ص ١٣٢٠

كما كان (إسم) كل واحد من أولئك الملوك الإغريق "البطالة" .. يوضع داخل (نحطوشة) ملكية فرعونية .. - أنظر شكل (١٨)^(١) - .. بما يعني أنه: (فرعون) .

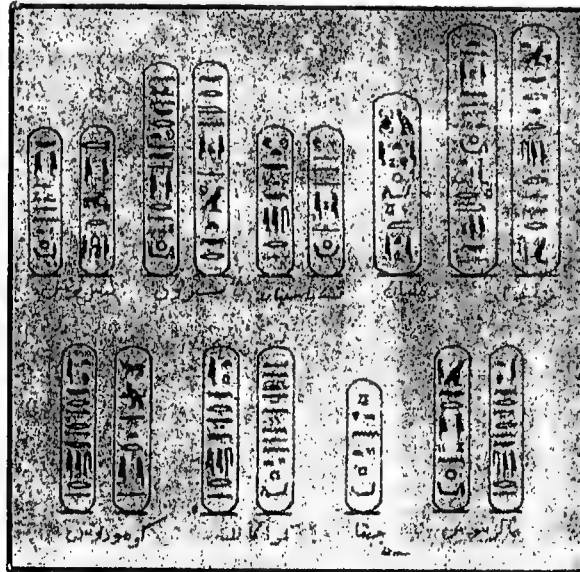


شكل (١٨): أسماء (الفراعنة) الإغريق .

*

□ و (فراعنة) من الرومان

كما نجد هذا أيضاً بالنسبة للملك (الرومان) .. الذين تُوج بعضهم (فراعنة) على مصر .. وسُجِّلَ إسم كل واحد منهم داخل "نحطوشة" ملكية فرعونية .. - أنظر شكل (١٩)^(٢) - .. بما يعني أنه: (فرعون) .



شكل (١٩): أسماء (الفراعنة) الرومان .

*

وهكذا نرى أن لقب: (فرعون) .. كان يُطلق أيضاً على كُلِّ مَنْ حكموا مصر من الأجانب الغرباء .. سواء من (الإغريق) أو (الرومان) أو غيرهم .. إذن .. ليس شرطاً ولا بالضرورة أن كلَّ مَنْ حمل لقب (فرعون) .. لأبَدَ وأنه كان مصري الأصل (من قدماء المصريين) .

يذكر د. باهور لبيب: [وقد أصبح هذا اللقب - (فرعون) - يُطلق على (كُلِّ) مَنْ يحكم مصر .. سواء كان من المصريين الأصليين .. أو من (الأجانب) ..] ^(١)

وهذا ما قاله أيضاً قدماء المؤرخين .

يذكر ابن ظهيرة: [قال صاحب مرآة الزمان .. قال قتادة: وكُلِّ مَنْ مَلَكَ مصر .. يُسمَّى: (فرعوناً) .

وقد مَلَكَها جماعة من "الروم" .. و"اليونان" .. و(العمالة) وغيرهم .. الخ] ^(٢)

أى أن كُلِّ مَنْ كان يحكم مصر - حتى ولو كان من اليونان (الإغريق) .. أو الروم (الرومان) - .. كان يُطلق عليه لقب: (فرعون) .

وكذلك كان الحال بالنسبة لِمَنْ حكموا مصر من العمالة (الهكسوس) .

✱

□ (الهكسوس) .. ولقب: (فرعون) .

يذكر د. عبد العزيز صالح: [ومن الملامح الرئيسية لعهود (الهكسوس) .. أنهم تشبَّهوا ب(الملوك المصريين) الوطنيين فى (ألقابهم) ..] ^(٣)

وفى موسوعة الفراعنة: [وقد اقتبس "الهكسوس" (الألقاب) ومظاهر العظمة التقليدية للفراعنة ..] ^(٤)

ويذكر المؤرخ العراقي / د. أحمد سوسة: [واقْتَبَسَ (الهكسوس) الحضارة المصرية .. وأصبح ملوكهم (فراعنة) مثل ملوك مصر ..] ^(٥)

ويذكر د. سليم حسن: [واتَّخَذَ "الهكسوس" .. (الألقاب الفرعونية) ..] ^(٦)

ويذكر د. محمد السيد غلاب: [و(الهكسوس) .. حَمَلُوا لقب: (الفراعنة) ..] ^(٧)

(٢) الفضائل الباهرة/ ص ١٤

(٤) موسوعة الفراعنة/ ص ٢٧٠

(٦) مصر القديمة/ ٤ / ١٩٣

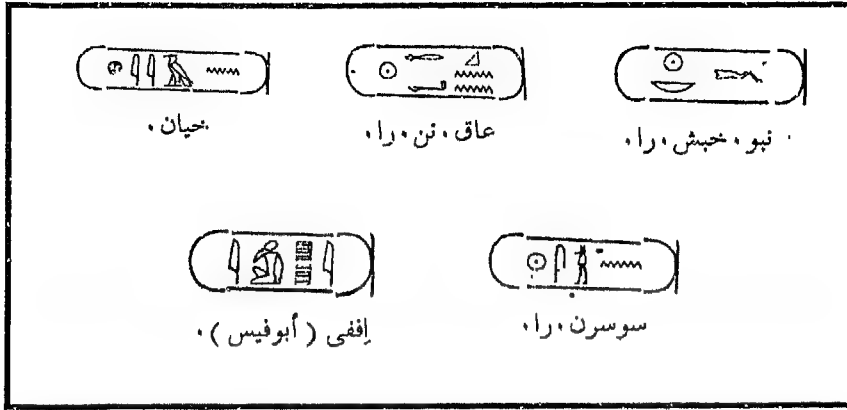
(١) تشريع جوريجب/ ص ٨

(٣) الشرق الأدنى القديم/ ١ / ٢٠٨

(٥) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ٢ / ٤٢٠

(٧) الجغرافيا التاريخية/ ص ٤٩٤

كما كان "إسم" كل واحد من أولئك الملوك (الهكسوس) .. يوضع داخل (خرطوشة) ملكية فرعونية .. أنظر شكل (٢٠)^(١) - .. بما يعنى أنه: (فرعون) .



شكل (٢٠): أسماء بعض (الفراعنة) الهكسوس .

بل .. ولعل أولئك البذور (الهكسوس) .. كانوا أكثر الأجانب انبهاراً بهذا اللقب (فرعون) :

ولذا .. نلاحظ أنهم عندما شاءت لهم الأقدار حُكم مصر .. كانوا أكثر حُكامها الأجانب اعتزازاً واستمسكاً بهذا (اللقب) .. حتى أنه فى التراث العربى _ و(الهكسوس) منهم الأعراب - .. يتحدثون عن لقب (فرعون) وكأنه قاصراً على ملوك العماليق (الهكسوس) فقط (!!) .

أنظر مثلاً إلى قول ابن ظهيرة: [فطمعت فيهم (أى: فى المهيّرين) العمالة .. وهم (الفراعنة) .]^(٢)

ثم يضيف: [فغزاهم "الوليد" .. أكبر (الفراعنة) .. فظهر عليهم .. الخ]^(٣) ويذكر أيضاً: [قال قتادة: (الفراعنة) أولهم كان فى زمن الخليل .. ثم الثانى وهو (فرعون) يوسف .. ثم (فرعون) موسى .. الخ]^(٤)

ويذكر المقرئى: [الفراعنة" .. أولهم: (فرعون) إبراهيم .. والثانى: وهو (فرعون) يوسف .. الخ .. ثم (فرعون) موسى عليه السلام .. الخ]^(٥)

(١) عن: مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ج٤/ ص ٨٧ و ٨٩ و ٩١

(٥) عن المرجع السابق/ ص ١٥

(٢) - (٤) الفضائل الباهرة/ ص ١٥

وفى دائرة المعارف الحديثة: [ويذكر مؤرخو العرب ثلاثة من (الفراعنة) ٠٠ هم: (فرعون) ابراهيم ٠٠ و(فرعون) يوسف ٠٠ و(فرعون) موسى ٠٠ الخ]^(١)
ويذكر أبو الفدا: [وكان من العمالقة ٠٠ (فراعنة) مصر ٠]^(٢)
ويذكر ابن خلدون: [قال ابن اسحاق: ومن العمالق ٠٠ (فراعنة) مصر ٠]^(٣)
ويذكر أيضاً: [وقال الطبري: كانت (الفراعنة) بمصر ٠٠ من "العمالقة" ٠]^(٤)
وكذلك يعتبرهم ابن اياس ٠٠ هم (الفراعنة) .
فَتَحَّتْ عنوان (ذِكْر مَنْ مَلَكَ مِصْرَ مِنْ "الفراعنة" ٠) ٠٠ يقول ابن اياس: [قال ابن عبد الحكم: (الفراعنة) الذين حكموا مصر خمسة ٠٠ وهم: (فرعون) ابراهيم ٠٠ و(فرعون) يوسف ٠٠ الخ ٠٠ و(فرعون) موسى ٠]^(٥)
اذن ٠٠ فهُم يحدّثوننا عن ملوك العمالق (الهكسوس) ٠٠ وكأنهم هُم فقط الذين يحملون لقب: (فرعون) ٠٠ (!!!)

ولا شك أن هذا مرجعه إلى الاعتزاز الشديد من أولئك (البدو) بهذا اللقب المصري .

✱

إذن ٠٠ فلقب: (فرعون) ٠٠ الذى يستند عليه الإسرائيليون اليوم فى إلصاق (فرعون موسى) بملوك (المصريين القدماء) ٠٠ - على أساس أنه مادام لقبه (فرعون) ٠٠ فلا بُدَّ أن يكون (ملكاً مصري الأصل) - .

هذه (الحجّة) من الواضح يُطلّانها .
فلقب (فرعون) - كما رأينا - ٠٠ كان يُطلَق أيضاً على (ملوك الهكسوس) .

ومنهم: (فرعون موسى) الهكسوسى ٠٠

(٢) المختصر فى أخبار البشر / مج ١ / ص ٩٨

(٤) السابق / مج ٢ / قسم ٣ / ص ٤٨

(١) ص ٤٦٥

(٣) العبر / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٣

(٥) بدائع الزهور / ج ١ / ص ٧٩

(موسى) • رسولٌ مبعوث إلى (الهكسوس) •

﴿ منذ بَدْءُ^(١) تكليف الله سبحانه لموسى بـ (الرسالة) • • بَعَثَهُ إِلَى (فرعون) •
 ﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً • الخ • • فلما أتاها نُودى: يا (موسى) إني أنا
 ربك • الخ • • وأنا اختـرتك فاستمع لـما يوحي • الخ • • "إذهب" إلى (فرعون)
 إنه طغى • • طه/٢٤-٢٥
 ﴿ هل أتاك حديث (موسى) إذ ناداه ربّه بالوادي المقدّس طوى: "إذهب" إلى (فرعون) إنه
 طغى • • فقل: هل لك إلى أن تزكّي • وأهديك إلى ربك فتخشى • • - النازعات/١٥-١٩
 ﴿ وقال (موسى): يا (فرعون) • • إني (رسول) من ربّ العالمين • • - الأعراف/١٠٤
 • • •

﴿ كما كان (رسولاً) أيضاً إلى (هامان) - وزير الفرعون - •
 ﴿ ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا وسلطان مبين • • إلى فرعون و(هامان) • • - غافر/٢٤
 ﴿ وفرعون و(هامان) • • ولقد جاءهم (موسى) بالبينات فاستكبروا في الأرض • •
 - العنكبوت/٣٩ • • •

﴿ كما كان (رسولاً) أيضاً إلى قوم فرعون (آل فرعون) جميعاً •
 ﴿ وإذ نادى ربك (موسى): أن ائتِ القوم الظالمين • • (قوم فرعون) ألا يتقون • •
 - الشعراء/١٠-١١
 ﴿ ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا إلى فرعون و(قَلْبَهُ) • • فقال: إني "رسول" ربّ
 العالمين • • - الزخرف/٤٦
 • • •

□ إذن • • فقد كان (موسى) رسولاً مبعوثاً إلى (فرعون) • وزيره • وجميع قومه •

✱

وفي هذا دليلٌ أيضاً على (هكسوسية) الفرعون وقومه •
 كيف ؟
 هذا ما سيُوضح من السطور التالية • • •
 • • •

(١) وذلك قبل أن يبعثه الله إلى (بنى إسرائيل) •

[اللُّغَة]

دليل على (هكسوسية) فرعون موسى *

عرفنا تما سبق أن (موسى) كان رسولاً "مبعوثاً" إلى (فرعون) وقومه .
(لُغَة) إذن . . كان يُحدِّثهم ويُحدِّثونه ؟؟

*

بادئ ذي بدء . . يجب أن نعرف :

❖ ما هي (اللُّغَة) التي كان يتكلَّم بها (موسى) ؟

من المعروف أن (موسى) كان من (بني إسرائيل) .

وبالتالي . . فإن (لُغَتَه) هي نفس (لُغَة بني إسرائيل) .

والمؤرخون يذكرون أن (بني إسرائيل) أثناء فترة تواجدهم في مصر . . لم يكونوا يتكلَّمون (اللُّغَة العبرية) . . التي لم تكن آنذاك قد ظهرت بعد . . حيث كان ظهورها بعد ذلك بفترات طويلة^(١) . . وبالتالي . . فإن (موسى) لم يكن يتكلَّم بـ (اللغة العبرية)^(٢) .

(١) يذكر د. أحمد حماد : [إن اليهود لم يتكلَّموا (العبرية) إلّا بعد أن أقاموا في أرض كنعان "فلسطين" واحتلّوها بأهلها

. . ومن الثابت أن (اللغة العبرية) القديمة لم تظهر إلّا في القرن العاشر قبل الميلاد] . - قواعد تعليم اللغة العبرية/ ص ٩

ويذكر د. عبد الحميد زايد : [واللغة (العبرية) اقتبسها (بنو إسرائيل) من الكنعانيين عندما تسلّوا إلى أرض كنعان

"فلسطين" . . ولذا . . فهذه التسمية : (لغة عبرية) . . لا نجد لها أثرًا في (العهد القديم)] . - نصوص الشرق الأدنى

القديمة/ بريشارد/ ج ١/ مقدّمة المُترجم/ ص ٤

ويذكر الأستاذ مصطفى حمزة : [إن الإسرائيليين لم يتخلّوا (اللغة العبرية) إلّا بعد الاستقرار في فلسطين .. وكانوا

يصفون هذه اللغة بـ (لُغَة كنعان)] . - تاريخ اليهود/ ص ٦٢

كما يصف نبيّ اليهود (أشعيا) اللغة العبرية بأنها : (لُغَة كنعان) . . - (سفر أشعيا/ ١٩: ١٨)

وانظر أيضًا: الفلسفة اللغوية/ جورجى زيدان/ ٤٨ - و: حضارة مصر والشرق القديم/ د. حسن محمود/ ٣٥٠

(٢) يذكر د. عبد الحميد زايد : [و (اللغة العبرية) لم يعرفها (موسى) ولم يعرفها الإسرائيليون طيلة حياة (موسى) . .

فموسى عاش وتوفى قبل أن تُوجد (العبرية) ويعرفها الإسرائيلون] . - نصوص الشرق / ١ / ٤

ويذكر أيضًا : [إن ظهور (اللغة العبرية) كان لاحقاً جدّاً لا لموت (موسى) فحسب .. بل لدخول من خرجوا

معه من مصر إلى أرض كنعان] . - السابق/ ١ / ٤

أما عن (اللغة) التي كان يتكلّم بها جميع (بنى إسرائيل) آنذاك .. فهي : (الآرامية)^(١) .
- وهذا أمر * طبيعي ..

إذ كان (بنو إسرائيل) من الجنس " الآرامى " .
وقبيلتهم هي إحدى القبائل " الآرامية " - .

إذن .. فقد كانت (لغة موسى) هي : (اللغة الآرامية)^(٢) .

*

ويقول تعالى عن (جميع الرُّسل) .. بلا استثناء :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلّا بر (لسان قومه) .. ليُبين لهم ٠ ﴾ - إبراهيم/٤
وكذلك يقول النّبي ﷺ : [لم يبعث الله عزّ وجلّ (نبياً) إلّا بر (لغة قومه)]^(٣) .
إذن .. بنصّ القرآن الكريم ذاته وبنصّ الحديث الشريف .. لا بُدّ وأن (لغة موسى)
كانت هي نفس (لغة القوم) الذين أرسل إليهم - وهم : (فرعون وآل فرعون) - .
أى أنّه .. لا بُدّ وأن لغة (فرعون وآل فرعون) .. كانت أيضاً هي : (الآرامية) .
- وهي : لغة العماليق (الهكسوس) - ..

**

* ملحوظة :

وقد يقول قائل - ممن مازالوا مُصيرين على إلصاق تُهمة (فرعون موسى) بالمصريين - .. أنّه
فى القرآن الكريم أن (موسى) قد قضى سنوات من عُمره فى قصر الفرعون .

﴿ قال: أَلَمْ نَرْبِكُ فِينَا وَلَبِدَا ٠٠ ولَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمَرِكِ سِنِينَ ٠ ﴾ - الشعراء/١٨
وبذلك يكون (موسى) قد تعلّم (اللغة المصريّة) فى قصر الفرعون (المصرى - حسب
ادّعائهم) .. وأنّه بهذه (اللغة المصريّة) - حسب ادّعائهم - كان الحوار بين (موسى) و(فرعون
وقومه) (!!)

(١) يذكر ٥٠٥ حسن محمود : [إن لغة (بنى إسرائيل) الأصليّة كانت : (الآرامية)] - حضارة مصر والشرق/ ٣٥٠

ويذكر سارتون : [كانت (الآرامية) .. لغة اليهود الأصليين ٠] - موسوعة تاريخ العلم/ ج٤/ ص٣٠٣

٠٠ - وانظر أيضاً: قواعد تعليم العبريّة/ أحمد حماد/ ١٠ - و: الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/ ٣٥

ولقد كانت (اللغة الآرامية) هذه .. هي لغة جدّهم الأعلى (إبراهيم) .. ومن بعده (يعقوب) .. و(يوسف)

٠٠ - راجع الصفحات : (٥٤) و (٧٤) و (٨٣) من كتابنا هذا .

(٢) يذكر ٥٠٥ عبد الحميد زايد : [إن (موسى) وسائر (بنى إسرائيل) المُقيمين فى مصر .. لم يتكلّموا (العبريّة) ..

بل (الآرامية)] - نصوص الشرق/ ١/ ٤

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٥٢٢

فإلى هؤلاء نقول :
حسناً .

فما قولكم إذن فى [**هارون**] - أخو (موسى) - الذى لم ينشأ فى قصر الفرعون ولم يخالط أو يعايش (آل فرعون) . وإنما كانت حياته كلها بين أهله (بنى إسرائيل) . وبالتالى . . كانت (لُغته) الوحيدة - بالطبع - هى لغة بنى إسرائيل : (اللغة الآرامية) . هذا بالإضافة إلى أننا نعرف أن (هارون) كان بدوياً يعمل فى الرعى . وطبيعة الحياة البدوية الرعوية تفرض العزلة فى البوادي حيث المراعى . بل . . وحياة (بنى إسرائيل) كلها كانت قمة (العزلة) . يذكر د. حسن محمود : [لم يكن (بنو إسرائيل) مُندمجين فى الشعب المصرى فى الريف أو العاصمة . . إذ أنهم كانوا يؤلفون (مجتمعاً مستقلاً) - فى بلاد جاشان - يعمل فى رعى الأغنام والماعز . . كما كان المصريون يتجنبونهم^(١)]^(٢) . إذن . . فلا يوجد أى احتمال فى كون (هارون) كان عارفاً - حتى ولو كمجرد إمام بسيط - (اللغة المصرية) .

ونخلص من هذا . . إلى أن (هارون) كان يعرف ويتكلم : (اللغة الآرامية) فقط .

ونحن نعرف أنه كان (نبياً) . . كما كان (رسولاً) أيضاً إلى (فرعون وقومه) . بل . . وعندما ذهب إلى (فرعون وقومه) برفقة "موسى" . . كان هو الذى تولّى مهمة (التحدث) معهم . . نيابة عن أخيه (موسى) - .
فالتاريخ يحدثنا بأن (موسى) كان يُعاني من اضطراب خلقيّ فى (النطق) . - وهو ما عبّره به الفرعون^(٣) . . حيث قال عنه ساحراً :

﴿ أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو مهين . . ولا يكاد (يبين) ﴾ . - الزخرف/٥٢
وفى التفسير : [أى : لا يكاد يُفصح عن كلامه . . وقال السدى : أى لا يكاد يُفهم . . وقال قتادة وابن جرير : يعنى . . عيب اللسان . الخ . . والأشياء الخلقية التى ليست من فعل العبد لا يُعاب بها ولا يُذم عليها .]^(٤) . -
ويذكر سيجموند فرويد : [إن (موسى) كان (بطيئاً فى الكلام) . . وهذا يعنى أنه كان مُصاباً بـ "مُعوق فى النطق" أو مانع له . . ولذلك اضطّر أن يستعين بأخيه (هارون) ليعاونه فى مناقشاته مع (فرعون) .]^(٥)

(١) أنظر : "التوراة" / سفر التكوين/ ٣١:٤٦-٣٥ - وفى : قاموس الكتاب المقدس (١١١٧) : [وكان المصريون يترعون على الأعراب والأجانب ولا يجالسونهم . . وتبلوا (رعاة المواشى) بُد النواة - تك/٤٦:٣٤ - . وهذا الموقف من (طبقة الرعاة)

حمل "يوسف" على إسكان قومه فى أرض جاسان . . كى لا يَحتَكُوا بأهل البلاد . .]
(٢) حصارة مصر والشرق القديم/ ص ٣٥١ (٣) قصص الأنبياء/ ع. التجار/ ص ١٧٤

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٤/ ١٣٠ (٥) موسى والتوحيد/ ص ٨٢

وفى "التوراة" أنه عندما كلف الله (موسى) بالذهاب إلى (فرعون) ومخاطبته ٠٠، اعتذر بأنه (لا يُجيد الكلام) ٠٠ حيث ورد فى سفر الخروج (إصحاح ٦/ آية ٣٠) :

【 فقال "موسى" أمام الربّ: ها أنا (أغلف الشفتين) ٠٠ فكيف يسمع لى فرعون ؟ **】**
وفى "التوراة" أيضاً - (خروج/٤: ١٠-١٥) - :

【 قال "موسى" للربّ: أنا (ثقیل الفم واللسان) ٠ فحمى غضب الربّ على "موسى" وقال: أليس (هارون) اللأوى أخاك ؟ ٠٠ فتكلّمه وتضع الكلمات فى فمه ٠ الخ **】**
- أى: تحدّثه بما تريد قوله ٠٠ وهو يتولّى مهمّة نقل كلامك إلى (الفرعون) - ٠

وفى القرآن الكريم أيضاً ٠٠ أن الله سبحانه عندما طلب من (موسى) الذهاب إلى (فرعون) ومخاطبته ٠٠ طلب (موسى) أن يذهب معه أخوه (هارون) ليتحدّث نيابة عنه ٠٠ لأنه أفصح منه لساناً ٠

➤ اذهب إلى (فرعون) إنه طغى ٠٠ قال: ربّ الخ ٠٠ واحلل عُقدة من لساني يفقهوا قولى ٠٠ واجعل لى وزيراً من أهلى (هارون) أخى ٠ الخ ٠ طه/٢٤-٣٠
➤ قال: ربّ إني أخاف أن يكذبون ٠٠ ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى ٠٠
فارسل الى (هارون) الخ ٠٠ الشعراء/١٢-١٣
➤ وأخى (هارون) هو أفصح منى لساناً ٠٠ فأرسله معى ٠ الخ - القصص/٣٤

➤ على هذا ٠٠ كان (هارون) أيضاً ٠٠ (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون وقومه) ٠

➤ قال: ربّ إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى ٠٠ فارسل إلى (هارون) الخ ٠٠ قال: كلاً فاذهباً بآياتنا ٠ الخ ٠٠ فأتيا (فرعون) فقولا: إنا (رسول) ربّ العالمين ٠ الخ - الشعراء/١٢-١٦
➤ اذهب أنت و(أخوك) بآياتى ولا تيّبا فى ذكرى ٠٠ اذهب إلى (فرعون) إنه طغى ٠٠ فقولا له قولاً لينا لعلّه يتذكر أو يخشى ٠ الخ ٠٠ فأتياه فقولا : إنا (رسول) ربّك ٠ الخ - طه/٤٢-٤٧

➤ ولقد آتينا "موسى" الكتاب وجعلنا معه أخاه (هارون) وزيراً ٠٠ فقلنا : اذهباً إلى (القوم) الذين كذبوا بآياتنا ٠ الخ - الفرقان/٣٥-٣٦

إذن ٠٠ فقد كان (هارون) أيضاً ٠٠ (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون) و(قوم فرعون) ٠٠ كما أنه هو الذى تولّى مهمّة (التحدّث) - نيابة عن "موسى" - مع (فرعون وقومه) ٠٠

و"التوراة" ٠٠ تُعطى مزيداً من التفاصيل لِمَا حدث ٠
 فهي تذكر - بادئ ذي بدء - أن الله سبحانه يعلم مُسَبِّقاً ٠٠ أن (هارون) هو الذى سيتولّى
 مُهِمَّةَ: (التَكَلُّمُ) ٠

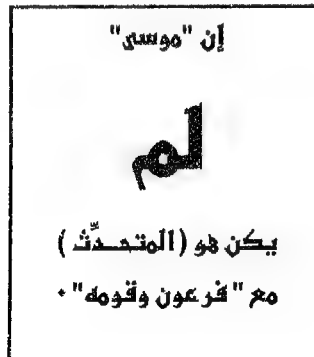
فعندما اعتذر "موسى" عن الذهاب إلى فرعون و(الكلام معه) ٠٠ قائلاً للربّ:
[لَسْتُ أَنَا (صاحب كلام) ٠٠ بل أنا ثقيل الفم واللسان ٠] - خروج/٤: ١٠
 عندئذ - تذكر "التوراة" :-

[حَمَى غضب الربّ على "موسى" وقال: أليس (هارون) اللاوى أخاك ؟ ٠٠
أنا أعلم أنّه (هُوَ يُتَكَلَّمُ) ٠] - خروج/٤: ١٤
 - أى: (هو الذى سيتكلّم) - ٠

ثمّ تستطرد "التوراة" تذكر ما أوضحه الله له ٠٠ فتقول:
[أنا أعلم أنّه (هو يتكلّم) ٠ الخ ٠ فتكلّمه وتضع الكلمات فى فمه ٠
و(هُوَ يُكَلِّمُ عَنْكَ) - أى: نَقْلاً عَنْكَ - وهو يكون لك فَمّاً ٠] - خروج/٤: ١٤-١٦
 وفى آية أخرى ٠٠ تقول "التوراة":

[فقال الربّ لموسى: أنت تتكلّم بكلّ ما أمرك ٠٠ و(هارون)
أخوك (يُكَلِّمُ فرعون) ٠] - خروج/٧: ٢
 - أى: تتكلّم مع (هارون) ٠٠ وهو يتولّى مُهِمَّةَ نَقْلِ كلامك إلى الفرعون - ٠

ونخلص من كلّ هذا ٠٠ إلى:



وإنما ٠



(هارون) ٠٠ هو الذى [تتحدّث]

فبأية (لغة) إذن .. كان "هارون" يُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ ؟

لا شك أنها (اللغة) التي كان يتكلَّم بها في حياته العادية - ولا يعرف سيواها - .. (لغة) أهله "بنى لإسرائيل" .. أى : (اللغة الآرامية)
ولا شك أيضاً .. أن (فرعون وقومه) كانوا يفهمون هذه (اللغة)
كما كانت هى (نفس اللغة) التي كان يرُدُّ بها (فرعون وقومه) على (هارون) فى حوارهم معه .. - وبحيث كان (هارون) يفهم ما يقولون -
أى أن (لغة فرعون وقومه) .. كانت - بلا ذرة شك - هى نفس (اللغة الآرامية)
.. - (لغة هارون وموسى) -
وهذا ما يتوافق تماماً مع قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) .. إلَّا بـ (لسان) قومه ﴾ - ابراهيم/٤
- والـ (لسان) .. يعنى : الـ (لغة) - .

ومع قول النبى ﷺ أيضاً : [لم يبعث الله عزَّ وجلَّ (نبياً) .. إلَّا بـ (لغة) قومه .]

✽ الخلاصة :

بصَّ كلام (الله) سبحانه ذاته .. وكلام (رسوله) الكريم
لا بُدَّ وأن "لغة" الرسول (هارون) - (اللغة الآرامية) - .. كانت هى نفس (لغة القَـوْم) الذين أرسل إليهم - أى : (فرعون وآل فرعون) -
أى أن (لغة) ذلك الفرعون وقومه .. كانت : (اللغة الآرامية)
وهى (لغة) القبائل البدوية (الهكسوسية)^(١) .

وهذا دليل "قرآنى" واضح كلِّ الوضوح .. وناصع قاطع .. على أن (فرعون موسى) وقومه لم يكونوا من (المصريين القدماء) .. الذين كانت "لُغَتُهُمْ" هى : (اللغة المصرية القديمة) - .

وشَتَّان ما بين (اللغة المصرية) .. و (اللغة الآرامية) .

(١) أنظر صفحة (١٣٢) من كتابنا هذا .

و بعد ..

فَمَنْ لَمْ يَزَلْ - بعد كُـلِّ ما أَوْضَحْنَاهُ - مُعْتَقِداً بأن (فرعون موسى) كان (مصرياً) .
- لإنسياقاً وراء التزييفات والتلفيقات والدِّعَايات اليهودية - .

فإنه بذلك يكون مُصَدِّقاً لـ (كلام اليهود) .

و مُكَذِّباً ومُعَارِضاً لـ (كلام الله) .

• • •
• • •

أما نحن .. فنختار (كلام الله) ..

ونقول بكلّ اليقين :

لا ذرّة شكّ في أن (فرعون موسى) .. لم يكن من (قدماء المصريين) ♦



وَفْدَةُ [الجنس]

بين

(موسى) و(الفرعون)

وفي "القرآن الكريم" أيضاً . . أن الله سبحانه لا يعث (رسولاً) إلى قوم . . إلا إذا كان من (نفس جنسهم) ^(١) .

*

ولتحدثت أولاً . . عن (الجنس) الذى ينتمى إليه (موسى) نفسه .

نحن نعرف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) .

وجميع "بنى إسرائيل" . . كانوا من: (البدو الرعاة) .

فجدهم الأعلى "إبراهيم" كان (بدوياً) . . وكان من (الرعاة) ^(٢) .

وكذلك كان ابنه "إسحاق" . . وحفيده يعقوب (إسرائيل) ^(٣) .

وكذلك كان جميع (بنى إسرائيل) منذ بدء حياتهم فى مصر .

ففى "التوراة" . . يقول "يوسف" عندما استقدم اخوته (بنى إسرائيل) :

« وأقول لفرعون: إخوتى وبيت أبى جاءوا إلى . . والرجال (رعاة غنم) . .

وقد جاءوا بغنمهم وبقرهم . . فيكون إذا دعاكم فرعون وقال: ما صناعتكم ؟ . .

أن تقولوا: (أهل مواش) منذ صيبتنا إلى الآن . . نحن وآباؤنا جميعاً » - تكوين/٤٦: ٣١-٣٤

وكذلك أيضاً كانوا طوال مدة إقامتهم فى مصر . . وحتى خروجهم منها - بقيادة "موسى" -

. . حتى استقروا فى أرض كنعان .

يذكر د. حسن محمود: [وكان (بنو إسرائيل) - فى مصر - يؤلفون مجتمعاً مستقلاً . . يعمل

فى (رعى الأغنام والماعز)] ^(٤)

ويقول أيضاً: [وكان (بنو إسرائيل) قبل استقرارهم فى أرض كنعان "فلسطين" . . يعيشون

عيشة (البدو) . . يُربون الأنعام ويقطنون الخيام] ^(٥)

(٢) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٤) حضارة مصر والشرق القديم/ ص ٣٥١

(١) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

(٣) راجع صفحة (٧٤) من كتابنا هذا .

(٥) السابق/ ص ٣٥٤

﴿ أمّا عن (موسى) - بالتحديد - .

فبرغم قضائه سنوات طفولته وشبابه متردداً على "قصر الفرعون" . . إلا أنه بعد ذلك مارس حرفة قومه "بنى إسرائيل" . . وهي : (رعى الأغنام) .
يذكر تشارلس ماكنوتش : [إلا أننا نرى (موسى) تاركاً قصر الفرعون . . (راعياً) لقطع من الغنم وراء البرية . (١)

• وعندما هرب من مصر إلى أرض "مدين" وهو في الأربعين من عمره (٢) - حيث تزوج هناك . . كان يعمل أيضاً في (رعى الأغنام) .
ففي "التوراة" :

[وأمّا (موسى) . . (فكان (يرعى غنم) "يثرون" حميه كاهن "مدين" . . [- خروج/ ١: ١٥
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [ولما جاء (موسى) إلى الشيخ . . قالت إحدى بنتيه : يا أبتِ استأجره لـ (رعى ماشيتنا) . . الخ (٣)
ويذكر الأستاذ/ عفيف طباره : [وطلب الشيخ إلى (موسى) أن يخدمه . . فـ (يرعى له غنمه) . . فقبل (موسى) طلب الشيخ . (٤)

• وعندما رحل من أرض "مدين" . . كان أيضاً : (راعى غنم) ؛
يذكر الثعلبي : [فلما قضى (موسى) الأجل . . سار بأهله من أرض "مدين" ومعه امرأته . . و (أغنامه) . (٥)

• وعندما تجلّى له الله وكلمه - وهو في الـ (٨٠) من عمره (٦) - . . كان آنذاك (يرعى الغنم) .
يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [بينما موسى (يرعى غنمه) الخ . . رأى ناراً من بعيد الخ . . وحينئذ سمع صوتاً من وسط النار يناديه : يا (موسى) . . إني أنا (الله) . (٧)
وفي "القرآن الكريم" أيضاً . . أن الله سبحانه سألته :

﴿ وما تلك بيمينك يا (موسى) ؟ . . قال : هي عصاى . . أتوكلت عليها وأهش بها على (غنمى) . (طه/ ١٧-١٨)

وعندئذ كلفه الله بالرسالة . . وبعثه إلى (فرعون) .
يذكر الدميري : [وفي الحديث للقفني : بُعث (موسى) عليه السلام وهو (راعى غنم) (٨)

إذن . . فقد كان (موسى) - كجميع بنى إسرائيل - . . من : (البدو الرعاة) .

(١) شرح الكتاب: مذكرات على سفر الخروج/ ص ٣٦ (٢) العبر/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٥٤

(٤) مع الأنبياء/ ٢٢٤

(٣) قصص الأنبياء/ ١٦٨

(٥) العرائس/ ١٠٢

(٦) العبر/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ١٥٤ - و: المختصر في أخبار البشر/ أبو الفدا/ ٢٠ - و: تاريخ الطبري/ ١/ ٣٨٦

(٨) حياة الحيوان الكبرى/ مج ١/ ص ١٨٩

(٧) قصص الأنبياء/ ١٧٣

- وعزید من التحدید .. فقد كان ينتمی إلى البدو (الآرامیین) .
 فنحن نعرف أن جدّه الأعلى " ابراهيم " .. كان من القبائل (الآرامية)^(١) .
 كما كان یعقوب (إسرائيل) یوصّف فی " التوراة " دائماً .. بر (الآرامی)^(٢) .
 ولذا .. یذكر د . حسن محمود أن العلاقة بین (بنی إسرائيل) و (الآرامیین) وثيقة ..
 فهی علاقة وراثیة فی الحیاة و (اللّغة) و (الجنس)^(٣) .

❁ الخلاصة :

- أن نبیّ الله (موسى) .. كان من : (البدو الرعاة) .
 كما كان ينتمی إلى واحدة من قبائل أولئك البدو الرعاة .. وهی : القبائل (الآرامية) .

*

وقد سبق أن ذكرنا قوله تعالى :

- ﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلّا بلسان قومه لیبین لهم ﴾ - ابراهيم/٤
 أى أن هذه سُنَّته تعالى بالنسبة لـ (جميع الرُّسل) .. بلا أى استثناء .
 وفى التفسیر : [هذا من لطفه تعالى بخلقه .. أنه یرسل إليهم رُسُلًا (منهم) ..
 بلغاتهم .. لیفهموا عنهم ما یريدون وما أرسلوا به إليهم]^(٤) .
 إذن .. فالرسول - أى رسول - .. لا بُدَّ وأن یكون (من نَفْسِ القوم) الذين
 أرسل إليهم .. أى : (منهم) .
 ومصدّقاً لذلك .. یقول تعالى أيضاً :

- ﴿ إذ بعث فیهم (رسولاً) .. من (أنفسهم) ﴾ - آل عمران/ ١٦٤
 وفى التفسیر : [أى من (جنسهم) .. لیتمکنوا من مخاطبته وسؤاله .. الخ]^(٥)

- إذن .. - ونصّ " القرآن الكريم " ذاته .. وبوضوح سیاطع قاطع لا ذرّة شكّ فيه - ..
 لا بُدَّ وأن یكون الرسول (موسى) .. من (نَفْسِ جنس) القوم الذين أرسل إليهم ..
 وهم : (فرعون) و (آل فرعون) .

(٢) راجع صفحة (٥٤) و (٧٤) من كتابنا هذا .

(٤) تفسیر ابن کثیر / ٢ / ٥٢٢

(١) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٣) حضارة مصر والشرق القديم / ص ٣٤٩ - ٣٥٠

(٥) السابق / ١ / ٢٤٤

وبما أن (موسى) كان من : (البدو الرعاة) .
 إذن . . . لا بُدَّ وأن (فرعون) و (آل فرعون) . . . كانوا أيضاً من جنس : (البدو الرعاة) .
 ونحن نعرف أن (الفراعنة) الذين حكموا مصر من (البدو الرعاة) .
 هم : (الفراعنة الهكسوس) .
 إذن . . . وبنصّ كلام الله ذاته .

كان (فرعون موسى) . . . واحداً من (فراعنة الهكسوس) .

بل . . . وهناك ما هو أكثر تحديداً .
 فنحن نعرف أن (الهكسوس) كانوا يتألفون من عدّة قبائل من البدو الرعاة . . . أهمّها وأكثرها: القبائل (الآرامية)^(١) .
 والمؤرّعون يذكرون أن (فرعون موسى) الهكسوسي . . . كان ينتمي - بالتحديد - إلى واحدة من تلك القبائل (الآرامية) .
 فعن أوّل ملوك العماليق (الهكسوس) - الذين غزوا مصر - . . . يذكر الدينوري : [وكان الذي وُجّه إلى ولّد "حام" - أهل مصر - . . . الوليد بن الريان بن عاد بن (ارم)]^(٢) أى أنّه ينتمي إلى (ارم) .
 ويذكر د. جواد على : [و (ارم) هو : (آرام) التوراة . . . وهو جدّ الارميين - (الآراميين) - على اصطلاح "التوراة" . . . وكانوا يتكلّمون اللغة الآرامية الخ]^(٣)
 إذن . . . فقد كان أوّل فراعنة (الهكسوس) - "الوليد بن الريان" - . . . ينتمي إلى قبائل البدو (الآراميين) .
 ويواصل الدينوري : [ومن ولّد "الوليد بن الريان" - الآرامى - . . . "الريان بن الوليد" صاحب يوسف . . . ومن ولّدهما (أى : من نسّلهما) . . . (فرعون موسى)]^(٤)
 إذن . . . فقد كان (فرعون موسى) - بالتحديد - . . . من البدو (الآراميين) .
 وقد سبق أن أوضحنا أن (موسى) . . . كان أيضاً من البدو (الآراميين) .

(٢) الأختبار الطوال / ص٤

(١) راجع صفحة (٤٦) من كتابنا هذا .

(٤) الأختبار الطوال / ص٤

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج١ / ص٢٦٦

أى أن (موسى) و (الفرعون) . . . كانا - بكلّ المقاييس - من (نفس الجنس) .
- فكلاهما من (البدو الرعاة) . . . وكلاهما من القبائل (الآرامية) - .
وهذا ما يؤكده قوله سبحانه :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولا) . . . من (أنفسهم) ﴾ - آل عمران/ ١٦٤

وفى التفسير : [أى : من (جنسهم)] ^(١)

✱

وعلى الجانب الآخر .

فبَصَّ (القرآن الكريم) ذاته . . . لا يمكن أن يكون (فرعون موسى) من (قدماء المصريين) .
يستحيل .

هذه بديهية وحقيقة قرآنية واضحة كلّ الوضوح .
إذ أن (قدماء المصريين) . . . لـم يكونوا من (نفس جنس موسى) .
فلا هم من " البدو الرعاة " . . . ولا هم من القبائل " الآرامية " . . .

وهذا دليل قرآني دامغ . . . وناصع قاطع .
على أن (فرعون موسى) لـم يكن (مصرياً) .

وَمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِذَا . . . وَتُعَارِضُهُ . . . فَهُوَ يُعَارِضُ [القرآن] ذاته .



وكان (قدماء المصريين) من الموحّدين ﴿

فى زمن (موسى)

سبق أن تحدّثنا عن (توحيد) المصريين القدماء فى زمن "إبراهيم" و "إسماعيل" و "يعقوب" و "يوسف" . . . وجميعهم كانوا فى عصر (الهكسوس) - .
وبالطبع . . . كان المصريون القدماء (موحّدين) أيضاً فى زمن (موسى) .
والأدلة على ذلك كثيرة . . منها :

□ تعلّم (موسى) على أيدي (كهنة مصر)

وقد كان ذلك قَبْلَ (النبوة) و (الرسالة) .
فنحن نعرف أن (موسى) قد أصبح (نبياً رسولاً) . . منذ اليوم الذى تجلّى له الله فيه على جبل سيناء .

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً . الخ . . فلما أتاه نودى يا (موسى)
إني أنا ربك . الخ . . وأنا (اخترتك) فاستمع لما يوحى . ﴾ طه/٩-١٣
﴿ قال: يا (موسى) إني (اصطفيتك) على الناس بر (رسالاتي) وبكلامي
. . فخذ ما آتيتك . الخ ﴾ - الأعراف/١٤٤

ويذكر الطبرى: [وتراعى الله لـ (موسى) بسيناء . . وله (ثمانون) سنة .]^(١)
إذن . . فقد أصبح "موسى" (نبياً رسولاً) . . عندما صار عُمره : (٨٠) سنة^(٢) .
أما ما قَبْلَ ذلك العمر . . فلَمْ يكن (رسولاً) بعد . .

(١) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ - وانظر أيضاً: التوراة/ سفر الخروج/ ٧:٧

(٢) سفر الخروج/ ٧:٧ - وانظر أيضاً: دراسة الكتب المقدسة/ موريس بوكاي/ ٢٦٣ - و: قصص الأنبياء/ ع. التجار/ ١٧٣

ونحن نعلم أن (موسى) قد نشأ في كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .
 يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [القرآن الكريم يشهد بصريح عبارته ٠٠ أن (موسى)
 لم ينقطع عن البلاط الفرعونى . مجرد فطامه ٠٠ ففرعون يقول له : (ألم نربك فينا " وليداً ")
 ٠٠ (الوليد: الغلام قبل أن يحتلم) ٠٠ ثم اتبع فرعون ذلك بقوله : (ولبت فينا من عمرك سنين)
 ٠٠ وقد قال البيضاوى: قيل مكث فيهم ثلاثين سنة ٠ [(١)
 أما شارحو "التوراة" ٠٠ فيذكرون أنه مكث : (٤٠) سنة :
 يذكر تشارلس ماكتنوش : [إن (موسى) قد صرف (أربعين سنة) من عمره في بيت فرعون
 ٠٠ قضاها في المُفيد النافع ٠ [(٢)
 وفى "القرآن الكريم" :

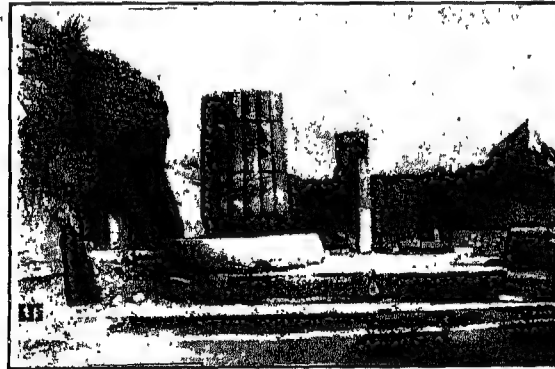
﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ٠٠ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ٠ ﴾ - القصص/ ١٤
 وعن قوله تعالى : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى) ٠٠ يذكر الألوسى : [أى: وَلَمَّا قَوَّى جِسْمَهُ
 واعتدل عقله ٠ [(٣)
 وأما قوله تعالى : (آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) ٠٠ ففي مختار الصحاح : (الحُكْمُ: الحِكْمَةُ) .
 أى أن (موسى) عندما بلغ أشده ٠٠ آتاه الله (العلم والحكمة) ٠٠ - بالتلقين على أيدي
 البشر ٠٠ إذ لم يكن آنذاك (رسولاً) بعد ٠٠ يُوحى له - .

ولا شك أن ذلك قد تم أثناء تربيته في كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .
 يذكر بريستند ٠٠ أنه فى "التوراة" (٤) : [أن (موسى) كان مُتَفَقِّهاً فى (كلِّ حِكْمَةٍ
 المصرين)] (٥)
 ويذكر تشارلس ماكتنوش : [وقد كبر (موسى) ٠٠ وتهذب بكلِّ (حِكْمَةٍ) المصرين ٠ [(٦)
 ويذكر ابن العبرى : [وتصديق ذلك قول الله تعالى فى "التوراة" عن (موسى) ٠٠ أنه حَلِيق
 جميع (حِكْمِ) المصرين ٠ [(٧)
 ويذكر نشارلس ماكتنوش أيضاً : [إن يد العناية الإلهية هى التى ساقطت (موسى) إلى بيت
 الفرعون ٠٠ لكي يتربى ويتهذب بكلِّ (حِكْمَةٍ) المصرين (و علومهم) ٠ [(٨)
 ويذكر العالم الفرنسى/ دى بوا ليميه : [وأمرت ابنة الفرعون بتعليم (موسى) : كلِّ (حِكْمَةٍ)
 المصرين (و علومهم) ٠ [(٩)

إذن ٠٠ فقد تعلم "موسى" : (العلم) المصرى ٠٠ و(الحكمة) المصرية .

(١) قصص الأنبياء/ ص ١٦٢
 (٢) عن: قصص الأنبياء/ ع ١٦٠
 (٣) الإصحاح السابع/ آية ٢٢
 (٤) فاجر الضمير/ ص ٣٨٠ - وانظر أيضاً: موسى والترحيد/ فرويد/ ص ٣٢
 (٥) شرح الكتاب: مذكرات على سفر الخروج/ ص ٢٢
 (٦) شرح الكتاب: مذكرات على سفر الخروج/ ص ٢٢
 (٧) تاريخ مختصر الدول/ ص ٢٠
 (٨) شرح الكتاب/ ص ٢٧
 (٩) وصف مصر/ ج ٢/ ص ٣٣٩

وبالطبع ٠٠ فقد تَمَّ ذلك على أيدي مُعلِّمين من (قدماء المصريين) ٠
 - ذلك لأن (الفرعون) وقومه كانوا من البدو الرعاة ٠٠ لا ثقافة لهم ولا عِلْم ولا حِكْمَة ٠٠
 هذا إلى جانب أن الذي تعلَّمه (موسى) ٠٠ كان عِلْماً (مصرياً) وحِكْمَة (مصرية) - ٠٠ ومن
 الطبيعي أن (الفرعون الهكسوسى) قد عهد به إلى (كهنة قدماء المصريين) لتعليمه ٠
 ولذا ٠٠ يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [وقد تولَّى البلاط الفرعونى تربية (موسى)
 بواسطة (الكهنة) ٠] (١) ٠٠ ثم يضيف مؤكداً: [إن (الكهنة) - المصريين - ٠٠ لا بُدَّ
 أن يكونوا قد تولَّوا تربية (موسى) ٠] (٢)
 ويذكر المؤرِّخ الأثرى/ أحمد نجيب: [وفى بعض التواريخ المُعتبرة ٠٠ أن (موسى) عليه
 السلام دخل منذ شببته فى مدارس (الكهنة) ٠] (٣)
 ويذكر المؤرِّخ/ شاروويم: [ومن المقرر على ما رواه المُحقِّقون ٠٠ أن (موسى) النبىِّ لما
 أخذته ابنة الفرعون أبقتة فى دار أبيها حتى ترعرع ٠٠ ثم أدخلته إحدى مدارس (الكهنة) ٠] (٤)
 وفى قاموس الكتاب المقدَّس (ص ٩٣١): [وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلِّمين
 - من (الكهنة) - ٠٠ مهرة فى جميع فنون مصر العلمىَّة والدينيَّة ٠]
 بل ٠٠ ويحدِّد ابن العبرى أسماء بعض أولئك (الكهنة المصريين) الذين علَّموا (موسى) (التَّيْنِيَّة)
 ٠٠ إذ يقول: [وسلَّمت ابنة الفرعون (موسى) إلى "يانيس" و"يمريس" الحكيمين المصريين ٠٠
 فعَلَّماه (الحِكْمَة) ٠] (٥)
 ويذكر المؤرِّخون أن ذلك قد تَمَّ فى جامعة: أون (عين شمس) (٦) ٠٠ التى سبق أن درَّس فيها
 "يوسف" (التَّيْنِيَّة) من قبل (٧) - ٠



شكل (٢١): أطلال مدينة (أون) ٠٠ التى تعلَّم (موسى) (التَّيْنِيَّة) فى جامعتهَا على أيدي (كهنة مصر) ٠

- | | |
|---|--|
| (١) قصص الأنبياء/ ص ١٥٩ | (٢) السابق/ ص ١٦١ |
| (٣) الأثر الجليل/ ص ١٢٤ | (٤) الكافى/ ١/ ص ١٧٢ |
| (٥) تاريخ مختصر الدول/ ص ١٧ | (٦) أنظر: مقامة/ د. لويس عوض/ ص ٢٢ - و: الكافى/ شاروويم/ |
| (٧) راجع صفحة (٨٤) و (٨٥) من كتابنا هذا ٠ | ١-١٧٢ - و: شرح الكتاب/ مانتوش/ ص ٣٤ و ٣٦ |

بل ٠٠ ويذكر بعض المؤرخين أن (موسى) ^(١) نفسه - فيما بعد - ٠٠ قد انخرط في سيلك
(الكهنوت) المصري ٠

وصار (كاهناً)^(١) من كهنة معبد وجامعة: أون (عين شمس) ٠

ففي قاموس الكتاب المقدس (ص ٩٣١): [وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلمين
- من الكهنة - ٠ الخ ٠٠ وعندما بلغ (٤٠) سنة من العمر ٠٠ كان قد أتقن كل أسرار الكهنوت
(المصري) ٠]

كما يذكر المؤرخ/ شاروويم: [ومن المُقرّر على ما رواه المُحقّقون ٠٠ أن (موسى) النبيّ
عليه السلام لمّا أخذته ابنة الفرعون ٠٠ أبقتة في دار أبيها حتّى ترعرع ثمّ أدخلته إحدى مدارس
"الكهنة" ٠٠ - وهي مدرسة عين شمس (= جامعة أون) - فتعلّم الحكمة ٠٠ وتخرّج من كيان
(كهنة) المصريين ٠]^(٢)

ويذكر د. لويس عوض: [ويقول المؤرخ المصري القديم "مانيتون" ٠٠ إن (موسى) كان في
الأصل (كاهناً) مصرياً في معبد: أون (عين شمس) ٠]^(٣)
ويذكر العالم الفرنسي/ دي بوا ليميه ٠٠ أن (موسى) : [كان واحداً من (كهنة) : "عين
شمس" ٠]^(٤)

(١) أنظر: مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص ٢١ - و: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص ٧٥

والتي من قد يستغريون أو يستذكرون أن (موسى) يمكن أن يكون - قبل النبوة - (كاهناً) ٠٠ نقول :
نحبّ ألاّ ننسى أن المؤرّخين يذكرون أن نبيّ الله (شعيب) ذاته كان (كاهناً) .. وقد كان والد زوجة "موسى" - .. كما
أن النبيّ (هارون) - أخو "موسى" - قد صار أيضاً (كاهناً) ٠٠ وكذلك جميع أبناء هارون ٠ كانوا (كهنة) ٠

□ ففي "التوراة": [وأما (موسى) فكان يرعى غنم "حميه" ٠٠ (كاهن) مدين] - خروج/ ١: ٣
وفي المراجع الإسلاميّة أن (حما موسى) هدا .. كان نبيّ الله (شعيب) .. أنظر: البداية والنهاية/ ابن كثير/ ٣: ٣٣٢ . و: تاريخ
الطبري/ ٢٠ / ٤٠

كما يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [من هو صيهر (حمو) موسى ؟ .. إن مُفسّر القرآن ٠٠ كثير منهم يذكر أنّه (شعيب)
عليه الصلاة والسلام ٠٠ وقد اشتهر ذلك اشتهاراً عظيماً ١٠ الخ] - قصص الأنبياء/ ١٦٩

□ أما نبيّ الله (هارون) :

ففي "التوراة" ٠٠ يقول الربّ لموسى: [وتلبس (هارون) الثياب المقدّسة وتمسحه وتقلّسه لـ (يكهّن) لى] - خروج/ ١٣: ٤٠
وفي "التوراة" أيضاً: [وكلمّ الربّ "موسى" قائلاً: قلّم سبط لاوى وأوقفهم قلّام "هارون" (الكاهن) ٠] - عدد/ ٥: ٣

□ وأما عن (أبناء هارون) :

ففي "التوراة": [وهارون و(بسوه) ٠٠ أقنّسهم لكي (يكهّنوا) لى ٠] - خروج/ ٤٤: ٢٩
وفي "التوراة" أيضاً: [وقال الربّ لموسى: كلّم (الكهنة) بني هارون ٠٠ وقُل لهم ١٠ الخ] - لاويين/ ١٥: ٢١

إذن ٠٠ فقد كان من (أهل موسى) شخصيات (كهنوتيّة) عديدة: حموه ٠٠ وأخوه ٠٠ وجميع أبناء أخيه ٠
كما أن هنالك (أنبياء) ٠٠ كانوا بالفعل: (كهنة) ٠

فلماذا نستبعد إذن إمكانيّة أن يكون (موسى) - قبل النبوة - ٠٠ (كاهناً) ؟

(٢) الكافي/ ج ١/ ص ١٧٢ (٣) مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص ٢٠ - وأنظر أيضاً: ص ١٣ و ١٤

(٤) مرسوعة: وصف مصر/ ج ٢/ ص ٣٣٥

ويذكر المؤرخ/ ول ديورانت : [وينقل المؤرخ اليهودي القديم "يوسيفوس" ٠٠ أن (موسى) كان (كاهناً) مصرياً ٠٠ وأنه علّم اليهود قواعد للنظافة على نسق القواعد المتبعة عند كهنة المصريين ٠]^(١)

ويذكر المؤرخ/ جيراردى نرفال ٠٠ أن (موسى) قد اجتاز الاختبارات التي كان المصريون يُجرونها لمن يريد الانخراط في سلك (الكهنوت)^(٢) ٠٠ ويذكر عن إحدى هذه "الاختبارات" : [والواقع أن ذلك الاختبار الأخير الرائع الذي كان يجتازه طالب (الكهنوت) في مصر ٠٠ هو نفسه الذي قصّه (موسى) في "سفر التكوين" ٠]^(٣)

وأياً كان الأمر بشأن المخراط (موسى) ~~الطاهر~~ في سلك الكهنوت المصري ٠ فالذي يهمنا الآن ٠٠ هو تلقّيه "العلم" و "الحكمة" على أيدي (كهنة قدماء المصريين) ٠ وكما سبق أن ذكرنا ٠٠ فقد كان ذلك قبل أن يصبح (نبياً رسولاً) ٠ ولذا ٠٠ يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار في تفسيره لقوله تعالى: [آتيناها حكماً وعِلماً] ٠٠ أن ذلك كان (قبل البعث)^(٤) ٠٠ أى قبل أن يبعثه الله رسولا ٠

أما لمن قد يندهش من القول بأن (كهنة مصر) هم الذين تولّوا تربية وتثقيف وتعليم (موسى) ~~الطاهر~~ ٠٠ نُورد ما ذكره الشيخ/ عبد الوهاب النجار - في ردّه على الذين اعترضوا على قوله بتربية (موسى) وتعلّمه على يد الكهنة ورجال الدين من (المصريين القدماء) - : [إننى أؤكد أن (الكهنة) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء ٠٠ وأنهم كانوا مُعلّمي القراءة والكتابة والحساب والهيئة والتاريخ و"الحكمة" ٠٠ وفي يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة ٠]^(٥) ويضيف : [وأنهم كانوا مُتمكّنين في (توحيد) الله الحقّ ٠]^(٦)

✽ إذن ٠٠ فقد كان (كهنة مصر) من (المؤسّدين) ٠ بل ٠٠ ويذكر المؤرخون أن من بين العلوم التي كانت تُدرّس في جامعة : (أون) ٠٠ مادة تُسمّى : مبادئ (التوحيد)^(٧) ٠

✽ أمّا عن (مدينة أون) نفسها ٠ يذكر د. عبد العزيز صالح : [إنهم هنا في (أون) ٠٠ قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) ٠٠ لا شريك له في المُلْك ٠]^(٨) ويذكر الأترى/ ناصف حسن : [إن مدينة (أون) التي ذكرتها "التوراة" ٠٠ قد خرجت منها عقائد تنادى بـ (وحدانيّة) الله الواحد الأحد ٠]^(٩)

(٢) و (٣) رحلة إلى الشرق / ج٢ / ص ٣١٢

(٧) راجع صفحة (٨٥) من كتابنا هذا

(٩) السابق / ص ٣ / عدد ٢٩ / ٨ / ٧٩ م ٠

(١) قصة الحضارة / مج ١ / ج ٢ / ص ٣٢٦

(٤) - (٦) قصص الأنبياء / ص ١٦٠ - ١٦١

(٨) صحيفة (الأهرام) / ص ٣ / عدد ٢٧ / ٨ / ٧٩ م ٠

✽ وأما عن (المصريين القدماء) جميعاً - بوجه عام - .. فى عصر (موسى) .
يذكر الحافظ ابن كثير: [لأن (أهل مصر) كانوا يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويواخذ بها .. هو (الله) وحده .. لا شريك له فى ذلك .] ^(١)

إذن .. فقد كانت مدينة: أون (عين شمس) . وجامعتها . وكهنتها . وسكانها . وجميع (قدماء المصريين) فى كل أنحاء مصر .
كل أولئك .. كانوا فى عصر (موسى) جميعاً .. يدينون بعقيدة: (التوحيد) .

✽

تلكم هى (مصر القديمة) .
وأولئك هم (قدماء المصريين) .
أول وأقدم المؤمنين (الموحدين) .
أما (فرعون موسى) .. و(آل فرعون) .
فأولئك لم يكونوا من أهل مصر أصلاً .
ولا علاقة لهم بـ (قدماء المصريين) .. سوى أنهم كانوا لبلادهم محتلين .

وهذه حقيقة يجب أن نتذكرها دائماً .. وثبتت فى الأذهان .

إن ذلك (الفرعون الهكسوسى) البدوى اللعين .
الذى لوّث سمعة (قدماء المصريين) .
ولوّث سمعة جميع (فراغة مصر) المؤمنين الموحدين .
بل .. ودنس وشوه حتى لقب: (فرعون) ذاته .
ذلك الكافر الملعون من الله فى (القرآن) و(التوراه) .
وكذلك قبيلته البدوية .. آله وقومه: (آل فرعون/ قوم فرعون) .
أولئك جميعاً كانوا من أحلاف البدو الكفرة الفاسقين المتجبرين .
الذين ابتليت (مصر) بهم لفترة مشتومة من الزمان .
والذين عرفهم التاريخ باسم: [الهكسوس] ..



نظرة عامة على [عصر الهكسوس]

وهكذا رأينا أن هذا السلسلة المتّصلة من الأنبياء ٠٠ - بدءاً من (إبراهيم) ٠٠ ثمّ أعقبه
(إسماعيل) ٠ (إسحاق) ٠ (يعقوب) ٠ (يوسف) ٠ (موسى) ٠ - جميعهم كانوا
مبعوتين إلى قبائل (الهكسوس) ٠٠ - سواء في مصر أو خارجها - ٠

- (إبراهيم) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في الشام (فلسطين) ٠
- (إسماعيل) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في (مكّة) وما حولها ٠
- (إسحاق) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في الشام (فلسطين) ٠
- (يعقوب) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في الشام (فلسطين) ٠
- (يوسف) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في (مصر) ٠
- (موسى) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في (مصر) ٠

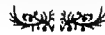
أمّا (قدماء المصريين) ٠٠ فلم يكن أىّ واحد من هؤلاء (الأنبياء) مبعوثاً إليهم ٠
ذلك لأنهم كانوا آنذاك - ومن قبل ذلك ومن بعد - ٠٠ من المؤمنين (الموحّدين) ٠

□ الخلاصة :

ان (قدماء المصريين) في (عصر الهكسوس)

كانوا جميعاً من :

﴿ الموحّدين ﴾



ولكن (التوحيد) في مصر ٠
كان أقدم أيضاً من (عصر الهكسوس) ٠٠ الذي يشمل الأسرات : (١٧ - ١٦ - ١٥) ٠
فلنرجع إلى الوراء أكثر وأكثر ٠٠ إلى العصر السابق له ٠
وهو: عصر (الدولة الوسطى) ٠٠ الذي يشمل الأسرات : (١٣ - ١٢ - ١١) ٠٠

عصر (الدولة الوسطى)

(٢١٣٤ - ١٧٧٨ ق م)

بذكر د. ثروت عكاشة : [ولم يجد المصريين قد تخلّفوا عن هذا (التوحيد) أو حادوا عنه أيام (الدولة الوسطى) . . فنجد فى وصاياهم النهى عما يُغضب (الرب) . . ونقرأ بردية "تشستريتي" الرابعة :

❖ لا تعترض على (الرب) . . فإنه يغضب على من يعترض عليه .
ولا ترفع صوتك فى المحراب . . فإن (الله) يحب السكون . . [(١)

ويلاحظ أن نفس "المواعظ" الواردة بهذه البردية . . شبيهة بما ورد فى القرآن الكريم منسوباً إلى الحكيم المصري القديم : (لقمان) .

❖ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ . . و اصبر على ما أصابك . . ❖ - لقمان/١٣-١٧
وفى بردية "تشستريتي" : (لا تعترض على الرب) . . أى : (اصبر على ما أصابك) .
كما نجد نفس هذا المعنى أيضاً فى "كتاب الموتى" . . فى الفصل المسمى : (الإنكارات) - الذى يتحدث عن الأشياء التى ينبغى على المتوفى أن يثبّر منها يوم حساب الآخرة - . . حيث وردت فيه الفقرة الآتية : [ولم أعترض على إرادة (الله) . .] (٢)
أى أنه كان فى حياته . . (يصبر على ما يُصيبه) من القدر الإلهي .

كما نجد أيضاً فى مواعظ الحكيم المصري القديم (لقمان) :

❖ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ . . واغضض من صوتك . . ❖ - لقمان/١٣-١٩
ومن مواعظ بردية "تشستريتي" : [ولا ترفع صوتك . . فإن الله يحب السكون] .
أى أن نفس (المواعظ) كانت تتردّد فى مصر على ألسنة "الحكماء" . . منذ أقدم العصور .

كما ينبغى الالتفات أيضاً إلى أن هذه البردية تتحدّث عن (الإله) فى صيغة "المُفرد" . . أى أنها تنتمى إلى مذهب (التوحيد) .

(٢) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ فلنلوز بى/ ص ١٤٦

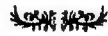
(١) موسوعة: الفن المصرى/ ج١/ ص ٢٦٤

١٤٣

ولذا ٠٠ يذكر "فرانسوا دوماس" عن بردية "تشسريتي" هذه: [إن "جاردنر" - عالم
المصريّات البريطانيّ الكبير - ٠٠ لم يتردّد في وصفها بأنها تنتمي إلى مذهب (التوحيد) ٠ (١)]

كما يذكر "فرانسوا دوماس" أيضاً ٠٠ في حديثه عن آداب عصر (الدولة الوسطى) بصفة
عامّة: [وفي قصص من أمثال "قصة الواحة" أو "قصة سنوحى" ٠٠ لا تستخدم الفقرات التي
تُنسب إلى الحكيم الأدبيّة ٠٠ تعابير أخرى غير لفظ (الإله) ٠ (٢)]

إذن ٠٠ فكلّ النصوص التي ترجع إلى هذا العصر ٠٠ تنتمي إلى مذهب (التوحيد) ٠



ولكن (التوحيد) في مصر ٠٠ كان أقدم أيضاً من عصر (الدولة الوسطى) ٠٠ الذي
يشمل الأسرات: (١٣ - ١٢ - ١١) ٠
فلنرجع إلى العصر الذي يسبقه ٠
وهو المعروف باسم: (العصر الوسيط الأوّل) ٠٠ ويشمل الأسرات: (١٠ - ٩ - ٨) ٠
ولنبداً بالأسرة (العاشرة) ٠

عصر الأسرة الـ (١٠)

(٢١٣٣ - ٢٠٥٢ ق م)

الحكيم: [اختوى]

ترك لنا أحد ملوك هذه الأسرة - ويُدعى : (اختوى الرابع) - ٠٠ بردية تحتوى على مواضع ونصائح إلى ابنه (مرى كارع) .
وعن هذه البردية ٠٠ يقول د. أحمد فخرى : [من أهم المصادر القديمة لدراسة الحالة الاجتماعية فى مصر فى أواخر أيام "هناسيا" ٠٠ تلك البردية التى تحتوى على النصائح التى وجهها الملك (اختوى الرابع) إلى ابنه الملك "مرى كارع" ٠٠ ويوصيه بالإكثار من إقامة المنشآت الدينية ٠٠ وأن يُرضى (الله) ٠٠ فإن (الله) يعرف الذين يعملون من أجله ٠ الخ ٠ ويختتم نصائحه بحث ابنه على طاعة (الله) ٠٠ والخوف منه ٠٠ فهو يعلم السر وما يخفى ٠٠ ويذكره بالألّا ينسى أخيرته ٠٠ وأن يعمل لليوم الآخر ٠٠ ويقول له بأن يذكر دائماً نِعَم (الله) عليه .]^(١)
ويذكر د. سليم حسن فقرات من هذه المواضع والنصائح ٠٠ حيث يقول هذا الملك الحكيم :

❁ و (الإله) يعرف الشقىّ وينتقم منه بأشدّ العقاب^(٢) .
و (الإله) يقول إني أنا المُنتَقِم .
وسأعاقب كُلاًّ بذنبه .
وعلى الإنسان أن يعمل ما يريد .
على ألاّ ينسى الحساب الأخير ٠٠^(٣)

وفى فقرة أخرى يقول :

❁ إن (الإله) قد أحكّم ما خلّق من أرض وسماء .
وهيّاها حسب حاجة الأحياء .
فجعل للظّمأ الماء ٠٠ وللنفس الهواء .
كما جعل من زرع الأرض وحيوانها ٠ ومن طير السماء ٠ ومن سمك البحار ٠٠ طعاماً لهم .

(٢) ويعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله : [وعلى ذلك ..

فالعقاب المحتم يمكن تركه لله .] - مصر القديمة / ١ / ٢٨

(١) مصر الفرعونية / ص ١٧١ - ١٧٤

(٣) عن: مصر القديمة / ج ١ / ص ٢٨

وسلّط نغمته على العاصيين . (١)

ثم يقول عن صلة الإنسان برّبه في الدنيا والآخرة :

✻ تمضي الأجيال جيلاً إثر جيل .

مثلاً يمضي الماء في مجراه ليُفسيح لغيره .

وليس ثمة مجرى ماء يقف جامداً .

بل هو ماضٍ في سبيله مُكسح ما يعترضه .

و(الله) وراء الأجيال مُحيط بأعمالهم .

لا تُدرّكه أبصار الناس وهو يُدرّك ما يعملون .

فاعبُد (الله) على ما رسم لك في رفعتك وفي ضيعتك . (٢)

هذه بعض أمثلة ممّا ورد في نصائح ومواظب ذلك الملك الحكيم لابنه .

ويُعلّق د. ثروت عكاشة على هذه النصائح بقوله : [وهكذا نجد أن الوعي الديني بـ (ربّ)

معبود لا تراه العيون . . . ممّا انتهت إليه نظرة الحكماء من (قدماء المصريين) منذ أربعة آلاف من

السنين . . . بل . . . لقد انتهى ذلك الحكيم الإلهاسي في وصف هذا (الربّ) . . . إلى قريب ممّا

جاءت به الأديان السماوية .] (٣)

ويذكر بريستد : [ونلاحظ زيادة الإيمان في صوغ هذه التأملات بصيغة (التوحيد) . .

في الصورة الآتية التي صوّر فيها الحكيم الإلهاسي . . الخالق الحاكم الرؤوف . . في خاتمة تأملاته .

إذ يقول : إن (الله) قد عني عناية حسنة برعيته . . فقد خلق السماوات والأرض . . الخ] (٤)

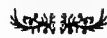
ويذكر د. سليم حسن : [وقد ختم هذا الملك الحكيم كلامه بتأملات تدلّ على اعتقاده

بـ (الوحدانيّة) . . ووصف خالقه المُسيطر على العالم . . الخ] (٥)

هذه كانت عقائد وأفكار (قدماء المصريين) من أهل ذلك الزمان .

منذ أكثر من (٤٠٠٠) سنة .

قمة الإيمان . . وقمة قِمة (التوحيد) . .



ولكن (التوحيد) في مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلنرجع إلى زمن أسبق وأقدم .

وهو عصر الأسرة (٨) .

• • •

(٣) السابق / ١ / ٢٢٨

(١) و (٢) عن: الفن المصري / د. عكاشة / ١ / ٢٢٨

(٥) مصر القديمة / ٢ / ٤٢٩

(٤) فجر الضمير / ص ١٧١

عصر الأسرة الـ (٨)

(٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م)

الحكيم : [أنى]

عاش الحكيم (أنى) فى قصر أحد ملوك الأسرة (الثامنة)^(١) .
وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه . . يذكر عنها د . سليم حسن : [أنها تُعدّ من أحسن ما وصل إلينا من الأدب المصرى فى النصائح والحكم والتجارب والمعاملات الإنسانية . . من حيث الأخلاق والدين والسلوك فى الحياة الدنيا]^(٢) .
وهذه بعض أمثلة مما جاء فى هذه المواعظ والنصائح :

- ☆ لا تبحث أسرار ملكوت (ربك) . . فهى فوق مدارك العقول .^(٣)
- ☆ خَف (الله) . . واتَّق غضبه .^(٤)
- ☆ لا تفعل ما يكرهه (ربك) . . واحفظ وصاياه وإرشاداته . . فإنه يرفع من يحدّه .^(٥)
- ☆ دع عينك تعرف قيمة (ربك) . . واحترم اسمه . . لأنه هو الذى يعطى القوة للملايين المخلوقات .^(٦)
- ☆ كن شهماً شجاعاً . . فإن الجبان لا يستفيد من الحياة غير ما وهب (الله) له .^(٧)
- ☆ إخلص لـ (الله) فى أعمالك . . لتتقرب إليه وتبرهن على صِدْق عبوديتك . . حتى تنالك رحمته وتلحظك عنايته . .^(٨)

هذه بعض أمثلة من أقواله ومواعظه .
ورواضح أن إسم (الإله) فى كلّ أقوله يأتى فى صيغة "المفرد" . . أى أنه كان من (الموحّدين) . .

ذلك بالإضافة الى قِمة الإيمان والورع والتقوى . . التى نلاحظها فى جميع أقواله . .

*

-
- | | |
|---|--|
| (١) الأدب المصرى القديم / د . سليم حسن / ١ / ٢٣١ | (٢) السابق / ١ / ٢٣٢ |
| (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين / أنطون زكرى / ٢٦ | (٤) على هامش التاريخ / حمزة / مج ٢ / ص ١٧٢ |
| (٥) الأدب والدين / زكرى / ٢٦ | (٦) الأدب المصرى / د . سليم حسن / ١ / ٢٣٧ |
| (٧) الأدب والدين / زكرى / ٢٨ | (٨) السابق / ٢٦ |

كما يُلاحَظ أيضاً توافق بعض (مواظظه) ٠٠ مع المواظظ التي ذكرها القرآن الكريم
منسوبة إلى الحكيم المصري القديم : (لقمان) ٠

٠٠ فعلى سبيل المثال

يقول الحكيم (أنسى) لابنه وهو يعظه :

[لا تُغْضِبْ أُمَّكَ ٠٠ لئلا ترفع يديها إلى (الله) فيستجيب دعاءها عليك ٠ (١)
[واجعل نُصْبَ عَيْنِكَ ٠٠ كَيْفَ حَمَلْتِكَ أُمَّكَ ووضعتك ٠٠ وكيف ربّتك ٠ (٢)

ويقول الحكيم (لقمان) لابنه وهو يعظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ ٠٠ ووصينا الإنسان بوالديه ٠٠
حمله أُمُّهُ وهنا على وهن وفصاله في عامين ٠ الخ ﴾ - لقمان/١٣-١٤

ويقول الحكيم المصري القديم (أنسى) ٠٠ لابنه وهو يعظه :

[ولا تَمْشِ الخِيَلَاءَ ٠٠ فإن (الله) هو الذى يجعل من يشاء عظيماً ٠ (٣)

ويقول الحكيم المصري القديم (لقمان) ٠٠ لابنه وهو يعظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ ٠٠ ولا تَمْشِ فى الأرض مَرَحاً
إن الله لا يحب كل مُخْتَالٍ فَخُورٍ ٠٠ واقصد فى مشيك ٠ ﴾ - لقمان/١٣-١٩

وفى القرآن الكريم أيضاً :

﴿ إن الله لا يحب كل مُخْتَالٍ فَخُورٍ ٠ ﴾ - الحديد/٢٣

﴿ إن الله لا يحب من كان مُخْتَالاً فَخُوراً ٠ ﴾ - النساء/٣٦

كما يذكر د. سليم حسن : [ويبحث الحكيم (أنسى) ابنه على (ألا يمشى الخِيَلَاءَ) ٠٠
ثمّا يذكرنا بقوله عز وجل :

﴿ ولا تَمْشِ فى الأرض مَرَحاً ٠٠ إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا
٠٠ كل ذلك كان سيرة عند ربك مكروها ٠ ﴾ - الإسراء/٣٧-٣٨ ٠٠ (٤)

*

كما أن هنالك أيضاً عدداً من أقواله .. تتلاقى (معانيها) مع ما ورد في القرآن الكريم .
فمثلاً ..

□ يقول الحكيم (أنى)^(١) :

﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

﴿ ذلك لأن (الرب) - في عقيدة "قدماء المصريين" - لا أحد يعرف (صورته) .
فمن أقوالهم : [إن صورة (الرب) .. ليست معروفة]^(٢)
ومن أقوالهم أيضاً : [(الله) خفىّ مستور .. ولا أحد يعرف شكله أو صورته]^(٣)

﴿ كما لا يمكن لأحد أن يتخيل أو يستنتج (صورة الرب) .
ذلك لأنه - في عقيدتهم - .. (ليس كمثله شيء) .
فمن أقوالهم : [لا أحد يستطيع أن يستنتج أو يتصور هيئة (الإله) .. ولا أحد يقدر أن يفتش
عن شبيه (الإله) .. أو يكتشف صورته]^(٤)
ومن أقوالهم أيضاً : [إن (الإله) ليس له شبيه - (Who had no like) -]^(٥)
ومن أقوال الحكيم المصري القديم "أفلوطين" : [إن (الشَّبه) مُنْقَطِع بين (الله) وبين
الأشياء]^(٦)
ويقول "أفلوطين" أيضاً : [فلنسا نعلم عن طبيعة (الله) شيئاً إلا أنه يُخَالِف كلَّ شيء ..
ويسمو على كلِّ شيء]^(٧)
ويقول أيضاً : [إن (الله) .. ليس كشيء من الأشياء]^(٨)
هذه كانت عقيدة أوّل وأقدم (الموحّدين) .
ولذا .. يذكر الإمام/ محمد أبو زهرة : [وكان (إله) "قدماء المصريين" .. واحداً فرداً .
(ليس كمثله شيء)]^(٩)
وفي القرآن الكريم .. أن (الإله) :

﴿ ليس كمثله شيء ﴾ - الشورى/ ١١

(١) الأدب المصري القديم/ د. سليم حسن/ ج١/ ص ٢٣٧ (٢) السابق/ ج٢/ ص ١٣٤

(3) - (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 84

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 119

(٦) و (٧) قصة الفلسفة اليونانية/ د. زكي نجيب محمود/ ص ٢٦٨

(٨) أفلوطين عند العرب/ د. عبد الرحمن بدوي/ ص ١٣٤ (٩) الديانات القديمة/ ج١/ ص ٦

﴿ كما كان في عقيدة "قدماء المصريين" أيضاً .. أنه لا يمكن لأحد أن يرى (الله) .
 ذلك لأنه - في عقيدتهم - .. (لا تُدرّكه الأبصار) .
 فمن أقوال الحكماء المصريين القديم "احتوى" : [إن (الله) الذي يرعى الخلق قد أحفى نفسه
 .. فلا يمكن إدراكه]^(١) .
 ويذكر الإمام / محمد أبو زهرة : [وكان (إله) "قدماء المصريين" واحداً فرداً بصيراً ، الخ ..
 (لا يُدرّك بالحيس)]^(٢) .
 ويذكر المؤرخ / شارويعم : [وقد روى الرحالة اليوناني "جامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة
 المصريين أنفسهم .. أنهم يعبدون إلهاً واحداً .. (لا تُدرّكه العيون)]^(٣) .
 ومن أقوال الحكماء "احتوى" أيضاً : [(الله) .. (لا تُدرّكه الأبصار)]^(٤) .
 ويذكر د. سامي حيرة : [وكان قدماء المصريين يسمّون ربّهم : (الإله) .. ويعنون به (الله)
 الواحد الأحد .. الذي (لا تُدرّكه الأبصار)]^(٥) .
 ومن الجدير بالذكر .. أن هذا الذي كان يعتقد ويقول "المصريّ القديم" .
 هو نفسه ما جاء في "القرآن الكريم" .
 إذ يقول (الله) ذاته في وصف "ذاته" .. أنه : ﴿ لا تُدرّكه الأبصار ﴾ - الأنعام/ ١٠٣ .
 وفي التفسير : [قال السدي : (لا تُدرّكه الأبصار) .. أى : (لا يراه) أحد .. وعن ابن
 عباس قال : لا يُحيط بصّر أحد به]^(٦) .
 ويقول ابن كثير أيضاً : [وتحتجّ أمّ المؤمنين "عائشة" بهذه الآية - (لا تُدرّكه الأبصار) - ..
 فالذي نفّته هو الإدراك الذي هو بمعنى (رؤيّة) العظمة والجلال على ما هو عليه .. فإن ذلك
 غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشيء]^(٧) .
 ويذكر أيضاً : [وعن رسول الله ﷺ في قوله تعالى : (لا تُدرّكه الأبصار) .. قال : لو أن
 الجنّ والإنس والشياطين والملائكة منذ خلّقوا إلى أن فنوا .. صفّوا صفّاً واحداً .. ما أحاطوا بالله
 أبداً]^(٨) .
 وهذا الأمر - أى عدم إمكان رؤية (صورة الرب) - .. من أشهر ما نادى به "المُعْتَزَلَة" .
 يذكر ابن كثير : [وقال "المُعْتَزَلَة" : مُقْتَضَى ما فهموه من الآية .. أنه سبحانه (لا يُرى)
 الخ ..]^(٩) . ويذكر في موضع آخر : [فاستدلّ بذلك "المُعْتَزَلَة" على نفي (الرؤية)]^(١٠) .
 من هذا .. ندرك قيمة هذه الوصيّة البالغة العمق والتقوى .. التي قالها الحكماء (آئى) :

﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

(١) فجر الضمير / بريستد / ص ١٧٠ - وانظر أيضاً: مصر القديمة / د. سليم حسن / ج ٢ / ص ٢٤٧

(٢) الديانات القديمة / ج ١ / ص ٦

(٣) الكافي / ج ١ / ص ١٧١

(٤) موسوعة: الفن المصري / د. عكاشة / ج ١ / ص ٢٢٨ (٥) في رحاب توت / ص ١٧١

(٦) - (٩) تفسير / ابن كثير / ج ٢ / ص ١٦٦-١٦٢ (١٠) السابق / ج ٢ / ص ٢٤٤

إذن ٠٠ (فر الله) عند "قدماء المصريين" لا تُعرَف (صورته) ٠٠ حيث أنه - فى عقيدتهم -
 (لا تُدرّكه الأبصار) .
 وكلّ ما نراه من (صور) لشخصيات مقدّسة فى الآثار المصرية ٠٠ هى لكائنات روحانيّة^(١)
 من مخلوقات (الله) ومن عبادِهِ وتابعيهِ .
 هذا ما كان يقوله "المصريّون القدماء" أنفسهم بكلّ الوضوح والتأكيد .
 أمّا (الربّ) ٠٠ الواحد الأحد ٠٠ خالق الكون ومالكه ٠٠ فلا يعرف (صورته) أحد .
 وهذا بلا شكّ ٠٠ قِمة التنزيه للذات الإلهيّة ٠٠ إلى جانب كونه قِمة (التوحيد) .
 ولذلك كان يُطلَق أيضاً على "المُعْتَزَلَة" ٠٠ الذين نادوا بما نادى به المصريّون الأقدمون - من
 استحالة (رؤية الله) أو معرفة (صورته) - ٠٠ كان يُطلَق عليهم لهذا السبب : (الموحّدون) .
 يذكر الشهرستاني : ["المُعْتَزَلَة" ٠٠ ويُسمُّون : أصحاب (التوحيد) ٠]^(٢) ٠٠ ويضيف
 : [فقد اتَّفَقوا على نفى (رؤية) الله تعالى بالأبصار ٠٠ ونفى "التشبيه" عنه من كلّ جهة ٠ الخ]^(٣)
 . . .
 بل ٠٠ وكان "قدماء المصريّين" يعتبرون أنّه حتّى مجرد التفكير فى (السؤال عن صورة الربّ)
 ٠٠ هو تطاول على قداسة الذات الإلهيّة ٠٠ وتجاوزٌ للحدود ٠٠ ومعصية منهيّة عنها .
 ولذا ٠٠ كانت وصيّة حكيمهم (آنى) :

﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

وهذا الذى قاله الحكيم (آنى) - والذى كان يؤمن به قدماء المصريّين - ٠٠ هو نفسه ما نُحِده
 فى القرآن الكريم .
 فعندما سأل "بنو إسرائيل" عن (صورة الربّ) وطلبوا رؤيته ٠٠ أُعْتِبر ذلك من "الكبائر" .
 ﴿ فقد سألوا موسى "أكبر" من ذلك ٠٠ فقالوا : (أرنا الله) جهرة ٠ ﴾ - النساء/ ١٥٣
 ﴿ وإذ قلتم: يا موسى لن تؤمن لك ٠٠ حتّى (نرى الله) جهرة ٠ ﴾ - البقرة/ ٥٥
 ويصف القرآن الكريم هذا الطلب بـ (الظلم) ٠٠ لأنّه قِمة التطاول والتعدّى على مقام الله
 سبحانه ٠٠ ولذلك كان "غضب" الله شديداً وكان عقابهم هو : (الموت)^(٤) صَعْقاً .
 ﴿ فأخذتهم الصاعقة بـ (ظلمهم) ٠ ﴾ - النساء/ ١٥٣
 ﴿ فأخذتهم الصاعقة وأنتم تنظرون ٠ ﴾ - البقرة/ ٥٥
 وفى التفسير : [فحادث غضبة من الله ٠٠ فجاءتهم صاعقة صعقتهم ٠٠ (فماتوا) أجمعين]^(٥)

(١) سيأتى الكلام - بإذن الله - عن هذه "الكائنات" فى فصول تالية .

(٢) السابق/ مج ١/ ص ٤٥

(٣) الملل والنحل/ مج ١/ ص ٤٣

(٤) وفى التفسير ٠٠ أنه بعد ذلك أخذ "موسى" يناشد ربّه ويدعوه أن يغفر لهم (خطيئتهم الكبرى) هذه .. فعفا الله عنهم وأحياهم

(٥) تفسير/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٧٤

ثانية ٠ - تفسير/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٩٤

وهذه (الرؤية) للذات الإلهية .. مستحيلة حتى على كبار الرُّسل والأنبياء .
 فحتى محمد ﷺ مع علُو مقامه ومنزلته عند الله سبحانه .. لم يرَ (صورة ربّه) .
 يذكر ابن كثير: [عن "عائشة" رضى الله عنها أنها قالت: مَنْ زعم أن "حمداً" (أبصر ربّه) .. فقد كذب . (١)]

بل .. وحتى عندما شرف "موسى" ﷺ بمنزلة تكليم الله سبحانه .. وطمع - طمع شوق ومحبة - فى أن يرى (صورة ربّه) .

﴿ ولما جاء "موسى" لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ . قَالَ: رَبُّهُ . أَرِنِي (أنظر إليك) ﴾ - الأعراف/١٤٣
 ﴿ فَرَدَّ عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ : ﴿ قَالَ: لَسْنُ (ترانى) ﴾ - الأعراف/١٤٣

وقد اعتُبر هذا السؤال من "موسى" ﷺ نفسه .. تجاوز للحدود (٢) .
 بل ويُخبرنا القرآن الكريم .. أن نتيجة هذا المَطْلَب من "موسى" .. كانت: (الصَّعَق) .

﴿ وخرّ "موسى" .. (صعقا) ﴾ - الأعراف/١٤٣
 - وقال بعض المفسرين أغشى عليه (٣) .. وقال بعضهم (مات) ثم أحياه الله (٤) .
 وعندئذ .. أعلن موسى ﷺ "توبته" عن أن (يسأل عن صورة ربّه) .
 ﴿ فلمّا أفاق .. قال: سبّحانك .. (تُبْتُ) إليك . ﴾ - الأعراف/١٤٣
 وفى التفسير: [قال سبّحانك" .. تنزيهاً وتعظيماً وإجلالاً أن (يراه) أحد فى الدنيا ..
 وقوله: (تُبْتُ إليك) .. قال مجاهد: تُبْتُ أن (أسألك الرؤية)] (٥)
 ويقول أيضاً: [قال سبّحانك" .. تنزيه وتعظيم وإجلال أن (يراه) بعظمته أحد .. و: (تُبْتُ
 إليك) .. أى فلستُ (أسأل) بعد هذا (الرؤية)] (٦)

(١) تفسير/ ابن كثير/ ج٢/ ص ١٦١
 (٢) يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [ويقول المفسرون: كيف يطلب "موسى" (رؤية الله) .. مع علمه بأنّها غير مُمكنة ؟ الخ
 كأن "موسى" بمجرّد (تُبُّوته) صار عالمياً بكلّ شيء .. وما دروا أن "موسى" كان عليه أمور كثيرة ينبغي أن يعلمها .. وإذا
 كان حاله مع "العبد الصالح" أن قال له لِمَا شاء صُحْبَتُهُ : ﴿ قال له موسى: هل أتبعك على أن (تُعَلِّسَنِي) ممّا علِمْتُ رِشْلاً ﴾ -
 الكهف/ ٦٦ .. أمّا كان "موسى" محتاجاً أن يتعلّم من الله وعن الله شيئاً .. حتّى يُقال أنّه يعلم أن (الرؤية) ممكنة ؟ الخ] -
 قصص الأنبياء/ ص ٢١٣ - ◆ وفى رأينا الخاص .. أن هذه التجربة التى مرّ بها "موسى" ﷺ كانت (لـ ضَرْبِ السَّفَلِ)
 .. لأنّ "الأنبياء" معصومون من الخطأ .. والله أعلم .

(٣) يذكر ابن كثير: [وخرّ موسى صعقاً" .. قال: مغشياً عليه .. رواه ابن جرير] - تفسير/ ج٢/ ص ٢٤٤
 (٤) يذكر ابن كثير: [وقال قتادة: "وخرّ موسى صعقاً" .. قال (ميتاً)] - تفسير/ ج٢/ ص ٢٤٤
 ويذكر ابن كثير أيضاً: [كما فسّره قتادة بـ (الموت) .. وإن كان ذلك صحيحاً فى اللغة كقولته تعالى: (ونفخ فى الصور فصعق
 من فى السموات ومن فى الأرض) .. فإن هناك قرينة تدلّ على (الموت) الخ] - تفسير/ ج٢/ ص ٢٤٥ - وانظر أيضاً:

قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج٢/ ص ١١٤ : وقصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجار/ ص ٢١٦
 (٥) تفسير/ ابن كثير/ ج٢/ ص ٢٤٥
 (٦) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج٢/ ص ١١٤

ثم أعلن "موسى" أنه أول المؤمنين من "بنى إسرائيل" ^(١) - أى فى مُقَدِّمَتِهِمْ وعلى رأسِهِمْ -
 .. بأنّه: لا يمكن لأحد أن يرى (صورة ربّه) ^(٢) .

﴿ قال: سبحانه تُبَتُّ إليك .. وأنا أول المؤمنين ﴾ . - الأعراف/١٤٣

◀ وهذا الذى آمن به "موسى" ^(٣) .. هو ما كان يؤمن به "المصريّون القدماء" منذ آلاف
 السنين .. وما كان يؤمن به حكميمهم (آلى) .. إذ يقول مُحدِّراً :



(١) يذكر الطبرى: ["وأنا أول المؤمنين" .. يعنى: أول المؤمنين من "بنى إسرائيل"] - تاريخ الطبرى/ ج١/ ص ٤٢٣

(٢) يذكر ابن كثير: [أى: وأنا أول المؤمنين (أنه لا يراك أحد)] - قصص الأنبياء/ ج٢/ ص ١١٤

ونواصل الحديث عمّا ذكره الحكيم (آنى) من "أقوال" .. تتلاقى (معانيها) مع ما ورد فى "القرآن الكريم" .
.

□ وجوب (ذكر) الله .. و(شكره) .

يذكر د. سليم حسن: [وأراد الحكيم (آنى) أن يُذكر ابنه بتقوى (الله) وأداء ما عليه من واجبات نحوه .. فيقول :

[إحتفى بـ (إلهك) - واذكره - . الخ^(١) .. وإن (الله) يغضب على من يستخفّ به .. وقرب قربانك لـ (الله) - شكراً - . الخ .. وأما تقبله الاحترام فمن حقوقه .. فقدّمها لـ (الإله) حتى تعظم اسمه .]
وفى القرآن الكريم :

﴿ فاذكرونى أذكركم .. واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ - البقرة/ ١٥٢ .. [٢]

□ وعن (الصلاة) ..

يقول الحكيم (آنى) :

[إذا صلّيتَ لله .. فلا تجهر بصلاتك .]^(٣)
وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ - الإسراء/ ١١٠ .



من علم (آنى) .. هذا الأمر (القرآنى) ١٩٩٩

□ ويقول الحكيم (آنى) أيضاً :

[من أتهم زوراً فليرفع مظلمته إلى (الله) .. فإنّ (الله) كفيل بـ (إظهار الحق) .. وإزهاق الباطل) .]^(٤)

ونفس هذا المعنى - أى : (إظهار الله للحقّ وإبطال الباطل) - .. نجده فى القرآن .

﴿ ليحقّ الحقّ ويُبطل الباطل ﴾ - الأنفال/ ٨

﴿ ويُحقّ الله الباطل .. ويُحقّ الحقّ ﴾ - الشورى/ ٢٤

(١) راجع أيضاً "ترجمة" أنطون زكري هذه الفقرة .. الأدب والدين/ ٢٦

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(٣) على هامش التاريخ/ حزة/ ٢/ ص ١٧٢ - وانظر أيضاً ترجمة د. سليم حسن/ الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٤

(٤) الأدب والدين/ أنطون زكري/ ٢٦

□ وعن (الخمر) .

يقول الحكيم (أنى) :

[لا تتردد على محال (الخمر) احتراساً من عواقبها الوحشية . . لأن لشارب (الخمر)
فلتات يستفزع صدورهما من نفسه متى أفاق . . وهو دائماً مُبتذل مُحترق عند الناس . .
وحتى بين إخوانه الذين يشاركونه غروره وشروره . .]^(١) ويضيف : [أما إخوانك
فى الشراب فيقفون قائلين : إبعدوا هذا الأحمق . . الخ]^(٢)
وفى القرآن الكريم :

﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى (الخمر) ﴾ - المائدة/٩١
﴿ إنما (الخمر) الخ . . وحسن من عمل الشيطان ﴾ - المائدة/٩٠

□ وعن (الزنا) .

يقول الحكيم (أنى) :

[إياك أن تميل الى امرأة فتلعب بـ (دينك) وشرفك . . ولا تحدث ضميرك بشأنها
. . فإنها كالماء العميق الذى لا يُعرف له قرار . . وإذا كاتبتك امرأة تعرف أن زوجها
غائب عنها لتوقعك فى شباكها . . فأياك أن تصبو إليها لئلا توقع نفسك فى حبال
الملاك . . فإن الشهوات طريق الموبقات . .]^(٣)
ويختتم (أنى) حديثه بقوله :

[إن ذلك (الزنا) . . كحُرْمٍ عظيم .]^(٤)

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنى) . . إنه كان فاحشةً وساء سبيلاً ﴾ - الاسراء/٣٢

□ وعن الآداب الشرعية لـ (الزيسارة) .

يذكر الحكيم (أنى) . . انها يجب أن تبدأ بـ (الاستئذان) .

[لا تذهب إلى بيت إنسان بحرية . . بل ادخله فقط . . عندما (يُؤذن) لك .]^(٥)
ويعلق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله^(٦) : وقد جاء فى القرآن الكريم :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى (تستأنسوا) ﴾ - النور/٢٧
و(تستأنسوا) . . أى : (تستأذنون) .

(٢) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣٤-٢٣٥

(٤) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣٤

(١) الأدب والدين/ زكري/ ٢٨

(٣) الأدب والدين/ زكري/ ٢٨-٢٧

(٥) و (٦) السابق/ ١/ ٢٣٨

وفى التفسير: [هذه آداب شرعية أَدَبَ الله بها عباده المؤمنين .. وذلك فى (الاستئذان)
 .. فأمرهم أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى (يستأذِنُوا) قبل الدخول .]^(١)
 إذن .. هذه (الآداب) من وحى وأوامر (الله) ذاته .
 فَمَنْ عَلِمَ (آتَى) هذا الكلام ؟؟

بل .. ويواصل الحكيم (آتَى) نصائحه بأنه بعد دخول الزائر للبيت .. يجب أن يَغْضُ من
 بصره عن كلِّ عورات البيت .
 [لا تدخلنَّ بيتَ غيركِ . الخ .. ولا تَمْنَعَنَّ فى النظرِ إلى الشيء المُتَقَدِّ فى بيته الذى
 يمكن لعينيك أن تراه .. والزم الصمت ولا تتحدَّثَنَّ عنه لآخر فى الخارج .]^(٢)
 ويضيف: [واجتنب كلَّ ما يُنافى الآداب وحُسن الأخلاق .]^(٣)
 ويعلِّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [ثم يعود (آتَى) ثانية الى التحدُّث عن الزيارة
 وآدابها .. فيقول لانه أنه عندما يدخل - بعد "الاستئذان" -
 .. عليه أن يَغْضُ بصره عن كلِّ عيب .. الخ]^(٤)
 وفى القرآن الكريم:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا .. الخ
 .. قل للمؤمنين يُغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ - النور/٢٧-٣٠

*

وبعد .. هذه أمثلة لبعض أقوال هذا الحكيم المصرى القديم: (آتَى)
 الذى عاش فى زمن الأسرة الثامنة (٢٢٨٠-٢٢٤٢ ق م) .. أى منذ أكثر من (٤٢٠٠) عام .
 فَمَنْ الذى علَّمه هذا الكلام ؟؟
 ومن أين له بكلِّ هذه (المعاني) التى وَرَدَتْ - بعده بأزمانٍ طويلة - فى القرآن الكريم ؟؟
 مَنْ الذى أنبأه بشريعة الله التى وضعها لآداب الزيارة .. بحيث ذكرها كما وردت فى آيات
 (القرآن) .. بالضبط ؟؟؟
 مَنْ الذى أنبأه بما قاله عن (الزنا) و (الخمر) و (التوصية بالأُمِّ) .. وأن الله (لا تُدرِكه
 الأبصار) .. وأن (الله لا يحبُّ كلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) .. وأنه يجب على المُصَلِّ أن (لا يَجْهَرُ
 بصَلَاتِهِ) .. الخ الخ
 مَنْ الذى أنبأه بكلِّ هذه الأمور التى جميعها من أوامر (الله) سبحانه ذاته .
 - والتى جميعها قد وردت فى (كتاب الله) - .. ؟؟؟

(٢) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٢٣
 (٤) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٢٣

(١) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٢٧٨
 (٣) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٠

بل ٠٠ وما معنى أن يجتمع الكثير مما ذكره الحكيم (آنى) فى (سورة قرآنية واحدة) - سورة الإسراء - ٠٠ (التي توصى بالأمم^(١)) ٠٠ واجتناب الزنا^(٢) ٠٠ والغضب من البصر^(٣) ٠٠ وعدم الاختيال^(٤) الخ ٠٠ والتي حثمتها سبحانه بقوله: (ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة)^(٥) .
ما معنى هذا كُلُّه ؟؟؟

لا تفسر هنالك ٠٠ سيوى احتمال واحد .
وهو أنه قد كان لأولئك المصريين القدماء (كُتب سماوية)^(٦) ٠٠ خرجت من نفس (اللوحي المحفوظ) الذى خرجت منه آيات القرآن ٠٠ وسائر الكتب السماوية .
وأن الحكيم (آنى) عندما ذكر هذه النصائح والوصايا ٠٠ إنما كان يستقى معلوماته هذه ٠٠ من تلك (الكتب السماوية) التى لديهم .
- تماماً كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا اليوم - .
بل ٠٠ ويؤكد الحكيم (آنى) نفسه ٠٠ وجود تلك (الكتب السماوية) لديهم .
إذ يقول فى إحدى وصاياه :

[وإذا استشارك أحد ٠٠ فأشير عليه بما تقتضيه (الكتب المنزلة) .]^(٧)

*

إذن ٠٠ القضية لم تعد قضية (توحيد) فقط .
ولكنها أكبر وأخطر .
قضية تراث دينى قد نزل من عند (الله) وخياً ٠٠ فى (كتب سماوية منزلة) .
وقضية شعب ٠٠ فوق (توحيده) - ولا ذرة شك فى (توحيده) - ٠٠ قد كان قمة من قمم الإيمان والتقوى .

وهذا مثال لواحد من ذلك الشعب المصرى القديم ٠٠ الحكيم: (آنى) .
الذى يقول عنه المؤرخ/ عبد القادر باشا حمزة: [إن أعظم ما تمتاز به مواظ (آنى) هو ما فيها عن الصلاة ٠٠ والخوف من (الله)]^(٨) .
كما يذكر عنه د. سليم حسن ٠٠ أن هدفه من تلك النصائح لابنه ٠٠ هو: (أن يُذكره بتقوى الله) .^(٩)

وقد صدق "هيردوت" ٠٠ عندما وصف الشعب المصرى القديم كله بأنه: (أتقى الأمم)^(١٠) .

✽✽✽✽✽

(١) - (٥) الآيات - بالترتيب :- ٢٣ - ٣٢ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٩
(٦) سيرة الحديث - فيما بعد - عن كتبهم السماوية .. ومنها كتب:
(٧) الأدب والدين/ زكري/ ص ٢٦
(٨) على هامش التاريخ/ مج ٢/ ١٧٤
(٩) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣
(١٠) هيردوت/ مقرة (٣٧)/ ص ١٢٤
النبي (لادريس)

ولكن (التوحيد) في مصر . . كان أقدم من عصر الحكيم : (أنى) أيضاً .
أى . . أقدم من عصر الأسرة الـ (٨) .

فلنحاول الرجوع الى الوراء أكثر . . لنبحث فى زمن أقدم .
وهو عصر : (الدولة القديمة) (٢٢٨٠ - ٢٢٨٠ ق م) .
الذى يضمّ الأسرات : (٦ - ٥ - ٤ - ٣) .

ولنبداً بالأسرة (السادسة) . .

عصر الأسرة الـ (٦)

(٢٤٢٠ - ٢٢٨٠ ق م)

ومن بين شخصيات هذا العصر . . حاكم "اليفنتين" المسمى : (حرخوف) .
ويقول عنه فرانسوا دوماس : [وعندما تظهر الرعايا التى تتعلّق بالعدالة والإحسان منذ "الدولة
القديمة" . . فإنها تُنسب فى مُعظم الأحوال لـ (الله) .
وقد أعلن "حرخوف" : أرغب أن يكون لىسمى قد بلغ الكمال فى حضرة (الإله) العظيم]^(١)

وعن (التوحيد) فى زمن الأسرة (السادسة) بوجه عام .
يذكر المؤرخ / عزة دروزة : [وقد وُجد فى نقوش "الأسرة السادسة" هذا الوصف :

✽ [أيها "السيد" المالك كلّ شيء ،

والذى لا لهُـاية ولا حدّ له . . الخ]

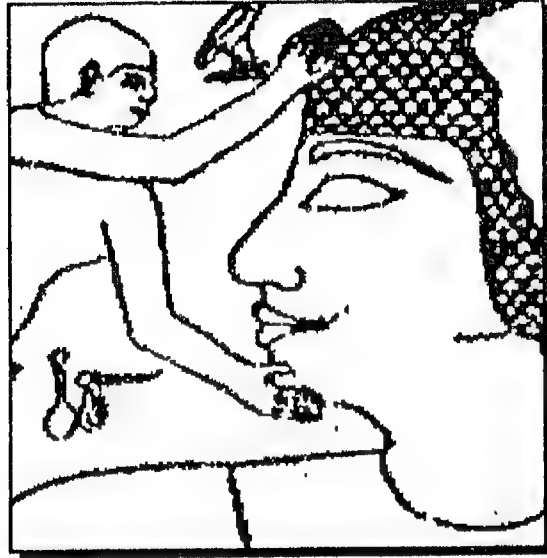
. . وواضح أن النصّ يحتوى على وصف (الإله) الأكبر . . الواحد . . الخالق المالك
لكلّ شيء . .]^(٢)

~~~~~

## عصر الأسرة الـ ( ٥ )

( ٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م )

### الحكيم: [بتاح حوتب]



شكل (٢٢)<sup>(١)</sup>: الحكيم (بتاح حوتب) . . . الذى ملأ رأسه الحكمة .  
والذى كان فى عقله وقلبه . . . أن : ( لا إله إلا الله ) .

كان هذا الحكيم العظيم . . . وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة ( الخامسة )<sup>(٢)</sup> .  
وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .  
يقول عنها د . سليم حسن : [ ولقد بقيت مواعظ وأمثال ( بتاح حوتب ) منارة يُستضاء بها فى  
معايير الأخلاق . . . وليس أدلّ على ذلك من أن نصائحه كانت تعيش بعد مئات السنين من  
وضعها . . . ]<sup>(٣)</sup>  
كما يذكر د . أحمد فخرى : [ لقد ترك الحكيم ( بتاح حوتب ) مجموعة نصائح وإرشادات . . .  
هى ذخيرة من الحكمة والإرشاد الى حُسن السلوك اعتزّ بها المصريون فى جميع عصورهم . . . ]<sup>(٤)</sup>

(١) عن كتاب: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٤٧ (٢) الأدب المصرى القديم/ د . سليم حسن/ ١/ ١٨٦  
(٣) السابق/ ١/ ١٩٧ (٤) مصر الفرعونية/ ١٣٨

ولقد كان هذا الحكيم العظيم من كبار (الموحّــــدين) .  
وهذه نماذج من بعض مواظله ونصائحه :

❁ يقول [ بتاح حوتب ] :

يَبْدُ ( الإله ) مصير كلِّ حيٍّ . . ولا يُجادِلُ في هذا إلّا جاهل . .

سوف يرتضى ( الله ) عملك إذا كنت متواضعاً . . وعاشرت الحكماء . .

ليكن للناس نصيب مما تملك . ( صدقة وزكاة ) - .

فهذا واجب على من يكون صفيّاً ( الله )<sup>(١)</sup> . .

ويقول أيضاً<sup>(٢)</sup> :

إن تدبير الخلق بيد ( الله ) الذي يحب خلقه . .

إن ( الله ) يُعِزُّ مَنْ يشاء ويذلُّ مَنْ يشاء . . لأن بيده مقاليد الأمور .

فمن العَبَثِ التعرُّضُ لإرادة ( الله ) . .

إذا شئت أن تعيش من مال الظلم أو تغنى منه . . نزع ( الله ) نعمته منك وجعلك فقيراً . .

بَقْدَرِ الكَدِّ تُكْتَسَبِ الثروة . . فَمَنْ حَدَّ في طلبها جُحَّ ( الله ) مسعاه . .

لا تُوقِعِ الفزع في قلوب البشر لئلا يضربك ( الله ) بعصا انتقامه . .

إنَّ التعرُّفَ بأعظيم الناس نعمة من نفحات ( الله ) . .

إذا كنت عاقلاً . . فَرَبِّ ابْنِكَ حسبما يرضى ( الله ) . .

إذا نلت الرفعة بعد الضيعة . . وحزت الثروة بعد الفاقة .

فلا تدخِّرِ الأموال بمنع الحقوق عن أهلها .

(٢) عن: الأدب والدين/ زكري/ ص ١٥ و ١٨

(١) عن: الفن المصري/ د. عاكشة/ ١/ ٢٦٤

فإنك أمينٌ على نِعَمِ ( الله ) .  
والأمين يُؤدّي أمانته .  
وإن جميع ما وصل إليك سينتقل إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلّا الذِّكْرُ . . إن حسناً أو سيئاً . .  
ويقول أيضاً<sup>(١)</sup> :  
إن الابن المُستَمِع ( أى: المُطِيع )<sup>(٢)</sup> . . يحبّه ( الله ) . .  
ويقول أيضاً<sup>(٣)</sup> :  
الغلام الطيّب . . هديّة من ( الله ) . .  
ويقول أيضاً<sup>(٤)</sup> :  
الـ ( ربّ ) وحده . . هو من يُقدّر الفلاح . .  
ويقول أيضاً<sup>(٥)</sup> :  
ما تحقّق تدبير للخلق . . وما أَراده الـ ( ربّ ) يتحقّق . .  
الرزق وفّق إرادة الـ ( ربّ ) . . والجّهول من يعترض على إرادته . .  
لقد عزّت نفوس أتباع الـ ( ربّ ) وحده . .

✱

هذه كانت أمثلة لبعض أقوال الحكماء : ( بتاح حوتب ) .  
ويلاحظ أنّه فيها جميعاً لا يذكر اسم ( الإله ) إلّا في صيغة "المُفسّر" .  
أى أنّه كان ( موحداً ) بالله . .  
ولذا . . يذكر هنرى توماس : [ وكمثل جميع حكماء مصر . . كان ( بتاح حوتب )  
يومن بـ ( إله واحد ) ]<sup>(٦)</sup> .  
ويذكر المؤرّخ / أنطون زكري : [ ولقد ورّد عن المصريين القدماء ( لفظ الجلالة ) مراراً . .

(١) عن: الأدب المصرى / د. سليم حسن / ١ / ١٨٨

(٢) يذكر هيرستد هذه الفقرة . . ثمّ يقول مُعلّقاً : [ أى: أن يكون قادراً على الإصغاء والطاعة . . يقابلها حرفياً: يستمع ) ] - فجر

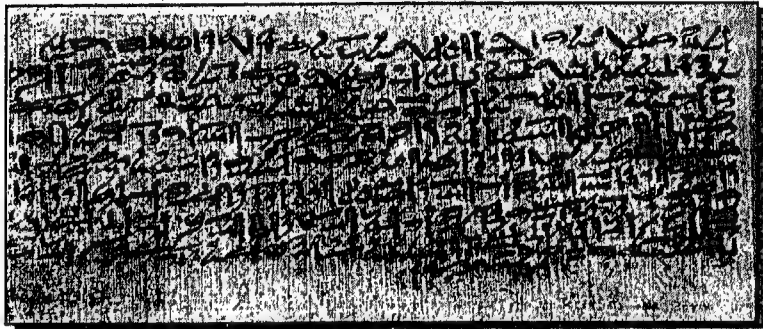
الضمير / ص ١٤٣ - ولاحظ أيضاً التعبير الدارج : ( يسمع الكلام ) . . أى : ( مُطِيع ) .

(٣) عن: على هامش التاريخ / حمزة / مج ٢ / ص ١٥٠ (٤) عن: التربية والتعليم / د. عبد العزيز صالح / ص ٨١

(٥) عن: الشرق الأدنى القديم / د. صالح / ١ / ٣٨٨ - ٣٨٩ (٦) أعلام الفلاسفة / ص ٧

وفى مواعظ وحِكَم ( بتاح حوتب ) ٠٠ جاء قوله : ( لا تُوقع الفرع فى قلوب البشر لئلا يضربك ( الله ) بعضا انتقامه ٠٠ هذا ولا شك يدلّ دلالة واضحة على أنهم عرفوا ( الإله ) الحق الصمد ٠ [ (١)

كما يذكر والس بدج : [ ولقد أظهر ( بتاح حوتب ) صفات ( الله ) بوضوح ٠٠ ( الله ) الذى كان فى عقيدته بالغ العظمة للدرجة التى لا يمكن معها أن يُطلق عليه "إسم" ٠٠ سيوى الكلمة المُجرّدة : ( الله ) ٠ [ (٢)



شكل (٢٣): شطور من تعاليم الحكيم المُوحّد : ( بتاح حوتب ) (٣)

✱

□ ومن الجدير بالذكر ٠٠ أننا نجد فى مواعظ هذا الحكيم أيضاً ٠٠ تشابهاً مع بعض مواعظ الحكيم المصرى القديم : ( لقمان ) ٠

تُما يُشير الى أن نفس هذه ( المعانى ) كانت تتردّد فى وادى النيل على مرّ العصور والأجيال ٠٠

فمثلاً ٠٠

يقول الحكيم المصرى القديم ( لقمان ) ٠٠ وهو يعظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ ٠٠ ولا تُصعّر خدك للناس ٠ ﴾ - لقمان/ ١٣-١٩

ويقول الحكيم المصرى القديم ( بتاح حوتب ) ٠٠ وهو يعظ ابنه :

[ ولا تكوننّ مُتكبِّراً ٠٠ ولا تكوننّ مُتفتِّخ الأوداج ٠٠ الخ ] (٤)

(٢) آلهة المصريين/ ص ١٥١

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤

(٤) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ١٨٨

(٣) عن كتاب: التربية/ د. صالح/ ص ٤٢١

وهذا هو النصّ في أصله الميروغليفي<sup>(١)</sup> :



ويعلق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [وتُسدَى (بتاح حوتب) النصح لابنه .. بأن عليه أن يتهج سبيل التواضع .. ولا يتكَبَّر . ]<sup>(٢)</sup>

ويذكر ابن كثير: [قال ابن عباس: (ولا تُصعِّرَ حَدِّكَ للناس) .. أى: لا تتكَبَّر . ]<sup>(٣)</sup>  
ويضيف أيضاً: [و"لا تُصعِّرَ حَدِّكَ للناس" .. أى: لا تُعْرِضَ بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك استِكْبَاراً عليهم . ]<sup>(٤)</sup>

وفي مختار الصحاح: [الصَّعَرَ: المِيلَ في الخَدِّ من الكِبَرِ . ومنه قوله تعالى (ولا تُصعِّرَ حَدِّكَ) .]  
ويعلق الأستاذ/ محمد العزب موسى: [غير أن أهمَّ تشابُهٍ يشترك فيه الحكيمان - (لقمان) و (بتاح حوتب) - .. هو تأكيدهما على انتهاج فضيلة التواضع وعدم الصِّلَف والتكَبُّر على الناس .  
فالقرآن يقول على لسان "لقمان" لابنه : ﴿ وَلَا تُصعِّرْ حَدِّكَ لِلنَّاسِ ﴾ .  
ويقول "بتاح حوتب" لابنه : [ وَلَا تَكُونَنَّ مُتَكَبِّراً .. وَلَا تَكُونَنَّ مُتَنَفِّخَ الْأَوْدَاجِ ] .  
بل .. تكاد تكون عبارة ( التشبيه ) المُستخدمة في تصوير الكبر والغرور واحداً :  
﴿ وَلَا تُصعِّرْ حَدِّكَ لِلنَّاسِ ﴾ ( .. وَلَا تَكُونَنَّ مُتَنَفِّخَ الْأَوْدَاجِ ) ]<sup>(٥)</sup>

ويقول الحكيم المصري القديم (لقمان) .. وهو يعيظ ابنه :

﴿ وإذا قال "لقمان" لابنه .. الخ .. وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر ﴾ - لقمان/١٣-١٧

ويقول الحكيم المصري القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعيظ ابنه :

[ وإذا فاه أخوك بالشر .. فانصحه . ]<sup>(٦)</sup>

ويقول الحكيم المصري القديم (لقمان) .. وهو يعيظ ابنه :

﴿ وإذا قال "لقمان" لابنه .. الخ .. واغضِضْ من صوتك ﴾ - لقمان/١٣-١٩

ويقول الحكيم المصري القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعيظ ابنه :

[ وجاوبه بوداعة .. لينجذب قلبه إليك .. وتكلم بدون حِدَّة .. الخ ]<sup>(٧)</sup>  
[ وصناعة الكلام .. أصعب من أى فنٍّ آخر . ]<sup>(٨)</sup>

(٢) الأدب المصري القديم/ ١/ ١٨٨

(٥) حكماء وادى النيل/ ص ٣٤

(٧) الأدب والدين/ زكري/ ١٥ - و: على هامش/ حمزة/ ٢/ ١٤٩

(١) عن كتاب: الرتبة/ د. صالح/ ص ٣٨٣

(٣) و (٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٤٤٦

(٦) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٨

(٨) الأدب المصري/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٠

□ كما أن هنالك أيضاً العديد من "المعاني" التي ذكرها هذا الحكيم . . والتي (تشابه) مع "المعاني" الواردة في القرآن الكريم .

فَمَثَلًا . . .

يقول عن الآداب الشرعية لـ (الزبارة) (١) :

[ إذا دخلت بيتاً - غير بينك - فلا تنظر بعين السوء إلى مَنْ فيه من النساء . . فإن ألوفاً من الرجال يقعون في الهلاك بسببهن . . لأن جمال أعضائهنّ يخلب العقول - الخ ] (٢)

وفي ترجمة أخرى :

[ إذا دخلت بيت غيرك . . فاحذر من توجيه بصرك إلى نجلد نسائه . . فكم هلك إناس من جرّاء ذلك . . بسبب مُتعة قصيرة تضيع كالحلم (٣) . . ] (٤)

ويُضيف قائلاً :

[ واعلم أن بيت (الزاني) مآله الخراب . . ] (٥)

وفي القرآن الكريم :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ الخ . . .  
قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم . . ويحفظوا فروجهم . . الخ ﴿ - النور/ ٢٧-٣٠

وفي التفسير : [ هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضّوا من أبصارهم عمّا حُرِّم عليهم . . ولما كان النظّر داعية إلى فساد القلب - كما قال بعض السلف : ( النظر سهم سمّ إلى القلب ) - . . لذلك أمر الله بحفظ الفروج . . بمنعها عن ( الزنا ) . . ] (٦)

ويواصل الحكيم (بناح حوتب) . . فيقول :

[ إعلم أن بيت (الزاني) مآله الخراب . . وكلّ ( زانٍ ) لا بُدَّ أن يكون ممقوتاً من ( الله ) . . لأنه مُخالف للشرائع . . ] (٧)

وفي القرآن الكريم :

﴿ ولا تقرّبوا (الزنى) . . إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ - الإسراء/ ٣٢

إذن . . ما قاله ذلك الحكيم المصري القديم من أن ( الزنا ) مُخالفٌ للشرائع الإلهية . . هو نفسه ما جاء في "القرآن" .

(١) وهو نفس المعنى الذي ذكره بعده بقرنين من الزمان الحكيم (آسي) . . أي أن أقوال (بناح حوتب) هي الأسبق والأتمم .

(٢) مُضافة في الترجمة التي أوردها د. سليم حسن . - الأدب المصري

١٩٢ / ١ /

(٣) على هامش التاريخ/ حزمة/ ٢/ ص ١٢٩

(٤) و (٥) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦

(٦) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦

(٧) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ص ٢٨١-٢٨٢

بل ٠٠ الأعجب والأغرب ٠٠ أن ( عقوبة الزنا ) عند قدماء المصريين ٠٠ كانت هي الأخرى صورة طبق الأصل مما ورد في " القرآن " ( !! )

يذكر د. عبد الرحيم صدقي : [ إن المتتبع لتاريخ مصر القديمة ٠٠ يلحظ أن أول وثيقة تتعلق بموضوع ( الزنا ) ترجع إلى الأسرة الخامسة - ( أى نفس عصر الحكيم " بتاح حوتب " ) - ٠٠ ولقد قدّم هذه الوثيقة الأولى المؤرخ الشهير " بيرن " فى إحدى مؤلفاته عن الحضارة المصرية القديمة .<sup>(١)</sup> أما عن ( العقوبة ) التى كانت توقع على ( الزانى ) .

يذكر د. عبد الرحيم صدقي : [ إن ( عقوبة الزنا ) ٠٠ كانت : ( الجلد ) ٠٠ وكانت العقوبة عامة ٠٠ أى توقع بصورة رسمية على يد الفرعون .<sup>(٢)</sup> ويضيف : [ وواضح أن الحكمة من إقرار هذا العقاب ، أنها تقصد الإيلاء مقابل اللذة الآتية<sup>(٣)</sup> كما يذكر فلندرز بترى : [ ويُعدّ "ديودور" - المؤرخ والرحالة الإغريقى - خير من كتب عن القانون الجنائى المصرى وسجلّ نصوصه ٠٠ ومن هذه النصوص ، الخ ٠٠ أما عقوبة ( الزنا ) من غير إكراه ٠٠ فكانت : ( الجلد ) للزانى .<sup>(٤)</sup>

ويضيف د. عبد الرحيم صدقي : [ وقد ميّز "ديودور" بين فعل ( الزنا ) ٠٠ وفعل هتك العرض أو الاغتصاب ٠٠ إذ أن ( الزنا ) لو تمّ بالغضب كان الجزاء ، الخ ٠٠ أما لو تمّ بدون غف ٠٠ فإن ( الزانى ) كان ( يُجلد ) .<sup>(٥)</sup>

إذن ٠٠ فعقوبة ( الزنا ) فى شريعة المصريين القدماء ٠٠ كانت : ( الجلد ) . وفى القرآن الكريم :

﴿ والزانية والزانى ٠٠ فاجلدا ( اجلدا ) كلّ واحد منهما ٠٠ - النور/ ٢٤ ﴾

أى أن ما كان يفعله " المصريون القدماء " منذ أقدم عصورهم ٠٠ كان هو نفسه ما جاء فى القرآن الكريم ٠٠ - الذى يمثل ( شريعة الله ) - .

بل ٠٠ ويؤكد " المصريون القدماء " أنهم كانوا يفعلون ذلك وفقاً لـ ( الشرائع الإلهية ) . وقد نصّ ( بتاح حوتب ) على ذلك ٠٠ إذ يقول : [ وكلّ ( زان ) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من ( الله ) ٠٠ لأنه مُخالف لـ ( الشرائع ) .<sup>(٦)</sup> ويقول ( بتاح حوتب ) أيضاً :

[ ومن خالف الشرائع والقوانين ( الإلهية ) ٠٠ نال شرّ الجزاء .<sup>(٧)</sup>

ويذكر د. عبد الرحيم صدقي عن ( القانون الجنائى ) فى مصر القديمة : [ إن القانون المصرى الفرعونى ٠٠ هو ( قانون إلهى ) ( Droit divin ) .<sup>(٨)</sup>

(٢) و (٣) السابق/ ص ٤٥-٤٦

(٥) القانون الجنائى/ ص ٦٤

(٨) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص ٥٠

(١) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص ٥٠

(٤) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ ص ١٨٤

(٦) و (٧) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦



عن: (الإرادة) الإلهية .

يقول الحكيم (بناح حوتب) <sup>(١)</sup>:

[ ما (أراد) الربّ . . يتحقّق . ]

وفى القرآن الكريم .

﴿ إن الله يفعل . . ما ( يريد ) ﴾ - الحج/١٤

﴿ وإذا ( أراد ) الله بقوم . . فلا مَرَدَّ له ﴾ - الرعد/١١

أى . . لا بُدَّ أن يتحقّق .

ويُعلّق د. عبد العزيز صالح على مقولة (بناح حوتب) . . بقوله: [ وتعاليم (بناح حوتب)

. . قد التمسّت لِمَن رُجِّهت إليه من جانب "الدين" ما يكفل له توازنه النفساني والسلوكي . .

فنبّهته إلى (إرادة) عُلّياً تقصر دونها إرادة البَشَر . . هي "إرادة الله" . ] <sup>(٢)</sup>

كما يَنتهى (بناح حوتب) عن الإِعْراض على هذه (الإرادة) الإلهية . . ويقول :

[ إن الجَهِول . . هو مَن يعترض على (إرادة) الربّ . ] <sup>(٣)</sup>



عن: (الأرزاق) .

يقول الحكيم (بناح حوتب) <sup>(٤)</sup>:

[ (الرِزْق) . . وَفَق (مشيئة) الله ]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله ( يرزق ) . . مَن ( يشاء ) ﴾ - آل عمران/٣٧

ويقول (بناح حوتب) أيضاً <sup>(٥)</sup>:



وترجمته <sup>(٦)</sup>: [ إن الرِزْق ( حرقياً: أكل العيش ) . . طبقاً لتقدير وتقدير ( الربّ ) . ]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن ( ربّك ) ييسط الرِزْق لمن يشاء ( يقرّر ) ﴾ - الإسراء/٣٠

أى: يُقسّم الأرزاق طبقاً لتقديره وتقديره <sup>(٧)</sup> .



(١) التربية والتعليم في مصر القديمة/ د. صالح/ ص ٣٨٧ (٢) - (٤) السابق/ ص ٩٥

وانظر أيضاً: آلهة المصريين/ بذج/ ١٤٩ P.77 Introduction - W.Budge, The Egyptian Book of the dead. (5) - (6)

(٧) أنظر: تفسير/ ابن كثير/ ج ٣/ ص ٣٨

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً<sup>(١)</sup> :

[ إِنْ اللَّهَ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ٠٠ لَأَنْ يَبْدَهُ مُقَالِيدَ الْأُمُورِ ٠ ]  
وفى القرآن الكريم :

﴿ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ٠٠ بِإِذْنِكَ الْخَيْرِ ٠٠ إِنَّكَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٠ ﴾ - آل عمران/٢٦



❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً<sup>(٢)</sup> :



وترجمته<sup>(٣)</sup> :

[ لَا تُكْثِرْ مِنَ (الْأَلْفُو) وَلَا تَسْمَعِهِ ٠٠ فَإِنْ تَكَرَّرَ فَاطْرُقَ فِي الْأَرْضِ وَلَا تُصْغِ إِلَيْهِ ٠ ]  
وفى القرآن الكريم :

﴿ وَإِذَا مَرَّ بِ (الْأَلْفُو) ٠٠ مَرَّوَا كَرَامًا ٠ ﴾ - الفرقان/٧٢

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا (الْأَلْفُو) ٠٠ أَعْرَضُوا عَنْهُ ٠ ﴾ - القصص/٥٥

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ (الْأَلْفُو) مُعْرِضُونَ ٠ ﴾ - المؤمن/٣

وفى التفسير : [ أى عن الباطل وما لا فائدة فيه من الأقوال ٠ ]<sup>(٤)</sup>



❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً :

[ لَا تُخْنِ مَنْ ائْتَمَّكَ ٠ ]<sup>(٥)</sup> ٠٠ [ وَالْأَمِينُ ٠٠ يُؤَدِّي أَمَانَتَهُ ٠ ]<sup>(٦)</sup>  
وفى القرآن الكريم :

﴿ إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ٠ ﴾ - النساء/٥٨



(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ زكري/ ص ١٥ (٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. صالح/ ص ٣٨٦

(٣) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٤٩ - وانظر أيضاً ترجمة د. عبد العزيز صالح: التوبة / ص ٩٣

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٢٣٨ (٥) و (٦) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٥-١٦

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً<sup>(١)</sup> :

❁ ما على الرسول إلاّ البلاغ ٠٠ ولكن بغير خلط ٠  
و (المؤمنين) ٠٠ أى الواضح الذى لا خلط فيه ٠

وترجمته<sup>(٢)</sup> :

[ ما على الرسول إلاّ البلاغ ٠٠ ولكن بغير خلط ٠ ]

وفى القرآن الكريم :

❁ ما على الرسول إلاّ البلاغ ٠ - المائدة/٩٩  
❁ وما على الرسول إلاّ البلاغ ٠٠ المؤمن ٠ - النور/٥٤  
و : (المؤمنين) ٠٠ أى الواضح الذى لا خلط فيه ٠

☆☆

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً<sup>(٣)</sup> :

[ وليكن للناس "نصيب" مما تملك ٠٠ فهذا واجب على من يكون صفيّاً لله ٠ ]

وفى القرآن الكريم :

❁ والذين فى أموالهم "حق" معلوم للسائل والمحروم ٠ - المعارج/٢٥  
❁ وفى أموالهم "حق" للسائل والمحروم ٠ - الذاريات/٩

☆☆

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً<sup>(٤)</sup> :

[ وإذا حَكَمْتَ بين الناس ٠٠ فاسلك طريق العَدْل ٠ ]

وفى القرآن الكريم :

❁ وإذا حَكَمْتَ بين الناس ٠٠ أن تحكّموا بالعَدْل ٠ - النساء/٥٨

☆☆

هل كلّ هذه "التشابهات" ٠٠ مُصادفات ؟؟

(٢) السابق/ص ٩٢

(١) التربية والتعليم فى عصر القباية/ص ٣٨٦

(٤) الأدب والدين/ زكري/ص ١٨

(٣) الفن المصرى/د ثروت عكاشة/ ١ / ٦٤

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً<sup>(١)</sup> :

[ أسس لنفسك بيتاً .. وأحبّ زوجتك .. فإنها ( حَقْلٌ ) طيب لسيدّها . ]  
وفي ترجمة أخرى<sup>(٢)</sup> : [ فهي ( حَقْلٌ ) مُثْمِر لسيدّها . ]

ربعلق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله : [ وهذا ( التشبيه ) الأخير .. جاء في "القرآن" بعد مُضَيّ خمسة وثلاثين قرناً .. في قوله تعالى :

﴿ نَسَاؤُكُمْ .. ( حَرْتُ ) لكم . ﴾ - البقرة/ ٢٢٣ .. ]<sup>(٣)</sup>

و( الحَرْتُ ) .. هو : ( الحَقْل )<sup>(٤)</sup> .

وفي تفسير ابن كثير : [ الحَرْتُ : تعني الأرض المُعَدَّة للغراس والزراعة . ]<sup>(٥)</sup>

فهل كان هذا التعليل أبني الكامل بين ( التشبيهين ) .. مجرد مصادفة ؟؟

ثمّ .. كلّ تلك "التشابهات" العديدة الأخرى التي سبق ذكرها .. هل كانت هي الأخرى - جميعها - .. مجرد مصادفة ؟؟؟  
حقيقةً .. شيء يستحقّ التوقّف .. والتأمّل .

وسدّقت د. نعمات أحمد فؤاد .. حين قالت : [ "الإسلام" زهرة .. جذورها في مصر القديمة ]<sup>(٦)</sup> .

وتقول أيضاً : [ جاء "الإسلام" .. ولم يكن جديداً على مصر كلّ الجِدَّة .. فمَضَامِينه وقيمه نفذت إليها مصر ( بطريقة ما ) .. ]<sup>(٧)</sup>

إذ أن الكثير من ( المعاني ) التي جاء بها "الإسلام" مسطّورة في القرآن الكريم .. كانت - هي نفسها - تردّد في مصر القديمة منذ آلاف السنين . ( !!! )

ويبقى السؤال ..

من الذي أنبأ "المصريين القدماء" بكلّ ذلك ؟؟

ومن أين لحكيم مثل ( بتاح حوتب ) بكلّ هذه المعاني القرآنية التي وردت في نصائحه ؟؟



(١) على هامش التاريخ المصري/ حمزة/ ٢/ ص ١٤٩ (٢) و (٣) الأدب المصري/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٢

(٤) أنظر: مختار الصحاح ( مادة: حرت ) . - وانظر أيضاً: مقدّمة في فقه اللغة العربية/ د. لويس عوض/ ص ١٧٢

ولذا .. يترجم "ول ديورانت" هذه الفقرة في صيغة : [ إنها ( حَرْتُ ) نافع لمن يملكه . ] - قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ٩٧

وتوردّها د. نعمات أحمد فؤاد .. في صيغة : [ فإنها ( حَرْتُ ) مُثْمِر .. ] - شخصية مصر/ ص ٩٥

(٥) و (٦) و (٧) شخصية مصر/ ص ٩٢-٩٣

(٥) تفسير/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٢

□ أما عن السؤال: من أين أتى (بتاح حوتب) بهذه (المعاني) ؟؟

• • •

بادئ ذي بدء •• هي ليست من ابتداعه •  
وإنما هو قد نقلها نقلاً من حكماء سابقين ••  
• • •

وسيرة (بتاح حوتب) نفسها •• تؤكد ذلك •  
ففي هذه السيرة أن دافعَه الأصلي لكتابة هذه المواعظ والنصائح لابنه •• كان إعدادَه لتوكلي  
منصب الوزارة من بعده - عندما بلغ سن الشيخوخة - •• حيث كان قد تقدّم للملك برغبته هذه  
•• وقال له - كما يذكر د. سليم حسن - : [دع ابني يحتل مكاني •• فأعلمه (أحاديث وأفكار  
من سلفوا في الأزمان الخالية) • [١)  
ويُورد المؤرخ عبد القادر حمزة نفس هذه الواقعة •• حيث يذكر أنه قال للملك: [وليكن لي  
أن ألقن ابني •• (مواعظ القُدماء) • [٢)  
وعندئذ وافق الملك •• وأجابه قائلاً: [لئن إبنك (الحكم القديم) • [٣)

إذن •• فكلّ ما سيقوله (بتاح حوتب) لابنه •• - وهي المواعظ والنصائح التي سبق ذكرها  
في الصفحات السابقة - •• هو جميعه من (الحكم القديم) •• ومن (مواعظ القدماء) ••  
ويؤكد هذا أيضاً •• أن (بتاح حوتب) في عِتام نصائحه قال لابنه: [والفضل في هذه  
النصائح - التي ألقيتها عليك - يرجع للأجداد •  
لأن نصائحهم حذيرة بالتقدير • [٤)

• • •

إذن •• فالحكيم (بتاح حوتب) في كلّ ما قاله من حكم ونصائح •• إنما كان يستلهم تراثاً  
سابقاً أقدم منه بكثير •• وينقل ويُردّد أقوال حكماء من الأجداد (في الأزمان الخالية)  
•• أقدم منه بكثير ••

أى أن كلّ ما ذكرناه من مواعظ ونصائح على لسان (بتاح حوتب) •• كان موجوداً وبتردّد  
في مصر قبل عصره بكثير ••

أى •• قبل عصر الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م) •

\*

(٢) و (٣) على هامش التاريخ المصرى القديم / مج ٢ / ص ١٤٦

(١) الأدب المصرى القديم / ١ / ١٨٧

(٤) الأدب المصرى القديم / ١ / ص ١٩٥

□ رَيْقَى السَّوَال .

ومن أين أتى أيضاً أولئك الأجداد السابقون من الحكماء بكلّ هذه (المعاني) — التي نقلها عنهم (بناح حوتب) — . . . والتي تتوافق مع الكثير من المعاني القرآنية ؟؟

لا تفسير هنالك سيوى احتمال واحد .  
وهو أنه قد كان لأولئك "المصريين القدماء" . . . (كُتِبَ سماوية) (١) .  
وأن هذه الكُتُب السماوية قد خرجت من نفس "اللوحي المخفوظ" الذى خرجت منه كلمات القرآن . . . وسائر الكتب السماوية الأخرى .  
وأن أولئك الأوائل من الحكماء القدماء . . . عندما ذكروا هذه النصائح والمواعظ إنما كانوا يستقون هذه (المعاني) من تلك (الكُتُب السماوية) التى لديهم .  
— تماماً . . . كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا .  
ومن هنا . . . كان التشابه بين "المعاني" الواردة فى حكم المصريين القدماء . . . و"المعاني" الواردة فى القرآن الكريم .

وليس هنالك تفسير آخر . . .

\*

ونعود نردّد ما سبق أن ذكرناه .  
إن القضية لم تُعدّ قضية (توحيد) فقط .  
ولكنها أكبر وأخطر .  
قضية تراث دينى قد نزل من عند (الله) وخياً . . . فى (كُتُب سماوية منزلة) .  
وقضية شعب . . . فوق (توحيدة) — ولا ذرة شكّ فى (توحيده) — . . . قد كان قِمة من قيم الإيمان والتقوى . . . و كان يحيا على قيم ومبادئ روحية إلهية . . . تتوافق وتتطابق تماماً مع القيم والمبادئ التى نحيا نحن عليها الآن فى ظلّ عقائدنا الحالية . . .

\*\*

ولنواصل البحث عن جذور هذا (التوحيد) فى مصر .  
ولنرجع إلى الوراء أكثر . . . إلى غصن أقدم من تلك الأسرة (الخامسة) — التى عاش فيها الحكماء (بناح حوتب) — . . .  
إلى عصر الأسرة (الثالثة) . . .

## عصر الأسرة الـ ( ٣ )

( ٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق م )

### الحكيم، [ كاجمنو ]

وفى هذا العصر عاش أحد حكماء مصر .. ويُدعى : ( كاجمنى ) .  
- وكان وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة "الثالثة" <sup>(١)</sup> - .

وقد كتب هذا الحكيم عدّة مواعظ ونصائح .. معظمها مفقود ولم يصلنا منها إلا بعض فقرات قليلة <sup>(٢)</sup> .. ولكن من هذا ( الجزء الصغير ) الذى وصلنا من أقواله .. يتّضح بجلاء مذهبه ( التوجيهى ) .  
وهذه أمثلة من بعض أقواله :

✽ يقول الحكيم ( كاجمنى ) <sup>(٣)</sup> :

إسلك طريق الإستقامة .. لئلا ينزل عليك غضب ( الله ) .

إحذر أن تكون عنيداً فى الخصام <sup>(٤)</sup> .. فتستوجب عقاب ( الله ) .

ويقول ( كاجمنى ) أيضاً <sup>(٥)</sup> :

لا تكوننّ فخوراً بقوتك .

لأن الإنسان لا يعرف ماذا سيكون مصيره .

ولا يعرف ما يفعله ( الله ) عندما ينزل العقاب ..

ويلاحظ من هذه الأمثلة القليلة التى ذكرناها .. أنه يذكر اسم ( الإله ) فى صيغة "المفرد"  
.. أى أنه كان من ( الموحّدين ) .

\*

(١) و (٢) الأدب المصرى القديم / د. سليم حسن / ١ / ١٩٨ - (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين / زكري / ص ١٤

(٤) لاحظ الحديث الشريف: [ قال النبى (ص): أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه واحدة منهنّ كانت فيه غيلة من

( اليفاق ) : إذا حدث كذب الخ .. وإذا خاسم فجر ] .

(٥) الأدب المصرى / د. سليم حسن / ١ / ١٩٩ .

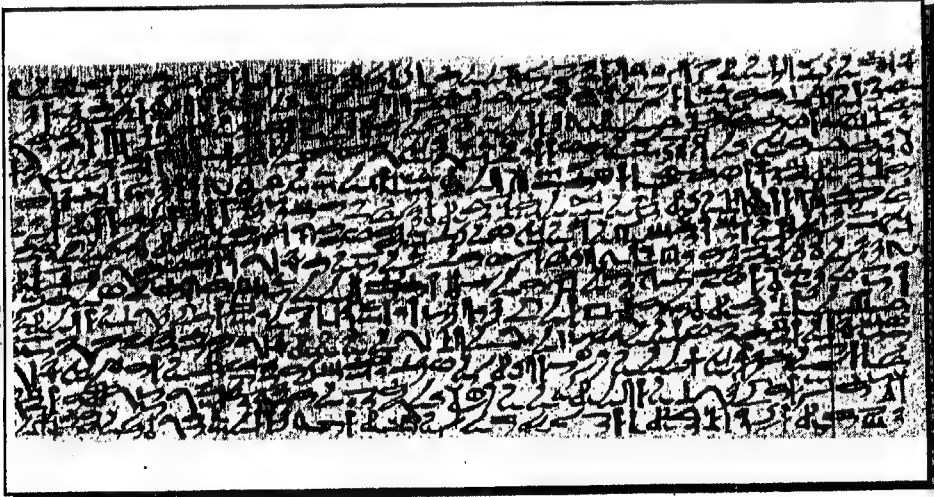
□ أما عن مفهوم الحكيم (كاجنى) عن (الله) وصفاته :

يذكر والس بدج : [ويمكننا أن نستزيد بمعلومات - أكثر - عن فكرة (الله) عند المصريين القدماء .. بفحص عبارات مُحدّدة في الوصية الشهيرة بـ (وصية كاجنى) .  
ففي هذه الوصية .. نجد سلسلة من الحكيم الماثورة على نمط المعروفة لدينا .. مثل سيفر الحكمة وسفر الجامعة في التوراة - .. الخ] <sup>(١)</sup>

ثم بعد أن يُورد بعض أمثلة من (وصية كاجنى) .. يقول : [من هذه المجموعة من المُقتطفات .. نعلم أن (الله) - في عقيدته - هو الواهب للمال والبنون والرزق .. وهو لا يُحبب المُفسدين المارقين الباغين .. وهو يحبّ الطائعين الذين يُراعون (ربهم) .. الخ  
من كلّ ما سبق .. يتضح أن الإشارة هنا تدلّ على (كائن عظيم) .. قوى .. يحكم ويُدير العالم .. ويرزق - طبقاً لإرادته - أولئك الذين يعيشون فيه ..] <sup>(٢)</sup>

ذلكم كان مفهوم الحكيم (كاجنى) - وكلّ المصريين آنذاك - عن (الله) الواحد الأحد .

أليس هذا هو نفس مفهومنا نحن - في ظلّ عقائدنا اليوم - .. عن (الله) سبحانه ؟؟



شكل (٢٤) : جزء من البردية التي تحوى تعاليم الحكيم الموحد : (كاجنى) <sup>(٣)</sup> .

\* \*

(٢) السابق / ص ١٥٠-١٥١

(١) آفة المصريين / ص ١٤٨-١٤٩

(٣) عن كتاب : الزينة / ص ٤٢١



وبعد .

فقد تحدّثنا عن أمثلة لـ ( التوحيد ) فى عصر الأسرة ( السادسة ) . ثمّ ( الخامسة ) . ثمّ ( الثالثة ) . وكلّها يضمّها ما يُسمّى: عصر ( الدولة القديمة ) .  
- الذى يضمّ الأسرات : ( ٦ - ٥ - ٤ - ٣ ) - .

وعن أدب المواعظ والتعاليم الدينيّة فى عصر ( الدولة القديمة ) - برّحه عام - .  
يذكر المؤرّخ/ فرانسوا دوماس : [ ولقد أبهى العالم الفرنسى "دريوتون" رأياً . . بأن تلك التعاليم لم تذكر على الإطلاق أسماء "جماعة الآلهة" . . ولكنها تحدّثت على الدوام عن ( الإله ) على وجه العموم . . فكيف يجب فهم هذا اللفظ ؟ . . لقد أحاب "دريوتون" : بأنّ المقصود هو ( الله ) . . وذلك هو مذهب ( التوحيد ) عند الحكماء . . ]<sup>(١)</sup>  
ويضيف : [ وأمام هذه الوقائع التى لا تقبل الجدل . . ترجم "دريوتون" الكلمة المصريّة بلفظ ( الله ) . . وخلص - وكان على اليقين مُحقّقاً - ( توحيد ) الحكماء . . ]<sup>(٢)</sup>

ذلك ما كان عن أحوال مصر الدينيّة حتّى عصر ( الدولة القديمة ) .  
عصر بُناة الأهرام . . "زوسر" . . و"خوفو" . . و"خفرع" . . و"مكاورع" ( منقرع ) .  
وكلّهم . . وكلّ ملوك مصر الآخرين . . وكلّ الشعب المصرى - آنذاك . .  
كانوا جميعاً من المؤمنين ( الموحّدين ) . . المُردّدين لصيحة التوحيد : ( لا إله إلاّ الله ) .

**بُناة الأهرام**



( المُوَحِّد ) بالله

**مكاورع**



( المُوَحِّد ) بالله

**خفرع**



( المُوَحِّد ) بالله

**خوفو**

وجميعهم كان فى عقلهم وقلوبهم . . أن : ( لا إله إلاّ الله )

شكل (٢٥) .

الملك

ولكن ( التوحيد ) فى مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .  
فلنرجع إلى الوراء قليلاً ٠٠ إلى العصر السابق له .  
وهو المسمى : ( العصر العتيق ) ( ٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق م ) .  
والذى يضمّ الأسرات : ( ٢ - ١ ) .  
ولنتحدث عن الأسرة ( الأولى ) ٠٠

## عصر الأسرة ( الأولى )

( ٣٢٠٠ - ٢٩٨٠ ق م )

أول وأقدم الأسرات الفرعونية .  
والتي كان أول ملوكها ٠٠ الملك ( مينا ) .  
فهل كان "المصريون القدماء" يعرفون ( التوحيد ) آنذاك ؟؟  
\*

سبق أن تحدثنا عن وصية "كاجنى" - أحد حكماء "الأسرة الثالثة" - .  
ويذكر والس بدج : [ يجب علينا أن نتذكر أن الأفكار ( التوحيدية ) التى ظهرت فى أعمال "كاجنى" ٠٠ لم تكن مُبتدعة خلال الفترة التى عاش فيها ٠٠ وإنما ترجع إلى فترة زمنية أكثر تبكيراً . ]<sup>(١)</sup>  
أى ٠٠ أقدم من زمن ( الأسرة الثالثة ) .

ويذكر والس بدج أيضاً : [ إننى على ثقة فى أنه إذا حدث فى يوم ما ٠٠ إكتشاف لنصوص مؤلفة خلال الأسرات الأولى - الأسرة (١) و(٢) - فى المقابر المصرية ٠٠ فسنجد أنهم قد عبروا عن فكرة ( الوحدانية ) بوضوح وتأكيد ودقة ، تماثل ما تمّ فى الأسرات التالية . ]<sup>(٢)</sup>

- وفى عام (١٨٦٩ م) .. كتب عالم الآثار "دى لاروج" مؤكداً أن (التوحيد) فى مصر .. كان قائماً منذ (الأسرة الأولى) .
- يذكر بدج: [ وفى مقال لـ "دى لاروج" عن (ديانة قدماء المصريين) .. كُتب فى (١٨٦٩) كنتيجة لدراسة مُعمّقة لعدد من النصوص الدينية .. أكّـد أن التساييح المُوجّهة لـ (الإله الواحد) كانت تُسمّع فى وادى النيل .. قُبـل خمسة آلاف عام . ]<sup>(١)</sup>
- أى .. قبل (٣٠٠٠ ق م) .
- وهو زمن يُعاصر عهد (الأسرة الأولى) - ..
- وفى عام (١٩٠٣ م) .. كتب والس بدج يؤكد هذه الحقيقة إذ يقول: [ أمّا عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (التوحيد) لأول مرة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع "حضارة الأسرات" فى مصر . ]<sup>(٢)</sup>
- أى .. مع بـدء "حضارة الأسرات" .
- التي كانت بدايتها: (الأسرة الأولى) ..
- وفى عام (١٩٢٨ م) .. نشر العالم الألمانى الكبير/ كورت زيته كتاباً<sup>(٣)</sup> عن عقائد مصر القديمة .. علّق عليه د. سليم حسن بقوله: [ وقد أظهِر "زيتيه" فى هذا الكتاب .. أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريين .. منذ "الأسرة الأولى" . ]<sup>(٤)</sup>
- 
- 
- إذن .. فقد كان المصريون القدماء (مُوحّدين) بالله .
- منذ بـدء عصورهم الفرعونية .
- ومن عهد أول ملوكهم: (مينا) ..



شكل (٢٦): الملك المؤمن (المُوحّد): "مينا" .. وهو ذائب للوضوء<sup>(٥)</sup> .

ⲙⲓⲛⲁ

(٢) السابق/ ص ١٦٩

(١) إلهة المصريين/ ص ١٦٣

(3) Seth, Dramatische Texte Zur Altegyptischen mysterien spielen Leipzig 1928.

(٥) عن: مصر فى العصر العتيق/ بترى/ ص ٢٣٣

(٤) مصر القابضة/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٦٦

ولكن ( التوحيد ) فى مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .  
 فلنرجع إلى الوراء أكثر .  
 إلى الزمن السابق لبدء الأسرات الفرعونية .  
 حيث الفترة التى تُسمى : ( عصور ما قبل الأسرات ) .  
 - أى ٠٠ ما قبل ( ٣٢٠٠ ق م ) - ٠٠ .  
 . . .

## عصور ( ما قبل الأسرات )

( ٥٠٠٠ - ٣٢٠٠ ق م )

هل كان "قدماء المصريين" يعرفون ( التوحيد ) ٠٠ فى تلك العصور ؟

✱

سبق أن ذكرنا قول والس بدج : [ أمّا عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة ( التوحيد ) لأول مرة ٠٠ فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع حضارة الأسرات فى مصر ٠ ]<sup>(١)</sup>  
 أى: على الأقل ٠٠ مع بدء "الأسرة الأولى" - فى ( ٣٢٠٠ ق م ) - .  
 ولكنه يضيف قائلاً : [ بل ٠٠ ويمكن أن نُورِّخ لها بزمن أكثر تبكيراً ٠٠ ونحن مُطمئنون ٠ ]<sup>(٢)</sup>  
 أى ٠٠ إلى زمن أكثر تبكيراً من ( بدء الأسرات ) فى مصر .  
 ثم يؤكد هذه الحقيقة أيضاً بقوله : [ ونستطيع الجزم بأن هذه الأفكار ( التوحيدية ) ٠٠ كانت قائمة فى مصر قبل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة عام ٠ ]<sup>(٣)</sup>  
 إذن ٠٠ فقد كان المصريون ( موحدين ) ٠٠ منذ ما قبل ( ٣٥٠٠ ق م ) .  
 - أى ٠٠ فى عصور ( ما قبل الأسرات ) - .  
 ويؤكد الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار أيضاً هذه الحقيقة ٠٠ بقوله : [ عرفت مصر ( التوحيد ) ٠٠ قبل عصر الأسرات ٠ ]<sup>(٤)</sup>  
 بل ٠٠ ويضيف : [ لقد آمن المصريون بـ ( الله ) من فجر التاريخ ٠٠ وقبل أن يوجد ( مينا ) بآلاف السنين ٠ ]<sup>(٥)</sup>

(٤) أضواء على السيرة النبوية / ١ / ص ٣٠

(١) - (٣) آلهة المصريين / ص ١٦٩

(٥) من مقال لسيادته بمجلة (روز اليوسف) / عدد (٢٠٣٧) - وانظر أيضاً: الصابنة / دراور / ج ١ / ص ٥٠

وهناك كتاب ديني شهير .. يُعرف باسم: (كتاب الموتى) .  
 يذكر المؤرخون أنه كان موجوداً ومستخدماً منذ (٤٥٠٠ ق م)<sup>(١)</sup> .  
 وعنه يقول المؤرخ/ عبد الغفور عطار: [ و"كتاب الموتى" .. يُعتبر في بعض أقوال الباحثين  
 أول كتاب يذكر العالم الآخر .. والحساب الخ ]<sup>(٢)</sup>  
 وفي هذا الكتاب فصل يُسمى (فصل الإنكارات) .. يتضمن ما يجب أن يتبرأ منه المتوفى .  
 في حساب الآخرة .. ومما ورد فيه<sup>(٣)</sup> :

❁ لم أرتكب ما يُغضب (الإله) .  
 ولم أدنس نفسي في حرم (الإله) .  
 ولم أعتريض على إرادة (الله) .. الخ ]

وكما هو واضح في هذا النص .. فإنهم يذكرون إسم (الإله) في صيغة "المُفرد" ..  
 مما يُفيد ويُؤكد (التوحيد) .  
 وعن هذا "الكتاب" أيضاً يتحدث المؤرخ/ رندل كلارك .. فيقول: [ وتكشف الحواشي - في  
 "كتاب الموتى" - .. أن المصريين قد أدركوا أنه لا يوجد إلا (إله واحد) .  
 وكلّ هذا واردٌ أيضاً في اللاهوت "المنفّي" - أي: لاهوت مدينة "منف" - .  
 وهو يُمثل تحدد صريح للثيورك .. ]<sup>(٤)</sup>

إذن .. لم يكن في مصر (شرك) منذ تلك العصور السحيقة القديم .  
 ولم يكن في عقول وقلوب أهل كنانة الله .  
 سيوى دعوة: ( لا إله إلا الله ) ..



ولكن (التوحيد) في مصر .. كان أقدم حتى من ذلك العصر .  
 فلنرجع إلى الوراء أكثر .. إلى العصر السابق له .  
 وهو ما يُسمى: العصر (الحجري الحديث) ..

(1) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, Introduction - P.3

(٢) الحياة الاجتماعية في مصر القديمة/ بهزى/ ص ١٤٦

(٣) موسوعة الديانات والعقائد/ ج١/ ص ٣٢٧

(٤) الرمز والأسطورة/ ص ٧٦

## العصر ( الحجرى الحديث )

( ٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م )

وهو فى مصر يبدأ من ( ٦٠٠٠ ق م )<sup>(١)</sup> .  
وينتهى فى ( ٥٠٠٠ ق م )<sup>(٢)</sup> .  
ويشمل حضارات : ( البدارى ) و ( نقادة الأولى ) و ( جرزة ) و ( الوجه القبلى ) .  
و ( مرمدة ) و ( المعادى ) و ( حلوان ) و ( الوجه البحرى )<sup>(٣)</sup> .

!؟

فهلى كان "قدماء المصريين" .  
يعرفون ( التوحيد ) حتى فى تلك العصور السحيقة

\*

من أهم النصوص الدينية التى ترجع إلى هذا العصر السحيق .  
تلك النصوص المعروفة باسم : ( متون الأهرام ) .  
وعنها يذكر د . سليم حسن : [ وتعدّ "متون الأهرام" بحقّ ٠٠ أهمّ مصدر يضع أمامنا صورة  
عن الحالة ( الدينية ) ٠٠ فى تلك الأزمان السحيقة . ]<sup>(٤)</sup>  
ويذكر فى موضع آخر : [ "ديانة" عصر بداية المعادن : وهو العهد الذى سبق بداية التاريخ  
٠٠ وأهمّ مصدر وصلنا من ناحية ( الديانة ) فى هذا العصر ٠٠ هو : "متون الأهرام" . ]<sup>(٥)</sup>  
ويذكر د . حسين فوزى : [ إن الثابت من لغة "متون الأهرام" ومن طرائق التفكير فيها ٠٠ أنها  
ترتدّ إلى زمن سابق على الأسرات - بكثير - ٠٠ فهى إذن تسجّل ( العقائد ) المصرية  
القديمة ٠٠ لأولئك الذين أسسوا حضارة "البدارى" و "نقادة الأولى" و "جرزة" و "مرمدة"  
و "المعادى" . ]<sup>(٦)</sup>

(٢) الجغرافيا التاريخية / د . غلاب / ص ٣٨٣

(٤) الأدب المصرى القديم / ج ٢ / ص ٦٠-٦١

(٦) سندیاد مصرى / ص ٢٥٣

(١) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ١٨

(٣) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ٢٥-٢١

(٥) معسر القديمة / ج ١ / ص ٩٢ - وانظر أيضاً : ص ٦٣

□ وأما عن عقيدة ( التوحيد ) الواردة في هذه النصوص السحيقة القِدَم .

يذكر المؤرخ/ أنطون زكري فقرات مما ورد في "متون الأهرام" هذه . . . مثل :

☸ [ إن ( الخالق ) لا يمكن معرفة اسمه <sup>(١)</sup> .

لأنه فوق مدارك العقول . . الخ ] <sup>(٢)</sup>

ثم يُعلق قائلاً : [ ولذلك . . استعملوا التسمية هذا "الخالق" ألفاظاً عامة كـ ( الألوهية ) . .  
- أى أطلقوا عليه الاسم المُجرّد : ( الإله ) - . . وبعض ألفاظ تدلّ عليه بطريق "الكناية" . . فقالوا  
: ( السيد المُطلق ) . . ( المالك كلّ شيء ) . . ( الذى لا نهاية له ولا حدّ له ) . . الخ ] <sup>(٣)</sup>

هكذا كانت عقيدة وفكر "قدماء المصريين" منذ ذلك الماضى البعيد البعيد .

وواضح أنهم يتحدثون عن ( الله ) الذى نعرفه نحن اليوم .

ويكفى أنهم كانوا يتحدثون عنه فى صيغة "المُفرد" .

أى أنهم كانوا يدينون بعقيدة ( التوحيد ) .

\*

إذن . . ( التوحيد ) فى مصر .

أقدم بكثيرٍ جداً مما كنا نظنّ أو نتصوّر . . .

~~~~~

(١) المقصود هنا .. هو : (الاسم الأعظم) - إسم الله المكنون - الذى يُعتبَر من الأسرار الكُبرى .. - وكذلك فى عقائدنا اليوم أيضاً .

(٢) و (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤

ملاحظات هامتان

١. (توحيد) منذ [البداية]

ومن أهم الأمور التي يجب الالتفات إليها . . أن (الدين) في مصر لم يبدأ بالشرك والتعدد . . ثم انتهى إلى (التوحيد) .

ولأنما . . هو (توحيد) منذ البدء .

يذكر سير/ بيتر رينو - مترجم "كتاب الموتى" - : [منذ أكثر من (٥٠٠٠) سنة . . ارتفعت في ربوع وادي النيل أصوات التسابيح لـ (الإله الواحد) . . إن الاعتقاد بوحدانية (الإله) الأعظم وصفاته القدسية باعتباره الخالق الأوحد ومصدر الناموس . . تبدو جوهرة لامعة متألفة . . لذلك لا يمكننا القول . . بأن الفكر الديني في مصر قد تطور من الدرجات السفلى . .

وتسامى إلى أعلى حتى وصل إلى عقيدة (الوحدانية) .]^(١)

أى أنه لم يتدرج ويتطور إلى (التوحيد) . . وإنما كان (توحيداً) منذ البدء .

ولذا . . يذكر (العقاد) أيضاً بعد طول دراسة وتأمل : [وأغلب الظنون المدعمة بالقرائن المعقولة . . أن مصر (بدأت) بـ (التوحيد) في الدين .]^(٢)

ولم تكن هذه مجرد ظنون واحتمالات . . إذ أن الكشوف الأثرية والدراسات التاريخية التي تتوالى يوماً بعد يوم . . قد أكدت - وما زالت تؤكد - مقولة أستاذنا "العقاد" واستنتاجه .

وهو أن (التوحيد) كان في مصر . . منذ [بداية] تاريخها .

*

٢. وكان الـ (توحيد) في [كل] عصورها .

وهذه من أهم النقاط التي يجب الالتفات إليها .

إذ أن "مصر القديمة" لم تبدأ بـ (التوحيد) . . ثم انتهت إلى الشرك والتعدد .

بل . . ولم يتخلل عصر من عصورها فترات من الكفر والشرك .

ولأنما كانت عقيدة مصر والمصريين . . (توحيداً) طوال جميع العصور .

وقد سبق أن استعرضنا على مدى صفحات عديدة جميع عصور التاريخ المصري القديم . .

ورأينا كيف أنه لم يشذ عصر واحد عن هذه القاعدة . .

**

قدماء المصريين أول وأقدم (الموحدين)

سبق أن تعقبنا بدايات (التوحيد) في مصر ، ورأينا كيف أنه كان يضرب بجذوره في أعماق التاريخ إلى أبعد مما كنا نتصور بكثير ، إذ كان ممتداً إلى العصر (الحجري الحديث) ، وبذلك كان أجدادنا هم أول وأقدم من عرف (التوحيد) ، في تاريخ البشرية جمعاء .

وهذا ما يُقَرِّ به ، ويؤكدّه ، العديد والعديد من المؤرخين وعلماء الآثار ، يذكر المؤرخ وعالم الآثار البريطاني الكبير/ والس بدج : [ولقد انتهت "د. بروجش" و"دي روجيه" وعلماء المصريات الكبار الآخرون ، إلى فكرة أن سكان وادي النيل من أبكر وأقدم العصور ، عرفوا وعبدوا (إلهاً واحداً)]^(١) ثم بعد استعراضه للعديد من أدلة (التوحيد) في مصر في كل عصر من العصور ، وبعد تعقبه لجذور هذا (التوحيد) في أعماق التاريخ ، كتب يقول : [وطبقاً لهذه الحقائق كلها ، نستطيع أن نؤكد أن (التوحيد) في مصر ، كان الأقدم لكل ما عرفناه من (توحيد)]^(٢) ويذكر المؤرخ العالمي الكبير/ ول ديورانت : [وحسبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر ، أن المصريين (أول) من دعا إلى (التوحيد)]^(٣)

وهذا ما كان يعرفه ويُقَرِّ به أيضاً ، كبار قدماء المؤرخين ، يذكر د. مصطفى محمود : [يقول "هيردوت" : إن "المصريين" كانوا (أول الموحدين) في العالم]^(٤)



(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction P.83

(٢) قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ١٨٦

(٣) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٦٩

(٤) الله/ ص ٦٤



الباب الثاني

مصر

و

الأنبياء



الفصل الأول

هل كان للمصريين القدماء ٠٠ (أنبياء) ؟؟

ولعلّ الكثيرين سيتساءلون .
 من أين عرف "المصريّون القدماء" - ومنذ تلك العصور السحيقة - ٠٠ فكرة (التوحيد) ؟؟
 . . .
 لا شكّ ٠٠ - ونقوها بكلّ التأكيد واليقين - ٠٠ أنهم قد عرفوا ذلك عن طريق وَحْيِ سَمَاوِيٍّ
 ٠٠ جاءهم على يد (رُسل) و(أنبياء) .
 ويؤكد ذلك "القرآن الكريم" ذاته ٠٠ كما في قوله تعالى :
 ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ (نَبِيٍّ) فِي "الْأَوَّلِينَ" ٠ ﴾ - الزحرف/٦
 ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ ٠٠ إِلَّا خَلَا فِيهَا (نَذِيرٌ) ٠ ﴾ - فاطر/٢٤
 وفي التفسير : [يقول تعالى للنبيّ ﷺ : (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) ٠٠ أى إنما عليك البلاغ والإنذار
 ٠٠ وقوله : (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) ٠٠ أى : وما فى أُمَّةٍ خَلَّتْ (= سَبَقَتْ) من بنى
 آدم ٠٠ إِلَّا وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهَا النَّذِيرَ ٠]^(١)
 ويقول تعالى أيضاً :
 ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ٠٠ (رَسُولٌ) ٠ ﴾ - يونس/٤٧
 ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ (رَسُولًا) ٠٠ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ٠ ﴾ - النحل/٣٦
 وفى التفسير : [وبعث الله فى كلّ أُمَّةٍ - أى : فى كلّ قَرْنٍ وطائفة من الناس - (رسولاً)
 ٠٠ وكلّهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عبادة سواه ٠]^(٢)
 إذن ٠٠ - وبصّ "القرآن الكريم" ذاته - ٠٠ ما من (أُمَّةٍ) من الأمم إِلَّا وقد بعث الله
 إليها : (رسول) .
 فما بالنّا بتلك (الأُمَّة المصرية) ٠٠ التى كانت أقدم (الأمم) على الإطلاق ٠٠ والتى يرجع
 تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ ٠٠ مُتَمَدِّدًا على مدى آلاف السنين .

(٢) السابق/ جـ ٢/ ص ٥٦٨

(١) تفسير ابن كثير/ جـ ٣/ ص ٥٥٢

الفصل الثاني

[إدريس] ٠٠ نبيّ (المصريين القدماء)

(١)

إدريس ٠٠ (المصري)

وعن كونه (مصري) ٠٠ ومُرسل من الله إلى (المصريين) ٠
 يذكر القفطي: ["إدريس" النبي صَلَّى الله عليه وسلم ٠٠ قد ذكر أهل التواريخ والقصص
 وأهل التفسير من أخباره ٠٠ الخ ٠٠ وقد وُلِدَ (بـ مصر) ٠]^(١)
 ويذكر القرمانى: [و "إدريس" عليه السلام كان نبياً عظيماً ٠٠ وقد وُلِدَ (بـ مصر) ٠]^(٢)
 وفي دائرة معارف البستاني: [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب ٠٠ فهي أنه كان نبياً
 عظيماً ٠٠ وُلِدَ (بـ مصر) ٠]^(٣)
 ويذكر الألوسي: [وكان "إدريس" قد وُلِدَ (بـ مصر) ٠]^(٤)
 ويذكر ابن ظهيرة: [فصل في ذِكر مَنْ وُلِدَ (بـ مصر) وَمَنْ كان بها من الأنبياء: الخ
 ٠٠ ومنهم "إدريس" النبي عليه السلام ٠]^(٥)
 ويذكر الباحث العراقي/ عبد الفتاح الزهيري: [وق وُلِدَ النبي "إدريس" في (مصر) ٠]^(٦)
 ويذكر ابن إياس تحت عنوان (ذِكر مَنْ كان بمصر من الحكماء في أوّل الدهر): [قال
 الكندي: كان (بـ مصر) من الحكماء "إدريس" ٠٠ وقد جمع بين النبوة والحكمة ٠]^(٧)
 ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وقد بعث الله "إدريس" في (مصر) ٠]^(٨)
 ويضيف: [وكان "إدريس" ٠٠ أوّل مَنْ أُرْسِلَ إلى (المصريين) ٠]^(٩)
 ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [وأقام "إدريس" وَمَنْ معه (بـ مصر) ٠]^(١٠)

(٢) أعيان الدول وآثار الأئمة/ ص ٤٣

(٤) روح المعاني/ ج ٦/ ص ٣٠٧

(٦) الموجز في تاريخ الصابئة/ ص ٣٧

(٨) أنباء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٤٥

(١٠) قصص الأنبياء/ ص ٢٦

(١) إختيار العلماء بأعيان الحكماء/ ص ٢

(٣) معج ٢/ ص ٦٧١

(٥) الفضائل الباهرة/ ص ٨٥

(٧) بدائع الزهور/ قسم ١/ ج ١/ ص ٣١

(٩) السابق/ ج ١/ ص ٣٠

ويذكر ابن العبري: [والعرب تسميه "إدريس" .. الساكن بصعيد مصر الأعلى .] ^(١)
ويذكر ابن جُلجل: [قال أبو معشر: وكان مَسْكَن "إدريس" .. بصعيد مصر .] ^(٢)
ويذكر ابن أبي أصيبعة: [وعند العرب أن "إدريس" مَوْلده بـ (مصر) .. وقال أبو معشر:
وكان مَسْكَنه بصعيد مصر .] ^(٣)
وفى تفسير المراغي: [وأما "إدريس" .. فهو موضع التجلّة والاحترام لدى "قدماء
المصريّين" .] ^(٤)

□ إذن .. لا شكّ أن "إدريس" مصريّ .

وقد وُلِدَ بمصر .

وعاش بمصر .

وتوجّه بدعوته إلى: (قدماء المصريّين) ..

*

(٢)

أَوَّلُ وَأَقْدَمُ (الأنبياء) و (الرُّسُل)

☆ فأما عن كونه (أَوَّلُ وَأَقْدَمُ) الأنبياء .

يذكر ابن خلدون: ["إدريس" .. هو (أَقْدَمُ) الأنبياء .] ^(٥)
ويذكر القرطبي: [وكان "إدريس" .. (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ .] ^(٦)
ويذكر ابن سعد: [عن ابن السائب قال: (أَوَّلُ) نبيّ بُعِثَ .. "إدريس" .] ^(٧)
وفى دائرة معارف القرن العشرين: ["إدريس" .. هو (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ من ولد آدم] ^(٨)
ويذكر الطبري: [وعن ابن اسحاق: كان "إدريس" (أَوَّلُ) بني آدم أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ .] ^(٩)
ويذكر عفيف طبارة: [وخلاصة أقوال العلماء في "إدريس" .. أنه (أَوَّلُ) مَنْ نَزَلَ عليه
الملاك (جبريل) بالوحي .] ^(١٠)

(١) تاريخ مختصر الدول / ص ٦

(٢) عيون الأنباء / ص ٣١-٣٢

(٣) العبر / ج ١ / ص ٧٣٤

(٤) الطبقات الكبرى / مج ١ / ص ٥٤

(٥) تاريخ الطبري / ج ١ / ص ١٧٠

(٦) طبقات الأئمة / ص ٦

(٧) تفسير / أ. مصطفي المراغي / ج ١٧ / ص ٦٢

(٨) الجامع لأحكام القرآن / ج ١١ / ص ١١٧

(٩) مع ١ / ص ١١٩

(١٠) مع الأنبياء في القرآن / ص ٥٦

وَأَمَّا عَنْ كَوْنِهِ (أَوَّلُ وَأَقْدَمُ) الرَّسُلِ .

يذكر ابن قتيبة: [ذكر وهب عن ابن عباس: (الرُّسُلُ) . الخ . . منهم "إدريس" .]^(١)
وفى دائرة معارف البستاني: [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب . . فهي أَنَّهُ (أُرْسِلَ)
مِنَ اللَّهِ نَبِيًّا وَنَذِيرًا .]^(٢)

ويذكر أبو حيان في تفسيره: [و "إدريس" . . (أَوَّلُ مُرْسَلٍ) بعد آدم .]^(٣)
كما يذكر النسفي في تفسيره: ["إدريس" . . هو (أَوَّلُ مُرْسَلٍ) بعد آدم .]^(٤)
ويذكر الألوسي: ["إدريس" . . هو (أَوَّلُ مُرْسَلٍ) بعد آدم .]^(٥)

□ إذن . . فر (نبيّ المصريّين القدماء) .
كان أوّل الرُّسُل والأَنْبياء . .

*

(٣)

(العصر) الذي عاش فيه "إدريس"

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وُلِدَ "إدريس" . . قبل عصر الأسرات .]^(٦)
ويذكر أيضاً: [وقد بعث الله "إدريس" في مصر . . قبل عصر الأسرات .]^(٧)
أى: قبل (٣٢٠٠ ق م) .
ولكن . . متى بالتحديد ؟؟

يذكر ابن أبي أصيبعة: [وأما أبو معشر البلخي . . فإنه يذكر في (كتاب الألف) أن
"إدريس" . . كان قبل (الطوفان) .]^(٨)

ويذكر ابن ظهيرة: [إن "إدريس" عليه السلام . . قبل "نوح" و (الطوفان) .]^(٩)
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وُلِدَ "إدريس" . . قبل "نوح" .]^(١٠)

- | | |
|------------------------------|--|
| (١) المعارف/ ص ٥٦ | (٢) مج ٢/ ص ٦٧١ |
| (٣) البحر المحيط/ ج ٦/ ص ١٩٨ | (٤) مدارك التنزيل/ ج ٣/ ص ٢٣٤ |
| (٥) روح المعاني/ ج ١٦/ ص ٩٦ | (٦) أضواء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٢٣ |
| (٧) السابق/ ج ١/ ص ٤٥ | (٨) عيون الأنباء/ ص ٣١ |
| (٩) الفضائل الباهرة/ ص ١٥٤ | (١٠) أضواء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٢٣ |

ويذكر د. محمد إبراهيم الفيومي: [عبارة الشهرستاني تُفيد أن "إدريس" .. مُتقدّم على "نوح" .] ^(١)

أما .. متى كان عصر "نوح" و(الطوفان) ؟؟

يذكر المؤرخ العراقي / د. طه باقر: [يكاد الإجماع يتفق بين الباحثين على أن خير (الطوفان) الوارد في الكتب المقدسة - ولاسيما "التوراة" - .. هو (الطوفان) الوارد في مآثر حضارة وادي الرافدين نفسه .. أما عن زمن هذا (الطوفان) .. فأقرب الاحتمالات أنه قد حدث ما بين دور "جمدة نصر" وبين عصر "فجر السلالات الأول" .. ولعلّ من آثار هذا (الطوفان) ما وُجد من ترسّبات غرينية في جملة مواضع أثرية جرى التنقيب فيها .. الخ .. وقد ذهب الباحث المعروف "وولي" - الذي نقّب في "أور" - إلى أن (الطوفان) المأثور قد وقع في حدود (٤٠٠٠ ق م) .] ^(٢)

كما يذكر المؤرخ العراقي / د. أحمد سوسة: [لا شك أن حادثة (الطوفان) وقعت في العراق - في القسم الجنوبي منه - .. ويرجع زمنها في أغلب الاحتمالات إلى أواخر العصر الحجري في أوائل عصر "فجر السلالات" (أواخر الألف الرابع ق م) .. في حين أن "وولي" الباحث المعروف .. ذهب إلى أن (الطوفان) قد وقع في حدود (٤٠٠٠ ق م) .] ^(٣)

هذه نتائج أبحاث العلماء - بناءً على الحفريات والتنقيبات الأثرية - التي أثبتت حدوث ذلك (الطوفان) .. كما أمكن - بالوسائل العلمية - تحديد زمنه التقريبي بـ (٤٠٠٠ ق م) .
وأيّ كان الأمر .. فلا شك أن عصر "الطوفان" - عصر (نوح) - .. هو عصر مُوغيّل في القِدَم .. وسابق لزمن الأسرات في مصر بكثير ..

✽ ويربط العلماء المسلمون بين النبي (إدريس) والنبي (نوح) .
حيث يذكرون أن (نوح) .. من نَسُل (إدريس) .
- وإن اختلفوا في تحديد مدى البُعد الزمنيّ بينهما - .

﴿ فالبعض يرى أن (إدريس) .. هو جدّ (نوح) .
كما في دائرة معارف القرن العشرين: [و "إدريس" .. هو جدّ "نوح" .] ^(٤)
وكذلك يذكر الطبري: [و "إدريس" .. جدّ "نوح" .] ^(٥)
وأيضاً في روح المعاني للأكوسي: [وعن وهب بن منبه .. أن "إدريس" جدّ "نوح" .] ^(٦)
﴿ بينما يرى آخرون أنه: أبو جدّ (نوح) .
كما في الزنجشري: [إن "إدريس" .. جدّ أبي "نوح" .] ^(٧)

(١) في الفكر الديني الجاهلي/ ص ١٢٢ (٢) مقمّة في تاريخ الحضارات/ ج١/ ص ٣٠٢-٣٠٣

(٣) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج١/ ص ٢٠٥-٢٠٦ (٤) مج ١/ ص ١١٩

(٥) جامع البيان/ ج١٦/ ص ٧٣ (٦) ج١٦/ ص ٩٦ (٧) الكشف/ ج٢/ ص ٢٢٨

وكذلك فى (المعارف) لابن قتيبة^(١) . . وفى (مجمع البيان) للطبرسى^(٢) . . وفى (البحر المحيط) لأبى حيان^(٣) . . وفى تفسير الفخر الرازى^(٤) . . وفى تفسير البيضاوى^(٥) . . وتفسير المراعى^(٦) . . وتفسير الخازن^(٧) .

◀ ويرى آخرون . . أنه : (جدّ أعلّى) لنوح - دون تحديد . .
كما فى تفسير الخطيب : [و "إدريس" . . (جدّ أعلّى) لنوح]^(٨) .
وكذلك يذكر الشنقيطى : [إن "إدريس" . . فى عمود نَسَب "نوح"]^(٩) .
ويذكر النيسابورى : [و "إدريس" . . من أجداد "نوح"]^(١٠) .
◀ بينما يرى (ابن عباس) أن الفارق الزمنى بينهما . . هو : (١٠٠٠) سنة .
يذكر الألوسى : [و "إدريس" نبيّ قبل "نوح" . . وبينهما - على ما فى المستدرک لابن عباس -
. . (ألف) سنة]^(١١) .

• تعقيب :

والأقرب للمنطق . . هو ما ذكره القائلون بأن "إدريس" هو : (جدّ أعلّى) لنوح . .
أى هو من أجداده . . بصورة مُطلقة . وبدون تحديد . .
أمّا ما ذكره الألوسى من أن "إدريس" أقدم من "نوح" - (١٠٠٠) سنة . . فهو رقم تخمينى . . وإنما يدلّ على مدى البُعد الزمنى الكبير بينهما . . .

✱

خُلاصة القول . . أن النبيّ المصرىّ (إدريس) كان أقدم من "نوح" وظوفاته بكثير جدّاً .
وقد عاش فى زمن - لا شكّ - أقدم من (٥٠٠٠ ق م) .
أى خلال العصر المُسمّى: العصر (الحجرى الحديث) (٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م)

ويؤكد ذلك . . العديد من الشواهد والبراهين الدامغة .
منها: تلك (الكتابات التوحيدية) الخالصة التى ظهرت فى مصر - فجأةً - فى نفس تلك
الفترة . . أى العصر (الحجرى الحديث) . . والمليئة بالمعارف الروحية والميتافيزيقية التى يستحيل
أن يتوصّل إليها البشر بدون (وحى إلهى) . . كما فى "متون الأهرام" و "كتاب الموتى" .

(٢) مج ٢/ ص ٥١٩	(١) ص ٢١
(٤) جد ٤/ ص ٣٨٧	(٣) جد ٦/ ص ١٩٨
(٦) جد ١٦/ ص ٦٣	(٥) جد ٣/ ص ١٦٣
(٨) التفسير القرآنى للقرآن/ مج ٥/ ٧٤٤	(٧) لباب التأويل/ جد ٣/ ص ٢٣٤
(١٠) غرائب القرآن و رغائب الفرقان/ جد ١٧/ ص ٥٧	(٩) تفسير الشنقيطى/ جد ٤/ ص ٣٢٩
	(١١) روح المعانى/ جد ١٦/ ص ٩٦

فَمَنْ الذى أَنبأهم بكلِّ ما فى تلك الكِتابات من (توحيد) ومن معانى رُوحِيَّة سامية ؟
 لا شكَّ أَنه (نبيُّ مُرسَل) .. ولا شكَّ أَنه (إدريس) نفسه .
 ومن تلك الشواهد أيضاً: ظهور الإيمان بـ (البعث) - لأوَّل مرَّة - لدى المصريِّين خلال نفس
 ذلك العصر (الحجرى الحديث) .
 وكذلك ظهور الكتابات التى تتحدَّث عن "حساب الآخرة" و "الميزان" و "الجَنَّة والنار" ، الخ
 .. وهى أمور كلَّها ظهرت فى نفس تلك الفترة .
 وكلَّها .. تُنسَب معرفة المصريِّين بها إلى (إدريس) .

الخلاصة : ☐

أَن (إدريس) .
 قد وُلِد وعاش فى: العصر (الحجرى الحديث)

(٤)

"إدريس" .. ودعوة (التوحيد)

إن أقدم النصوص (التوحيدية) فى مصر القديمة .. هى : (متون الأهرام) .
تلك النصوص التى ترجع نشأتها إلى العصر (الحجرى الحديث)^(١) .



شكل (٢٧)^(٢) : جزء من (متون الأهرام) التوحيدية .

وأما عن عقيدة (التوحيد) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القِدَم .
يذكر المورخ/ أنطون زكرى فقرات مما ورد فى (متون الأهرام) هذه .. مثل : [إن
"الخالق" لا يمكن معرفة اسمه .. لأنه فوق مديارك العقول . الخ]^(٣)
ثم يعلق قائلاً : [ولذلك استعملوا - فى هذه المتون - ألفاظاً عامة كـ (الالهية) .. وبعض
ألفاظ تدلّ على (الخالق) بطريق الكناية .. فقالوا : (السيد المطلق) .. (المالك كلّ شيء)

(٢) عن : الموسوعة الأثرية/ لوحة (١٢٠) .

(١) راجع صفحة (١٧٨) من كتابنا هذا .

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤

.. وأنه (لا نهاية له ولا حد له) .. الخ [١١]

من الذى علم (قدماء المصريين) - ومنذ تلك العصور السحيقة - هذا الكلام ؟؟

*

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [وكان (إدريس) أول من أرسل إلى المصريين
.. فعفروا (التوحيد) قبل عصر الأسرات .] [١٢]
ويذكر أيضاً : [وقد بعث الله (إدريس) فى مصر قبل عصر الأسرات يدعو الناس إلى عبادة
(الله وحده) .. ويقول لهم انهم مبعوثون ليوم عظيم .. فأمن المصريون بالله واليوم الآخر ..
وبنوا حضارتهم على قيم روحية . الخ] [١٣]
ويذكر أيضاً : [وحدث (إدريس) "قدماء المصريين" عن الله الواحد .. وعن البعث بعد
الموت .. وعن الثواب والعقاب والميزان وما جاء فى عقائد "قدماء المصريين" من كلمات عن "الله
الواحد" . الخ] [١٤]
ويذكر أيضاً : [فقام (إدريس) يدعو الناس إلى عبادة الله الذى له ما فى السموات والأرض
.. فأمن "قدماء المصريين" بالله وبأن (إدريس) عبده ورسوله .. وقد عرف "قدماء المصريين"
منه (التوحيد) الصحيح .. قبل إخناتون بألاف السنين .] [١٥]
ويذكر أيضاً : [وكانت رسالة (إدريس) دعوة إلى عبادة الله .. إلى (الوحدة) .] [١٦]
ويذكر الألوسى : [وكان (إدريس) قد ولد بمصر .. وطاف الأرض كلها .. فدعا الخلق
إلى الله تعالى فأجابوه حتى عمّت ملته الأرض .. وكانت ملته هى (توحيد) الله تعالى .] [١٧]
ويذكر ابن أبى أصيبعة : [وقال أبو معشر : إن (إدريس) هو أول من بنى الهيكل وتجدد الله
فيها .] [١٨]

ويذكر ابن العبرى : [وسن (إدريس) للناس .. عبادة الله .] [١٩]
ويذكر القفطى : [ذكر بعض ما سنّه (إدريس) لقومه السطّيعين له : دعا إلى دين الله
والقول بـ (التوحيد) .. وعبادة الخالق . الخ] [٢٠]

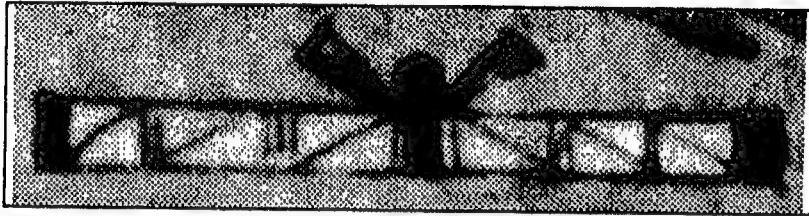
بسم الله الرحمن الرحيم

- | | |
|---|---|
| (١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤ | (٢) أشواء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٣٠ |
| (٣) السابق/ ج ١/ ص ٤٥ | (٤) السابق/ ج ١/ ص ٢٣ |
| (٥) السابق/ ج ١/ ص ٥ | (٦) السابق/ ج ١/ ص ١٩٨ |
| (٧) روح المعاني/ ج ٦/ ص ٣٠٧ | (٨) عيون الأنبياء وطبقات الأئمة/ ص ٣٢ |
| (٩) تاريخ مختصر الدول/ ص ٧ | (١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ٤ |

(٥)

"إدريس" .. و (الكُتُب المُنزَّلة) من السماء

﴿ إن هذا لَفِي (الصُّحُفِ الْأُولَى) ﴾ - الأعلى/١٨



شكل (٢٨) ^(١) : صورة (الصُّحُفِ) - بردية ملفوفة ومربوطة - .. عند "قدماء المصريين".

هل كان لدى "المصريين القدماء" .. "كُتُب سماوية" - كالتوراة والإنجيل والقرآن - مُنزَّلة من عند الله ؟؟

يؤكد "المصريون القدماء" ذلك .
بل .. ويذكرون أن كلَّ (العلوم) - بمعنى "المعارف الإلهية" - .. قد جاءتهم (وَخِيَاءً من السماء) في (صُحُفٍ) مقدَّسة .
يذكر د. أحمد بدوي : [كان (عِلْم) قدماء المصريين - في اعتقادهم - مَرِجَعه إلى السماء .. جاءهم به (رُسُل) من حكماء الماضي .. وهو مُدْخِر في (الصُّحُفِ) .. يتناقله الناس جيلاً بعد جيل .] ^(٢)

فإذا ما توقفتنا عند لفظ : (عِلْم) - الوارد في هذا النَّص - ..
فسنجد أنه في المصرية القديمة : (صباو)
- وهو مُشتَق من لفظ : (صبا) .. بمعنى : (الهداية) - .

(١) عن: موسوعة الفن المصري/ د. عكاشة/ ج١/ ص٣٠٤ (٢) تاريخ الزينة والتعليم في مصر/ ج١/ ص١٦٠

ففى اللغة المصرية القديمة: (𐎛𐎟) (صبا) .. تعنى: (يهلوى .. يُرشيد) ^(١) .
 وفى المصرية القديمة أيضاً: (𐎛𐎟) * (𐎛𐎟) (صبا ..) .. تعنى: (عِلْم) ^(٢) .
 - والمقصود هو: (العِلْم الإلهى) - .
 ويُلاحظ فى هذا اللفظ .. إضافتهم "العلامة المُفسّرة" ^(٣): (𐎛𐎟) - التى تُصوّر شخصاً
 رافعاً ذراعيه فى حالة (تعبّد) - .
 وذلك لإيمانهم بأن هذا (العِلْم) مصدره النور الإلهى .. وأنه قد جاءهم من عند (الإله) ذاته .
 يذكر د. عبد العزيز صالح: [وكان من آثار ذلك .. أن رأى المُتدبّنون فى التزوّد من مناهل
 (العِلْم) والعمل به (هذْيها) نوعاً من (التعبّد) فى الدنيا .
 فكان الداعى إلى الدراسة .. يعتبر نفسه داعياً إلى (أقوال الرب)] ^(٤)

ومن لفظ: (صبا) أيضاً .
 جاء لفظ: (𐎛𐎟) * (𐎛𐎟) (صبايت) .. معنى: (تعاليم) إلهية ^(٥) .
 ويُلاحظ فى هذا "اللفظ" - وفى "اللفظ" السابق أيضاً - إضافتهم "العلامة المُفسّرة": (𐎛𐎟)
 - التى تُصوّر (بردية ملفوفة ومربوطة) .. دلالة على معنى: (الكتاب .. الرسالة) ^(٦) - .
 وذلك إشارة إلى أن هذا (العِلْم) أو (التعاليم) .. موجودة فى: (كتاب مقدّس) .
 فهل كان حقاً لدى "المصريّين القدماء" .. (كُتُب مقدّسة) مُنزلة من السماء ؟
 أى: هل كانوا من (أهل الكتاب) ؟؟

✱

نعم كانوا من (أهل الكتاب) .
 بل .. وبعض (كُتُبهم المقدّسة) مذكور فى "القرآن" .
 بل وأيضاً .. كان الملاك (جبريل) - رسول وحى السماء إلى عيسى ^(٧) ومحمّد - .. هو نفسه
 الذى كان يُنزل على نبيّ (المصريّين القدماء) بالوحى لهذه (الكُتُب المقدّسة) (𐎛𐎟) ^(٨) .
 وهذا ما تؤكّده جميع المراجع الإسلامية والتاريخية ..

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. عبد العزيز صالح/ ٣٤٣ (٢) السابق/ ص ٢٦٧ و ٤٠٣
 (٣) ملحوظة: (العلامة المُفسّرة) .. هى (علامة) تُضاف إلى "اللفظ" لبيان المقصود به وتحتواه .. ولا دُعِل لها به (نُطق) اللفظ
 ولا حروفه الأبجدية .. قواعد اللغة المصرية/ د. بكر/ ص ٨
 (٤) التربية والتعليم/ د. صالح/ ص ١٣٤ (٥) قاموس د. بلى وكيس/ ص ٢١٦ - و: قواعد/ د. بكر/ ص ٥٩
 (٦) قواعد/ د. بكر/ ص ١١٦ (٧) قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص ٣٨٨
 (٨) ملحوظة: الثلاث خطوط الرأسيّة (| | |) أسفل الشكل .. هى علامة "الجمع" - قواعد اللغة المصرية/ د. بكر/ ص ١٧

ففى دائرة معارف البستاني: [ان "إدريس" قد مَلَأَ (٣٠٠) كُتَاباً بالإلهامات التى أُهِيمَ بها]^(١)

وفى دائرة معارف البستاني أيضاً: [وعلى قول العرب ٠٠ فإن "إدريس" قد أَلَفَ كُتُباً كثيرة فيها أسرار الربوبية ٠]^(٢)
ويذكر القرمانى: [وقد دُفِعَ إلى "إدريس" كُتَاب "سرّ الملكوت" ٠]^(٣)

وعن نزول (جبريل) بالوَحْيِ إلى نبيّ (المصرّين القدماء) :
يذكر القرمانى: [وقد صنّف "إدريس" الكُتُب الكثيرة ممّا جاء به (جبريل) ٠ وممّا فيه إظهار أسرار الربوبية ٠]^(٤)

ولعلّ من أشهر ما أوحاه (جبريل) إلى نبيّ (المصرّين القدماء) ٠٠ هو تلك الـ (٣٠) صحيفة - (ص -) ٠٠ التى بُجِدَ ذِكْرُهَا فى جميع المراجع الإسلامية^(٥) .
وفى دائرة المعارف الإسلامية: [ومن جهة النبوة ٠٠ كان "إدريس" أوّل مَنْ نزل عليه (جبريل) بالوَحْيِ ٠ ويروى أن (ثلاثين صحيفة) أُوْحِيَتْ إليه على هذا النحو ٠]^(٦)
وفى دائرة معارف البستاني: [وقد أنزل الله إلى "إدريس" (ثلاثين صحيفة) ٠٠ فعرف أسرار العالم والكون ٠٠ ولم يخفَ عليه شيء ٠]^(٧)
ويذكر د. محمود بن الشريف: [عن أبى ذرّ الغفارى قال: قُلْتُ يا رسول الله ٠٠ كم من (كُتَاب) أنزل الله عزّ وجلّ ؟ ٠٠ فقال رسول الله ﷺ : أنزل الله تعالى على "إدريس" (ثلاثين صحيفة) ٠٠ الخ]^(٨)

ومن الجدير بالذكر ٠٠ أن هذه الـ (٣٠) صحيفة - (ص -) ٠٠
هى نفسها التى ورد ذكرها فى "القرآن الكريم" باسم: (الصُّحُفِ الأوّلَى) ٠
يذكر الطبرى: [إن الله بعث "إدريس" وجمّع له عِلْمَ الماضين ٠٠ وزادّه مع ذلك (ثلاثين صحيفة) ٠٠ فذلك قوله تعالى: ﴿ إِن هَذَا لَفى (الصُّحُفِ الأوّلَى) ٠ ﴾
ويعنى بـ (الصُّحُفِ الأوّلَى) ٠٠ الصُّحُف التى نَزَلَتْ على "إدريس" عليه السلام ٠ الخ]^(٩)

(١) مج ٢/ ص ٦٣٩

(٢) مج ٢/ ص ٦٧١

(٣) أعبار الدول / ص ٤٣

(٤) السابق / ص ٤٤

(٥) ومنها على سبيل المثال : * الكشف / الزمخشري / ج ٢ / ص ٢٢٧

* الجامع / القرطبي / ص ١١٧

* روح المعاني / الألوسى / ج ٦ / ص ٣٠٦ و : ج ١٦ / ص ٩٦

* تفسير غرائب القرآن / النيسابورى / ص ٥٦

* تفسير الفخر الرازى / ج ٤ / ص ٣٨٧

* المعارف / ابن قتيبة / ص ٢٠ و ٢١ ٠٠ الخ

(٦) مج ١/ ص ٥٤٣

(٧) مج ٢/ ص ٦٧١

(٨) الأديان فى القرآن / ص ١٣٧

(٩) تاريخ الطبرى / ج ١ / ص ١٧١

إذن .. لا شك في أن (قدماء المصريين) - وبمنصّ ما جاء في التراث الإسلامي وفي "القرآن الكريم" - .. قد كانت لديهم (كُتُب سماوية) .
وأن الله سبحانه قد أنزلها وخيلاً إلى نبيهم (إدريس) .

كما نجد في التراث المصري القديم .. العديد من الشواهد على أن تلك (الكُتُب المنزلة) كانت لها في نفوسهم قداسة هائلة .. وأنهم كانوا يلتزمون التزاماً كاملاً بكلّ ما جاء فيها .. ولا يعملون إلّا وفق ما تقتضيه وتأمر به تلك (الكُتُب) من شرائع الله .
ونجد هذا - على سبيل المثال - في نصائح ووصايا الحكيم (أنى) .. إذ يقول^(١) :
[إذا استشارك أحد .. فأشير عليه بما تقتضيه (الكُتُب المنزلة) .]



﴿ إن هذا لفي (الصُحُف الأولى) . ﴾

*

□ الخلاصة : أن أولئك (المصريين القدماء) .
كانوا من المؤمنين (الموحّدين) بالله .
كما كانوا :



﴿ أول الكتاب ﴾

تمّ "الجزء الأول"^(٢) بحمد الله .

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ أنطون زكري/ ص ٢٦

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن هذا "الكتاب" الذي بين أيدينا الآن .. هو عبارة عن (الباب الأول) فقط - وبداية (الباب الثاني) من الكتاب الأصلي : (قدماء المصريين أول الموحّدين) - الذي يشمل (٥) أبواب . والذي صلب كاملاً في طبعته الأولى في مارس/ ٩٥ م .
• وبإذن الله سيعملر "الجزء الثاني" ويشمل: ديانة النبي (إدريس) بالتفصيل - وهي: الملة (الحنيفية) - .. أركانها . وشرائعها . الخ
ثمّ كيف دخل النبي (إبراهيم) هذه الديانة المصرية (الحنيفية) . الخ

المصادر والمراجع

- ملحوظة: المصادر المذكورة هنا ٠٠ هي التي اعتمد عليها الكتاب ووردت في ذيل صفحاته .
- وقد رُتبت حسب الترتيب الأبجدي لأسماء مؤلفيها ٠٠ مع اعتبار الاسم الأخير للمؤلف (اللقب)
- ٠٠ ومع عدم إثبات الملحقات : (ابن) و (ال)
 - وتنقسم هذه المراجع إلى : - كتب مقدّمة
 - كتب تفسير
 - دوائر معارف وموسوعات
 - قواميس لغوية ٠٠ وكتب في اللغات
 - عام

المصادر

كتب مقدّسة

- (١) القرآن الكريم
- (٢) التوراة
- (٣) الأناجيل
- كتب مقدّسة لدى (المصريين القدماء)
- (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge.,
- (٥) كتاب الموتى الفرعوني / ترجمة د.فيليب عطية

*

كتب تفسير

- (٦) الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم / ج١ / ١٦٦
- (٧) البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل / ج٣
- (٨) أبو حيان : البحر المحيط / ج٦
- (٩) الحازن : لباب التأويل في معاني التنزيل / ج٣
- (١٠) الخطيب (عبد الكريم) : التفسير القرآني للقرآن / مج٥
- (١١) الزخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل / ج٢
- ١٨٧٨ - ١٨٨٠ : ١٤١٠ : نفسه شد

- (١٣) الشنقيطي : تفسير الشنقيطي / ج٤
 (١٤) الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن / مج ٣
 (١٥) الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن / ج١٦
 (١٦) الفخر الرازي : مفاتيح الغيب / ج٤
 (١٧) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن
 (١٨) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم / ج١ / ج٢ / ج٣ / ج٤
 (١٩) المراغي (أحمد مصطفى) : تفسير المراغي / ج١٦ / ج١٧
 (٢٠) النسفي : مدارك التنزيل وحقائق التأويل
 (٢١) النيسابوري : غرائب القرآن و رغائب الفرقان / ج١٧

*

دوائر معارف

- (22) Encyclopedia Britannica, Vol. 11
 (23) Encyclopedia of Islam, Vol. 3 & 14
 (24) Encyclopedia of religion .

- (٢٥) دائرة معارف البستاني / مج ٢
 (٢٦) دائرة المعارف الحديثة / أحمد عطية الله
 (٢٧) دائرة معارف الشباب / فاطمة محجوب
 (٢٨) دائرة معارف القرن العشرين / محمد فريد وجدي / مج ١

*

موسوعات

- (٢٩) قاموس الكتاب المقدس / نخبة من علماء اللاهوت
 (٣٠) الموسوعة الأثرية العالمية
 (٣١) موسوعة: تاريخ الأقباط والمسيحية / المستشار زكي شنودة / ج١
 (٣٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / محمد عزّة دروزة / ج١ / ج٢ / ج٣ / ج٤
 (٣٣) موسوعة: تاريخ العالم / وليم لانجر / ج١
 (٣٤) موسوعة: تاريخ العلم / جورج سارتون / ج١ / ج٢ / ج٣ / ج٤
 (٣٥) موسوعة: الخط العربي / ناجي المصطفى / ج٢
 (٣٦) موسوعة: الديانات والعقائد في مختلف العصور / عبد الغفور عطار / ج١

- (٣٧) موسوعة: الطبّ المصرى القديم / د. حسن كمال / ج٢ / ج٣
- (٣٨) موسوعة الفراعنة / "باسكال فيرنوس" و "جان يويوت" .
- (٣٩) موسوعة: الفن المصرى / د. ثروت عكاشة / ج١ / ج٢ / ج٣
- (٤٠) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج١
- (٤١) موسوعة: وصف مصر / ج٢

*

قواميس لغويّة ٠٠ وكتب فى اللغات

- اللغة المصريّة القديمة :
 - (٤٢) قاموس د. بدوى وكيس: المُسمّى (المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصريّة القديمة) .
 - د. أحمد بدوى و: هرمان كيس .
 - (٤٣) قواعد اللغة المصريّة فى عصرها الذهبى / د. عبد المحسن بكير .
- اللغة القبطيّة :
 - (٤٤) قاموس اللغة القبطيّة / معوض داود عبد النور / (٤) أجزاء
 - (٤٥) قواعد اللغة المصريّة القبطيّة / د. جورجى صبحى .
- (46) Common words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy.
- (٤٧) موسوعة اللغة القبطيّة / د. شاكر باسيليوس / ج٢
- (٤٨) مدخل الى اللغة القبطيّة (لهجة بحيريّة) / د. كمال اسحق .
- (٤٩) دروس فى قواعد اللغة القبطيّة / معوض داود عبد النور .
- اللغة اليونانيّة :
 - (٥٠) اللغة اليونانيّة / د. مورييس تاوضروس - و: د. صمويل كامل .
- اللغة العبريّة :
 - (٥١) قاموس (عبرى / عربى) / ي. قوجمان .
 - (٥٢) قواعد تعليم اللغة العبريّة / د. أحمد حمّاد .
- اللغة اليمنيّة (السبئيّة) :
 - (٥٣) المعجم السبئى / فريق من العلماء .
- اللغة الإنجليزيّة :

(54) Oxford A. Dictionary.

- (٥٥) قاموس الياس (انجليزى) .
- اللغة الفرنسيّة :
 - ١٩٦١ / قاموس الادب الفرنسى .

• اللغة العربية :

- (٥٧) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب/ أبو السرور الشافعي .
- (٥٨) لسان العرب/ ابن منظور .
- (٥٩) مختار الصحاح/ محمد بن أبي بكر الرازي .
- (٦٠) مقدمة في فقه اللغة العربية/ د. لويس عوض .
- (٦١) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية/ جورجى زيدان/ مراجعة وتعليق د. مراد كامل .
- (٦٢) الكلمة . . دراسة لغوية ومعجمية/ د. حلمى خليل .
- (٦٣) المؤكّد . . دراسة فى نموّ وتطوّر اللغة العربية بعد الإسلام/ د. حلمى خليل .

*

عام

- (٦٤) ابراهيم (د. يحيى الدين عبد اللطيف) : كوم ابو .
- (٦٥) أحمد (د. سامى سعيد الأحمد) : تاريخ الخليج العربى .
- (٦٦) " " " : العراق القديم/ قسم ١/ ج ٢
- (٦٧) " " " : ملحمة كلكامش .
- (٦٨) الأزرقى : أخبار مكّة/ ج ١/ ج ٢
- (٦٩) استرابون : استرابون فى مصر/ ترجمة د. وهيب كامل .
- (٧٠) أسعد (ابراهيم) : قصص وأساطير فرعونية .
- (٧١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء .
- (٧٢) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور/ ج ١/ قسم ١
- (٧٣) لورى (والتر) : مصر فى العصر العتيق/ ترجمة : راشد محمد نوير .
- (٧٤) باقر (طه) : مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ ج ١
- (٧٥) بالى (د. ميرفت عزت) : أفلوطين والنزعة الصوفية فى فلسفته .
- (٧٦) بترى (فلندرز) : الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة .
- (٧٧) بدج (والس) : آلهة المصريين .
- (٧٨) بدوى (د. أحمد) : تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ ج ١
- (٧٩) بدوى (د. عبد الرحمن) : أفلاطون فى الإسلام .
- (٨٠) " " " : أفلوطين عند العرب .
- (٨١) بريشارد (جيمس) : نصوص الشرق الأدنى القديم/ ترجمة د. عبد الحميد زايد/ ج ١
- (٨٢) بريستد (جيمس هنرى) : تاريخ مصر من أقدم العصور .
- (٨٣) " " " : فجر الضمير .
- (٨٤) البرى (د. عبد الله خورشيد) : القرآن وعلومه فى مصر .

- (٨٥) بهجت (أحمد) : أنبياء الله .
- (٨٦) بوكاي (مورييس) : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة .
- (٨٧) بيلك (وليم) : فن الرسم عند قدماء المصريين .
- (٨٨) التلمسانى (محمد بن أبى بكر بن موسى) : الجوهرة فى نسب النبى (ص) وأصحابه/جـ ١
- (٨٩) توماس (هنرى) : أعلام الفلسفة .
- (٩٠) ثابت (د. سعيد) : فرعون موسى/ جـ ١ / جـ ٢
- (٩١) الثعلبى (أبو إسحق أحمد النيسابورى) : قصص الأنبياء (العرائس) .
- (٩٢) الجابرى (على حسين) : الحوار الفلسفى بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان
- (٩٣) جاردنر (آلن) : مصر الفراعنة .
- (٩٤) جيرة (د. سامى) : فى رحاب توت .
- (٩٥) ابن جُلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى) : طبقات الأطباء والحكماء .
- (٩٦) ابن الجوزى: تلبس إبليس .
- (٩٧) الجوزية (ابن قَيم) : إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان/ مج ٢
- (٩٨) حبيب (د. ريعوف) : الأثر المصرى القديم فى الفن القبطى .
- (٩٩) " " " : الأيقونات القبطية .
- (١٠٠) " " " : الطاووس والنسر فى العصر القبطى .
- (١٠١) ابن حزم: الفصل فى الملل والنحل/ جـ ١
- (١٠٢) حسن (د. سليم) : Excavations at Giza, Vol. vi - Selim Hassan
- (١٠٣) " " " : أبو الهول .
- (١٠٤) " " " : الأدب المصرى القديم/ جـ ١ / جـ ٢
- (١٠٥) " " " : مصر القديمة/ جـ ١ / جـ ٢ / جـ ٣ / جـ ٤ / جـ ٥ / جـ ٦ / جـ ٧ / جـ ٨ / جـ ٩ / جـ ١٠ / جـ ١١ / جـ ١٢ / جـ ١٣ / جـ ١٤ / جـ ١٥
- (١٠٦) حسنى (د. عبد الرحيم صدقى) : القانون الجنائى عند الفراعنة .
- (١٠٧) الحسنى (عبد الرزاق) : الصابئون فى حاضرهم وماضيهم .
- (١٠٨) حسين (د. طه) : فى الأدب الجاهلى .
- (١٠٩) حمدان (د. جمال) : شخصية مصر/ جـ ٢
- (١١٠) حمزة (عبد القادر) : على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج ٢
- (١١١) حمزة (مصطفى) : تاريخ اليهود العبرانيين/ جـ ١
- (١١٢) الحموى (ياقوت) : معجم البلدان/ جـ ٥
- (١١٣) خفاجة (محمد عبد المنعم) : قصة الأدب فى الحجاز .
- (١١٤) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخير/ مج ١ / مج ٢
- (١١٥) " " " : المقدمة .
- (١١٦) دراور (اللىدى) : الصابئة المندائيون .
- (١١٧) " " " : أساطير وحكايات صابئية .
- (١١٨) دريوتون (اتين) : المسرح المصرى القديم/ ترجمة د. ثروت عكاشة .

- (١١٩) الدميرى: حياة الحيوان الكبرى/ مج ١/ مج ٢
- (١٢٠) دumas (فرانسوا): آلهة مصر .
- (١٢١) الدينورى: الأخبار الطوال .
- (١٢٢) ديورانت (ول): قصة الحضارة/ مج ١ ج ٢/ مج ٤ ج ٢
- (١٢٣) " " : قصة الفلسفة .
- (١٢٤) رزقانة (د. ابراهيم): حضارة مصر والشرق القديم/ د. رزقانة وآخرون .
- (١٢٥) رو (جورج): العراق القديم .
- (١٢٦) رومى (غضبان): الصابئة .
- (١٢٧) زكري (أنطون): الأدب والدين عند قدماء المصريين .
- (١٢٨) زكريا (د. فؤاد): التساعية الرابعة لأفلوطين . (ترجمة وتعليق) .
- (١٢٩) أبو زهرة (الإمام/ محمد): مقارنات الأديان/ ج ١ (الديانات القديمة) .
- (١٣٠) الزهيرى (عبد الفتاح): الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيين .
- (١٣١) زيدان (جورجى): تاريخ آداب اللغة العربية/ ج ١
- (١٣٢) " " " : تاريخ التمدن الإسلامى .
- (١٣٣) " " " : العرب قبل الإسلام .
- (١٣٤) سينسر (ج. ١): الموتى وعالمهم فى مصر القديمة .
- (١٣٥) السحار (عبد الحميد جودة): أضواء على السيرة النبوية/ ج ١
- (١٣٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى/ مج ١
- (١٣٧) سلامة (أمين): المترجم/ أبطال الأرجو/ أبو لونيوس روديوس .
- (١٣٨) سوسة (د. أحمد): تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ج ١/ ج ٢
- (١٣٩) " " " : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق .
- (١٤٠) سونيرون (سيرج): كهان مصر القديمة .
- (١٤١) ساكو (هارى): عظمة بابل/ ترجمة د. عامر سليمان .
- (١٤٢) السيوطى: لقط المرجان .
- (١٤٣) شبل (فؤاد): دور مصر فى تكوين الحضارة .
- (١٤٤) الشريف (د. محمود بن الشريف): الأديان فى القرآن .
- (١٤٥) شلبى (د. أحمد): مقارنة الأديان/ ج ١ .
- (١٤٦) الشهرستانى: الملل والنحل/ مج ٢
- (١٤٧) شاروويم (مينخايل): الكافى فى تاريخ مصر القديم/ ج ١
- (١٤٨) الشامى (د. عبد الحميد): فى تاريخ العرب والإسلام .
- (١٤٩) صالح (د. عبد العزيز): الغيبة والتعليم فى مصر القديمة .
- (١٥٠) " " " : حضارة مصر القديمة/ ج ١
- (١٥١) " " " : الشرق الأدنى القديم/ ج ١ (مصر القديمة) .
- (١٥٢) طبرة (عفيف): مع الأنبياء فى القرآن .

- (١٥٣) الطبرى: تاريخ الطبرى / جـ ١
- (١٥٤) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة .
- (١٥٥) عاشور (مصطفى) : عالم الملايكة .
- (١٥٦) ابن العبرى (جريجوريوس الملطى) : تاريخ مختصر الدول .
- (١٥٧) عبد الحكيم (شوقى) : أساطير وفولكلور العالم العربى .
- (١٥٨) عبد الرحمن (حكمت نجيب) : دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب .
- (١٥٩) عبد القادر (د. محمد) : آثار الأقصر .
- (١٦٠) عبداللطيف (محمد فهمى) : ألوان من الفن الشعبى .
- (١٦١) عثمان (فتحى) : مع المسيح فى الأناجيل الأربعة .
- (١٦٢) ابن عربى (محبى الدين) : الفتوحات المكية / جـ ٣ / جـ ٤ / جـ ٥
- (١٦٣) العقاد (عباس محمود) : ابراهيم أبو الأنبياء .
- (١٦٤) " " " : الله .
- (١٦٥) العنتيل (فوزى) : الفولكلور ٠٠ ما هو ؟ .
- (١٦٦) علام (د. نعمت اسماعيل) : فنون الشرق الأوسط / جـ ٢
- (١٦٧) على (د. جواد) : تاريخ العرب قبل الإسلام / جـ ١
- (١٦٨) على (د. فؤاد حسنين) : التاريخ العربى القديم / ترجمة وتعليق .
- (١٦٩) عليان (د. رشدى) : الصابئون ٠٠ حرانيون ومندائيون .
- (١٧٠) غلاب (د. محمد السيد) : الجغرافيا التاريخية .
- (١٧١) غليويجى (د. بول) : الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة .
- (١٧٢) " " " : قطوف من تاريخ الطب .
- (١٧٣) غالى (ابراهيم أمين) : سيناء المصرية عبر التاريخ .
- (١٧٤) فؤاد (د. نعمات أحمد) : شخصية مصر .
- (١٧٥) فخرى (د. أحمد) : مصر الفرعونية .
- (١٧٦) أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل) : المختصر فى أخبار البشر / مج ١
- (١٧٧) فرويد (سيجموند) : موسى والتوحيد .
- (١٧٨) فريزر (جيمس) : الفولكلور فى العهد القديم / جـ ١
- (١٧٩) فوزى (د. حسين) : سندباد مصرى .
- (١٨٠) الفيومى (د. محمد ابراهيم) : فى الفكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام .
- (١٨١) ابن قتيبة: المعارف .
- (١٨٢) القرمانى (أبو العباس الدمشقى) : أخبار الدول وآثار الأول .
- (١٨٣) القزوينى: عجائب المخلوقات والحوانات وغرائب الموجودات .
- (١٨٤) قطب (سيد) : فى ظلال القرآن / مج ١
- (١٨٥) القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء .
- (١٨٦) ابن كثير: البداية والنهاية / جـ ١

- (١٨٧) " " : قصص الأنبياء/ ج١
- (١٨٨) كلارك (رندل) : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة .
- (١٨٩) لبيب (د٠ باهور) : تشريع حورعب .
- (١٩٠) ليسنر (د٠ ايفار) : الماضى الحى .
- (١٩١) محمد (أبو العينين فهمى) : أفغانستان بين الأمس واليوم .
- (١٩٢) محمود (د٠ حسن أحمد) : حضارة مصر والشرق القديم .
- (١٩٣) محمود (د٠ زكى نجيب) : قصة الفلسفة اليونانية .
- (١٩٤) محمود (د٠ مصطفى) : التوراة .
- (١٩٥) " " " : الله .
- (١٩٦) مري (مرجريت) : مصر ومجدها الغابر .
- (١٩٧) المسعودى : مروج الذهب/ ج١
- (١٩٨) موسى (سلامة) : مصر أصل الحضارة .
- (١٩٩) موسى (محمد العزب) : حكماء وادى النيل .
- (٢٠٠) ماكلتوش (تشارلس) : شرح الكتاب - مذكرات على سيفر الخروج .
- (٢٠١) ماهر (د٠ سعاد) : الفن القبطى .
- (٢٠٢) ناصف (عصام الدين حنفى) : الأسطورة والوعى .
- (٢٠٣) النجار (الشيخ/ عبد الوهاب) : قصص الأنبياء .
- (٢٠٤) النجار (د٠ محمد الطيب) : السيرة النبوية .
- (٢٠٥) نجيب (أحمد) : الأثر الجليل لقدماء وادى النيل .
- (٢٠٦) نجيب (القس/ مكرم) : الأنبياء الصغار .
- (٢٠٧) نرفال (جيراردى) : رحلة الى الشرق/ ج٢
- (٢٠٨) النشار (د٠ على سامى) : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ ج١
- (٢٠٩) نصيحى (د٠ ابراهيم) : تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ ج٢
- (٢١٠) نظير (ولیم) : الثروة النباتية عند قدماء المصريين .
- (٢١١) " " : العادات المصرية بين الأمس واليوم .
- (٢١٢) نوفل (عبد الرزاق) : عالم الجن والملائكة .
- (٢١٣) هيردوت/ الكتاب الرابع/ ترجمة د٠ محمد صقر خفاجة/ تعليق د٠ أحمد بدوى .
- (٢١٤) وورنر (ريكس) : فلاسفة الإغريق .
- (٢١٥) وولى (هاوكس) : أضواء على العصر الحجري الحديث/ ترجمة وتعليق د٠ يسرى الجوهري .
- (٢١٦) ويلز (ه٠ ج) : معالم تاريخ الإنسانية/ مج ١
- (٢١٧) يويوت (جان) : مصر الفرعونية .

فهرس

صفحة

ج

د

و

إهداء

مقدمة الطبعة الثانية

بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب .

الباب الأول

مصر . . و (التوحيد)

٣	الفصل الأول : وامصراه .
٥	الفصل الثاني : إشراق الحقيقة .
١٥	الفصل الثالث : (التوحيد) . . عبر العصور .
١٦	□ العصر الروماني / عصر (أفلوطين) .
٢٠	□ العصر الإغريقي (اليوناني) .
٢١	□ عصر الأسرة (٣٠) / عصر "بتوزيريس" .
٢٤	□ عصر الأسرة (٢٧) / عصر "هيردوت" .
٢٥	□ عصر الأسرة (٢١) / عصر "لقمان" .
٢٩	□ عصر الأسرة (٢٠) / عصر "أمين موبى" .
٣٩	□ عصر الأسرة (١٨) / عصر "اخناتون" .
٤٥	□ عصر الأسرات (١٧ - ١٥) / عصر "الهكسوس" .
٦٠	◆ (إبراهيم) والهكسوس . . فى مصر .
٦٥	○ أم الأنبياء . . (هاجر) .
٧٢	◆ عصر النبى (إسماعيل) .
٧٤	◆ عصر النبى (يعقوب) .
٧٦	◆ عصر النبى (يوسف) .
٩٢	◆ عصر النبى (موسى) .
٩٤	وكان (موسى) فى زمن "الهكسوس" .
٩٧	(فرعون موسى) فى التراث الإسلامى .
١٠٣	تحريفات وتخريفات إسرائيلية .
١١٤	لقب "فرعون" .

- ١٢٣ (اللغة) ٠٠ دليل على (هكسوسية) "فرعون موسى" .
- ١٣٠ (وحدة الجنس) ٠٠ بين "موسى" و "الفرعون" .
- ١٣٥ وكان "قدماء المصريين" من (الموحدون) فى زمن "موسى" .
- ١٤٢ عصر (الدولة الوسطى) . ☐
- ١٤٤ عصر الأسرة (١٠) / عصر "اختوى" . ☐
- ١٤٦ عصر الأسرة (٨) / عصر "آنى" . ☐
- ١٥٧ عصر الأسرة (٦) . ☐
- ١٥٨ عصر الأسرة (٥) / عصر "بتاح حوتب" . ☐
- ١٧١ عصر الأسرة (٣) / عصر "كاجمنى" . ☐
- ١٧٤ عصر الأسرة (الأولى) . ☐
- ١٧٦ عصور (ما قبل الأسرات) . ☐
- ١٧٨ العصر (الحجرى الحديث) . ☐
- ١٨٠ (التوحيد) ٠٠ منذ البداية .
- ١٨٠ وكان (التوحيد) فى "كل" العصور .

الباب الثانى

مصر ٠٠ و (الأنبياء)

- ١٨٥ الفصل الأوّل : هل كان للمصريّين القدماء ٠٠ (أنبياء) ؟
- ١٨٧ الفصل الثالى : (إدريس) ٠٠ نبىّ "المصريّين القدماء" .
- ١٨٧ (١) "إدريس" ٠٠ (المصرى) .
- ١٨٨ (٢) أوّل وأقدم (الأنبياء) و (الرُّسل) .
- ١٨٩ (٣) (العصر) الذى عاش فيه "إدريس" .
- ١٩٣ (٤) "إدريس" ٠٠ ودعوة (التوحيد) .
- ١٩٥ (٥) "إدريس" ٠٠ و (الكُتب " المُتَّزلة) من السماء .
- ٢٠٠ المصادر والمراجع .

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
١٩٩٦ / ٧٨٠٩

الترقيم الدولي
I.S.B.N
977 - 11 - 1073 - 6

مطالع الاحكام بكونه فيش النسيان

قالوا عن هذا الكتاب :

☆ هذا الكتاب يُثبت بالدليل القاطع :

- أن (فرعون موسى) لم يكن مصرياً بالمرّة .. وإنما كان سادس ملوك (الهكسوس) .
- وأن الحضارة المصرية الموحّدة .. كانت النبع الذى استقى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء .. الديانة الإدرسيّة (الحنيفيّة) .. الخ الخ
- والكتاب دعوة إلى كلّ مثقّف للقراءة .. والتفكير .

د. مصطفى محمود

☆ إن هذا البحث الذى قدّمه د. نديم السّيار .. يُقنع من يقرأه بصحّة "النظرية" التى توصّل إليها بالنسبة

(ل فرعون موسى) - وأنه من (الهكسوس) - .. وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين فى إثباتها .

الأستاذ/ صلاح منتصر

☆ وهذا الكتاب يُثبت أن "قدماء المصريين" لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات .. بالحجّة والدليل .

الأستاذ/ سامح كرتيم

جريدة الأهرام / ٤/٤/٩٥م

☆ إن هذا الكتاب من أخطر ما ظهر من كتابات فى الفترة الأخيرة .

- وهو أوّل كتاب فى التاريخ .. يوضّح أن (فرعون موسى) كان من (الهكسوس) .
- وأوّل كتاب فى التاريخ .. يثبت - وبصورة مُقنعة تماماً - ومُدعّم بأوثق المُصنّدين والمراجع - أن الملّة (الحنيفيّة) - التى جاء عليها "إبراهيم" - .. هى ذاتها ديانة "قدماء المصريين" التى جاء بها نبيّهم "إدريس" .

جريدة (آفاق عربيّة)

15 7 1998

الأهرام AL-AHRAM

المؤلف :



- د. نديم عبد السّامى السّيار .
- درجة الزمالة فى الطّب .
- إجتاز بنجاح امتحانات (العلوم الإسلاميّة) فى الدراسات العليا/ جامعة الأزهر .
- درس بمعهد (الدراسات القبطيّة)/ قسم اللغة القبطيّة .. (الذى يدرّس أيضاً اللغة اليونانيّة والعبريّة .. والمصريّة القديمة) .